وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المباحث اللغوية
في كتاب الديباج على شرح صحيح مسلم ابن الحجّاج ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)

رسالة قدّمها الطالب

بلال صالح جميل القيسيّ

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ. م. د.

صالح هادي القريشي

١٤٣٤ هـ بغداد ٢٠١٣ م

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾

﴿ الفتح/٢٩ ﴾

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ **(المباحث اللغوية في كتاب الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ))** المقدمة من الطالب **(بلال صالح جميل)** قد جرى بإشرافي في كلية الآداب قسم اللغة العربية/ الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

المشرف

أ.م.د.

صالح هادي القريشي

/ / ٢٠١٣

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشِّح هذه الرِّسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

أ. م. د عبير بدر عبد الستار

/ / ٢٠١٣

إقرار لجنة مناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**المباحث اللغوية في كتاب الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)**) التي أعدّها الطالب (**بلال صالح جميل**) وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها) وبعد اجراء المناقشة العلنية في محتوياتها وما يتعلق بها وما حولها وجد انها مستوفية لمتطلبات الشهادة وعليه نوصي بقبول الرسالة بتقدير (جيد جداً)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. صادق حسين كنيج
(رئيس اللجنة)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. زينب مديح جبارة
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. محمد سامي أحمد
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. صالح هادي القريشي
(عضواً و مشرفاً)

صدقت الرسالة من مجلس كلية الآداب– الجامعة المستنصرية

التوقيع:
أ. م . د. علاء الموسوي
عميد كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

الإهـــــداء

إلى ...

النور الذي انبثق من غار حرّاء لخير أمة أُخرِجَت للناس ، إلى يتيم مكة ونذيرها محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)

إلى ...

النهر الذي ما زلتُ استقي منه مكارم الأخلاق والذي عانى من وطأة الزمان من أجل أن يصل أبناؤهُ إلى مآربهم والدي حبّاً واعتزازاً وعرفاناً

إلى ...

النسمة التي لاغنى لي عن استنشاق شذا عطفها والدتي المرحومة جعل الله في مرقدها سناءً لا ينطفيء

إلى ...

أخويّ (رقية ، عمر) حبّاً واعتزازاً

إلى ...

ابن أختي (محمد) حرصاً وحناناً

أهدي هذا الجهد المتواضع

بلال

شكر وعرفان

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) :" مَن لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ " [1].

بعد شُكر اللهِ تعالى لا يفوتني إلّا أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى د.علي ناصر محمد الذي لم يبخل عليَّ يوماً في استشارةٍ أو توجيه .

وأتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى د.كاطع جار الله الذي أضاء لي مجاهل ما كنت لولاه أدركها .

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى د.زينة عبد الجليل التي كانت لي عوناً منذ الدراسة الأولية إلى نهاية السنة التحضيرية لاحاطتها بالرعاية والاهتمام والحرص الشديد عليَّ .

وأتقدم بالشكر كذلك إلى د.خديجة زبار الحمداني لاهتمامها بيَّ وكذلك د.نهاد فليح حسن .

وأتقدم بالشكر كذلك على أساتذتي في قسم اللغة العربية ، وأخص بالذكر منهم ، الدكتور فائز الشرع المعاون العلمي الذي كان أستاذاً وموجهاً لما بذله من حرصٍ عليَّ وكذلك د.عبير البدر رئيسة قسم اللغة العربية لاهتمامها ورعايتها لي .

وحرصاً مني أشكر صديقي الأستاذ سعد صباح الذي بذل قصارى جهده في إعانتي على هذهِ الرسالة ، ولكلِّ مَن أسدى لي نُصحاً أو قدّم لي عوناً .

جزى الله الجميع خير الجزاء

---

[1] سنن الترمذي : ٤ / ٣٣٩ .

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١-٣
التمهيد : حياة السيوطي وآثاره وكتاب الديباج	٤-١٧
أولاً : جلال الدين السيوطي حياته وآثاره	٤-٨
ثانياً : كتاب الديباج (تعريف ووصف)	٨-١٧
الفصل الأول المباحث الصوتية والصرفية في الديباج	
١ ــ المباحث الصوتية	١٨-٤٣
المطلب الأول : تحقيق الهمز وتسهيله	١٨-٢٦
المطلب الثاني : حذف التاء تخفيفاً	٢٧-٣٢
المطلب الثالث : الإبدال	٣٣-٣٦
المطلب الرابع : الوقف	٣٧-٤٣
٢ ــ المباحث الصرفية	٤٤-٩٥
المطلب الأول : جموع التكسير	٤٤-٧٢
أولاً : جموع القلة	٤٤-٦٠
١ – أفعلة	٤٤-٥٢
٢ – أفعال	٥٢-٦٠
ثانياً : منتهى الجموع صيغة (فعاعيل)	٦٠-٦٤
ثالثاً : منتهى الجموع صيغة (أفاعيل)	٦٤-٦٨
رابعاً : منتهى الجموع صيغة (أفاعل) على غير القياس	٦٨-٧٢
المطلب الثاني : التصغير	٧٣-٨٣
أولاً : (فعيل)	٧٣-٨٠
ثانياً : (فعيعلة) على غير قياس	٨٠-٨٣

المطلب الثالث : النيابة الصرفية	٨٤-٩٥
أولاً : فعيلة بمعنى فاعلة	٨٤-٨٩
ثانياً : فاعل بمعنى مفعول	٨٩-٩٢
ثالثاً : فعول بمعنى مفعولة	٩٢-٩٥
الفصل الثاني المباحث النحوية في الديباج	
المبحث الأول: المرفوعات	٩٦-١٠٦
المطلب الأول : لغة (إن هذان لساحران)	٩٦-١٠٠
المطلب الثاني : لغة أكلوني البراغيث	١٠٠-١٠٦
المبحث الثاني : المنصوبات	١٠٧-١١٥
المطلب الأول : الإغراء والتحذير	١٠٧-١١٠
المطلب الثاني : المفعول لأجله	١١٠-١١٥
المبحث الثالث : المجرورات	١١٦-١٢٢
المطلب الأول : إضافة اسم إلى اسم يوافقه في المعنى	١١٦-١١٨
المطلب الثاني : حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه	١١٨-١٢٢
المبحث الرابع : الأفعال والأدوات	١٢٣-١٥٩
المطلب الأول : حذف كان	١٢٣-١٢٦
المطلب الثاني: إثبات الياء في الفعل المضارع المعتل عند دخول أداة الجزم	١٢٦-١٣١
المطلب الثالث : حذف جواب لولا	١٣١-١٣٤
المطلب الرابع : معاني الأدوات وتقسم إلى :	١٣٤-١٥٩
أولاً : أحادية (الهمزة ، الباء ، اللام ، الواو)	١٣٤-١٤٣
ثانياً : ثنائية : وتقسم إلى : (أو ، في ، ما)	١٤٣-١٥٤
ثالثاً : ثلاثية : وتقسم إلى : (ألا ، ثُمّ)	١٥٤-١٥٩

الفصل الثالث المباحث الدلالية في الديباج	
المبحث الأول: الدلالة المعجمية	١٦٠-١٦٨
المبحث الثاني : الفروق في اللغة	١٦٩-١٧٤
المبحث الثالث : التضاد	١٧٥-١٧٩
المبحث الرابع : التخصيص الدلالي	١٨٠-١٨٢
المبحث الخامس : المعرّب	١٨٣-١٩٢
المبحث السادس : التطور الدلالي	١٩٣-١٩٦
الخاتمة	١٩٧-١٩٨
مصادر البحث ومراجعه	١٩٩-٢٣٣
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A - C

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ الملك الحق المبين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الوعد الأمين وعلى آله الغُرِّ الميامين ومن صحبه بإحسان واهتدى بهديهِ إلى يوم الدين .

أمّا بعد :

فخيرُ المقالِ كلامُ اللهِ وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المبعوث رحمةً للعالمين وعبدَ الله حتّى أتاهُ اليقين . يُعد الحديث النبوي الشريف واحداً من مصادر التشريع الإسلامي المهمة ومنها كتب الصحاح الستة ومن بينها صحيح الإمام مسلم الذي وُضِعَ عليه عددٌ من الشروح ، فأخذ فكري يَشدّني إلى أن أتناول موضوعاً يدرس لغة الحديث النبوي الشريف ، وهذا ما راودني من إكمال السنة التحضيرية ، إذ أهدى لي الدكتور مكي نومان الدليمي موضوعاً يجمع بين الحديث واللغة ألا وهو كتاب " **الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجّاج** " ووجهني بدراسة هذا الكتاب على مستويات اللغة الأربعة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وهذا الكتاب لجلال الدين السيوطي ، ويتبين لي من نص المحقق أنّه أضاف كلمة شرح إلى العنوان فصار " **الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجّاج** " من دون أن يبين لنا الأسباب لأنّ النسخ المصورة لنسخة العنوان لا تحمل كلمة شرح لذلك أعدُّ الأمرَ مِن باب السهو أو الزيادة التي لم يتنبّه لها المحقق لكنني ملزمٌ بتثبيت العنوان الرسمي على صفحة التحقيق وهي " العشرون من الجزء الأول " وهو عنوان رسالتي وإن كنت أميل إلى العنوان الآتي " الديباج على صحيح الإمام مسلم بن الحجّاج " ؛ لأنّ هذا العنوان مثبت على المخطوطة الأصلية .

والسيوطي عالم معروف بكثرة مؤلفاته في شتّى علوم العربية التي أثرت المكتبة العربية ولدى استقراء مصنفات هذا العالم التي تتبعتها وجدتُ أنّ حركة التأليف عندهُ تمثل سناءً مُضيئاً مِن تراث هذهِ اللغة ، وقد دُرِست أغلب مصنفاته دراسة استوفت أهم جهودهِ في اللغة حتّى أُعيدَ درس بعضها أكثر من مرة خارج العراق ، لما احتوته هذهِ المؤلفات من موضوعات لغوية ثرية .

وعندما عزمتُ متوكلاً على الباري عزَّ وجل لأتناول دراسة أثر من آثارِ هذا العالم وهو كتاب (الديباج) استوقفني اسمه ؛ وذلك لكثرة ما خلّف لنا من مصنفات تزهو بها المكتبة العربية التي شملت علوماً متباينة ، إذ أمتلك من كلِّ علمٍ سهماً ، فقد تفقه في الشريعة والدين واهتم بالحديث وباللغة وتمكن منها إلى أن أمتلك ناصية التصنيف والتأليف في مجال دراسة الحديث النبوي الشريف دراسة لغوية .

ولمكانة السيوطي في مجال التأليف اللغوي زادني ذلك إصراراً للكشف عن دراسة هذا الكتاب (الديباج) محاولاً استبانة جهوده وعطائه اللغوي وكيفية تناوله لهذا الشرح ، فكانت رسالتي الموسومة بـ (المباحث اللغوية في كتاب الديباج على شرح صحيح مسلم ابن الحجّاج) .

واقتضت طبيعة هذهِ الدراسة ، بعد استكمال خطة البحث أن تنتظم في ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة وتمهيد وتقفوها خاتمة أوردت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذهِ الدراسة ثُمّ ثبتاً بمصادر البحث ومراجعه .

جاء التمهيد على قسمين : الأول منهما خصصّته لحياة السيوطي وآثارهِ ، والقسم الآخر التعريف بكتاب الديباج .

أمّا الفصل الأول ، فقد تناولت فيه المباحث الصوتية والصرفية وجمعتهما لقلة المادة الصوتية التي عثرت عليها في (الديباج) فكانت المباحث الصوتية أربعة مطالب ، إذ تناولت في المطلب الأول تحقيق الهمز وتسهيله ، وفي المطلب الثاني تناولت حذف التاء تخفيفاً ، وفي المطلب الثالث تناولت الإبدال ، وفي المطلب الرابع تناولت الوقف ، أمّا المباحث الصرفية فهي ثلاثة مباحث تناولت في المطلب الأول جموع التكسير ، وفي المطلب الثاني تناولت التصغير ، وفي المطلب الرابع تناولت النيابة الصرفية .

أمّا الفصل الثاني فقد تناولت فيه المباحث النحوية فكانت أربعةَ مباحث ، ففي المبحث الأول تناولت المرفوعات ، وفي المبحث الثاني تناولت المنصوبات ، وفي المبحث الثالث تناولت المجرورات ، وفي المبحث الرابع تناولت الأفعال والأدوات .

أمّا الفصل الثالث فقد تناولت فيه المباحث الدلالية وكانت ستّةَ مباحث ، ففي المبحث الأول تناولت الدلالة المعجمية ، وفي المبحث الثاني تناولت الفروق في اللغة ، وفي المبحث الثالث تناولت التضاد وفي المبحث الرابع تناولت تخصيص الدلالة ، وفي المبحث الخامس تناولت المعرّب وفي المبحث السادس تناولت التطور الدلالي .

وكان نطاق عملي أنّي أورد مسألة الحديث النبوي الشريف من دون تغيير ثم أذكر كلام السيوطي عليها من دون تغيير ثم انتقل إلى آراء اللغويين ومن ثم إلى المفسرين وبعد ذلك إلى المحدثين ثم أحاول أن أذكر رأياً يسيراً لي إن كان ذلك ممكناً وكانت دراستي انتقائية ؛ لأن الموضوعات التي عثرت عليها في الكتاب كثيرة وليست غايتي إحصائية في هذا العمل .

ولا يفوتني أن أذكر جهد أستاذي المشرف الدكتور صالح هادي القريشي الذي أشرف على هذهِ الرسالة وتابعها منذ كانت أفكاراً متناثرة حتى استوت مؤلفاً كاملاً بملاحظاته وتوجيهاته التي أعانتني على أن أكشف ما كان غامضاً عليَّ جزاه الله خير الجزاء .

وختاماً أسأل الله عزّ وجلَّ أن تكون دراستي نافعةً ، فإن كانت كذلك فذلك من الله جلّت قدرته ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ولا يكلّفُ الله نفساً إلّا وسعها ، ولا أجزم بأنّي أحطت الموضوع من كلِّ جوانبه وإنّما هو جهدٌ نابعٌ من البشر لا بُدَّ أن تعتريه الهفوات والنقص ولا استغني عن التوجيه والإرشاد وحسبي أنّي اجتهدت ، وخدمة اللغة العربية قصدت وما توفيقي واعتصامي إلا بالله .

التمهيد

حياة السيوطي وآثاره وكتاب الديباج

يُعد السيوطي من القلائل الذين كتبوا ترجمة ذاتية لنفسهِ ، فقد ترجم لحياتهِ في كتابهِ (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ، وهذا الكتاب يُعد سجلاً تاريخياً لحياتهِ ، إذ بيَّن في كتابهِ أبرز مضامين حياتهِ، فهو يكشف لنا عن حياته ، ولقبه ، ومولده ، وكنيته ، فضلاً عن نشأتهِ ، ونسبته، وشيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ، والعلوم التي أنبرى لها ، ومؤلفاته الكثيرة ، وأخيراَ ختمت بوفاتهِ – رحمه الله – وهناك كتب كثيرة كتبت عن حياة السيوطي يمكنُ الاستعانة بها لتكشف لنا عن حياتهِ [١] .

ويمكن الاستعانة بالمقدمات أمثال : " همع الهوامع " و " معترك الأقران " ، " والنكت على الألفية " ، " والشذور والنزهة " .

يروي لنا السيوطي عن نفسهِ في كتابهِ (حسن المحاضرة) إذ يقول :هو" عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن السابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين، خضر بن نجم الدين أبو الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الخضيري الاسيوطي" [٢] .

كنيته: هو: أبو الفضل، ولقبه: جلال الدين، ولم يذكرهما في كتابهِ (حسن المحاضرة) بل ذكرهما في الملحق الأول في (التحدث بنعمة الله) [٣] .

مولده : يذكر السيوطي مولده إذ قال : " كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهلِّ شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة " [٤] .

---

[١] من تلك المؤلفات : حسن المحاضرة: ١/٣٣٥-٣٤٤ ، والضوء اللامع: ٤/ ٦٠ -٦٤ ، و البدر الطالع:١/ ٢٢٩ – ٢٣٣ ، و السيوطي النحوي: ٣- ٦٨١ ، و الكواكب السائرة ١/ ٢٢٧-٢٣٢ ، و عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي: ٣/٣٥٥ ، و معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٠٧٣، ١٠٨٥ ، و دائرة المعارف الإسلامية: ١٣/٢٧ ، و مكتبة الجلال السيوطي:ص١، ص ٣٨٠ .

[٢] حسن المحاضرة : ١/٣٣٥ ، والديباج : ١ / ١٩ .

[٣] ينظر : النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة : ٣.

[٤] حسن المحاضرة : ١/ ٣٣٦، والضوء اللامع : ٤/٦٥ ، والديباج : ١ / ١٩.

نشأته :

مات والد السيوطي الشيخ كمال الدين في الخامس من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة، وقد نشأ يتيم الأبِ [١].

وقد عهد بالوصية عليه إلى شيخ كمال الدين بن الهمّام الحنفي المتوفى سنة (٨٦١هـ). وكان عمر السيوطي في ذلك الوقت ست سنواتٍ [٢].

نسبته :

ذكرنا أنّ اسمه الخضيري الأَسيوطي ، ويكشف لنا السيوطي عن هذهِ النسبة إذ قال : " وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلّا الخضيرية: محلة ببغدادَ " [٣].

وأرى أنَّ أصل النسبة كانت إلى المحلة التي ذكرها وأما السيوطي فهو انتساب إلى أسيوط ، وهي من المدن الكبرى في صعيد مصر، وهي الآن مديرية وعاصمة، وأجد أن هذهِ النسبة تكلم عنها السيوطي في (لب اللباب) [٤].

شيوخه

أخذ السيوطي العلم على يد كبار العلماء والشيوخ في عصرهِ ومِن هؤلاء: شهاب الدين الشارمساحي، وعلم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، وتقي الدين الشبلي الحنفي، ومحيي الدين الكافيجي، وسيف الدين الحنفي [٥]، وشمس محمد بن موسى الحنفي ، والشموس البامي، وابن يوسف، والشمني [٦]، وفي هذا بلغ عدد شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم نحو (٣٠٠) شيخ [٧] .

---

[١] ينظر :حسن المحاضرة : ٣٣٦/١.

[٢] ينظر : السيوطي النحوي: ٦٧.

[٣] حسن المحاضرة: ٣٣٦/١.

[٤] ينظر: مكتبة الجلال السيوطي: ١٢.

[٥] ينظر: حسن المحاضرة: ١/ ٣٣٦ – ٣٣٨، والديباج : ١ / ١٩،والسيوطي النحوي: ٦٧.

[٦] ينظر : الضوء اللامع: ٦٠/٤-٦٤.

[٧] ينظر : روضات الجنات : ٦٧/٥.

يذكر السيوطي العلوم التي تبحّر فيها فقال: " رُزقتُ التبحرَ في سبعِ علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع " [١].

ويضيف إلى ذلك بأنّه : تبحَّر أيضاً في أُصول الفقه ، والتصريف ، والجدل، ودونها الإنشاء والترسل، والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذ عن شيخٍ ، ودونها الطب، وأما علم الحساب، فهو أصعب شيء عليَّ وأبعدهُ عن فكري ، وإذا أمعنت النظر في مسألةٍ تتعلق بالحساب فكأنَّما أُحاول جبلاً أحملهُ [٢].

مؤلفاته :

يشير السيوطي إلى أنّ فنون العربية على تباينِ أنواعها هي أول فنونه، وبداية أخباري التي كان في أحاديثها سمري وشجوني، طالما أسهرتُ في تتبع شواردها عيوني ، وأعملت فيها بدني إعمال المجد ما بين قلبي وبصري ويدي وظنوني، ولم أزل من زمن الطلب أهتم بكتبها قديماً وحديثاً، وأسعى في تحصيل ما دثر منها سعياً حثيثاً، إلى أنْ وقفت منها على أغلبها وتطالعتهُ مطالعةً وتأملاً إذ لم يفتني منها النزر اليسير، وألفت فيها الكتب المطولة والمختصرة، وعلقت التعاليق ما بين أُصولٍ وتذكرةٍ ، واعتنيت بأخبار أهلها وتراجمهم وإحياء ما دُثِر من معالمهم وبعد هذا اجتمع عندي من ذلك جمل ، ودونتها رزماً لا أُبالغ وأقول وقْرَ جملٍ [٣].

ويذكر السيوطي لنفسه نحو (٣٠٠) كتابٍ ، قائلاً : " وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه " [٤].

ويعقب على ذلك قائلاً : " وتقع هذه الكتب في مجلد أو مجلدات، كالمزهر، والإتقان، والأشباه والنظائر، وبغية الوعاة، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والجامع الصغير، والجامع الكبير، وأمثالها، أو في أَوراق، أو صفحات، كهذه

---

[١] ينظر : حسن المحاضرة : ٣٣٨/١ ، والديباج : ١ / ١٩ .

[٢] ينظر : حسن المحاضرة: ٣٣٨/١-٣٣٩.

[٣] ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٣/١-٤.

[٤] حسن المحاضرة : ٣٣٨/١.

الرسائل التي طبعت باسم (الحاوي في الفتاوي)، مجلد يحوي ثمانية وسبعين كتاباً في معظم الفنون، تدارس هذه الكتب العلماء في كل مكان " [١].

وإذا كان السيوطي قد ذكر أنّ عدد مؤلفاته نحو ثلاثمائة كتاب، وإنَّ الباحثين قد ذكروا أعداداً مخالفة لهذا العدد، وأرى أن أغلبها نُسب إلى السيوطي، أو أنَّ السيوطي قد ألّفها بعد ذكر هذهِ الكتب التي أشرنا إلى بعضها آنفاً ، فقد ذكر يوسف إليان سركيس : أنّها تزيد على خمسمائة مصنف [٢] ، ويذكر أيضاً : " عدَّ له بروكلمان ٤١٥ مصنفاً، وأما فلوغل ذكر له ٦٥٠ مصنفاً، وذكر له جميل بك عظم ٥٧٥ مصنفاً بين كتاب كبير، ورسائل، ومقامات، وغير ذلك " ، وذكر بطرس البستاني عدداً آخر وهو ٥٠٤ مصنفات [٣]، وذكرت لنا الموسوعة العربية الميسرة٦٠٠ مصنف، حيث جاء فيها: (فأخرج نحواً من ٦٠٠ مصنف، بين كبير في أجزاء، وصغير في أوراق) [٤].

وكان السيوطي في كثير منها يعتمد على الكتب القديمة، يُغيِّر منها يسيراً، ويقدم، ويؤخر، ويلخص، ويشذب منها ، وينظم، وتكمن أهميتها فيما تقدم لنا من معلومات مستمدة من كتب لم تصل إلينا.

ويذكر لنا بعض الباحثين أنَّها بلغت ٧٢٥ مصنفاً [٥] وهذا العدد الهائل من المصنفات يعد مؤشراً كبيراً يبين المستوى الذي وصل إليه صاحبها.

ومما قيل في السيوطي، ما جاء عن ابن العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩ هـ) : " وكان آية كبرى في سرعة التأليف ، حتى قال تلميذه الداودي : عاينت الشيخ وقد

---

[١] مقدمة كتاب حسن المحاضرة : ٧/١.

[٢] ينظر :معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٠٧٤، ودائرة المعارف الإسلامية: ٢٨/١٣.

[٣] دائرة المعارف: ٣٥٩/١٠.

[٤] الموسوعة العربية الميسرة: ١٠٥٩.

[٥] ينظر : مكتبة جلال الدين السيوطي : ٧ .

كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس، تأليفاً ، وتحريراً ، وكان مع ذلك يملي الحديث، ويجيب عن المتعارض بأجوبة حسنة " [1] .

وفاته :

بلغ السيوطي من العمر إحدى وستين سنة ، وعشرة أَشهر، وثمانية عشر يوماً، وكانت وفاته في سحر ليلة الجمعة، تاسع شهر جمادى الأولى، سنة أحدى عشرة وتسعمائة للهجرة [2]. ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة في مصر [3].

التعريف بكتاب (الديباج) ، ومنهج السيوطي فيه :

نال صحيح مسلم من العلماء والباحثين عناية قلّ أن ينالها كتاب آخر، وتتمثل هذه العناية بعدة جوانب: منها حفظه وروايته واستنساخه، وصناعة المستخرجات عليه، ومنها شرحه وتلخيصه وتهذيبه والاختيار مِنْهُ ، ومن شروحه : المعلم بفوائد مسلم/تأليف المازري ت (٥٣٦ هـ)، وإكمال المعلم / تأليف القاضي عياض ت (٥٤٤ هـ)، وصيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط / تأليف ابن الصلاح ت (٦٤٢ هـ)، والمفهم شرح تلخيص صحيح مسلم / تأليف أبي العباس القرطبي ت (٦٥٦ هـ) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ تأليف النووي ت(٦٧٦ هـ) ، وإكمال المعلم / تأليف الأبي ت(٧٢٨ هـ) ، ومكمل إكمال المعلم للسنوسي ت (٨٩٢ هـ) ، والديباج على صحيح مسلم بن الحجّاج/ تأليف السيوطي ت (٩١١ هـ) ، وحاشية على صحيح مسلم / تأليف السندي ت(١١٣٦ هـ) ، ووشي الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج/ تأليف علي بن سليمان البجمعوي ت(١٢٩٨ هـ) ، وهو مختصر الديباج للسيوطي، والسراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج/ تأليف صدَّيق خان القنوجي ت(١٣٠٧هـ)، والحل المفهم لصحيح مسلم / من إفادات الشيخ رشيد الكنكوهي الأنصاري ت(

---

[1] شذرات الذهب : ٨ / ٥٣ ، والديباج : ١ / ٢١ .

[2] ينظر: روضات الجنات : ٥ / ٦٧ ، فقد ذكر الخوانساري تاريخاً آخر لوفاته (٩١٠ هـ).

[3] ينظر : الكواكب السائرة: ٢٣١/١، وينظر: شذرات الذهب: ٥٥/٨، والسيوطي النحوي: ١١٤، ١١٩.

١٣٢٣هـ) ،وفتح الملهم بشرح صحيح مسلم / تأليف شبير العثماني ت(١٣٦٩ هـ) ، وتكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم /تأليف محمد تقي العثماني ، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم /تأليف موسى شاهين لاشين ، والمعلم بشرح المختار من صحيح مسلم / تأليف محمد محمد السماحي من علماء الأزهر ، ومنة المنعم شرح صحيح مسلم / تأليف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ، وقد ظفرتُ بهذهِ الشروح بعد اطلاعي على الأنترنت .

وأخيراً نشير إلى أنّ كتاب الديباج طبع بتحقيق : أبي اسحاق الحويني الأثري في (٦) مجلدات عن نسختين خطيتين وصدر عن دار ابن عفّان للنشر ـ المملكة السعودية ـ الخبر الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) تقابل (١٩٩٦م) إلّا أنّه أضاف متن الصحيح إلى طبعته ، مع أنّ السيوطي لم يذكر المتن ، كما تقدّم . ثم صدرت طبعة ثانية للكتاب في مجلدين بتحقيق : بديع السيّد اللحّام عن دار القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي . سنة (١٤١٢هـ) وجاءت طبعة الأستاذ اللحّام خالية من المتن كذلك .

وأخيراً فإنّ الطبعة الأخيرة كانت بتحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي وتقديم الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي (أستاذاً بجامعة الأزهر وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في (٥) مجلدات في كلِّ مجلد تتخلله مادة لغوية عن نسختين خطيتين وصدر عن دار الكتب العلمية وقد غيرت الدار اسم الكتاب إذ سمّته " الديباج في شرح مسلم بن الحجاج " ، لكنّي ثبت كلام المحقق أحمد فتحي حجازي الذي سمّاه " الديباج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج " وعدد صفحاته (٢٥٠٤) صفحات الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٦م) تقابل (١٤٢٢هـ)، وأضاف أيضاً المحقق متن الصحيح إلى طبعته .

والإمام السيوطي هو واحد ممن تناولوا هذا الكتاب بالاهتمام، فقد قام في كتابه " الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج " بالتعليق المختصر على صحيح

الإمام مسلم وسأضرب أمثلة موضّحاً بها شيئاً من منهجه الذي سبق بعض معالمه عبر كتابه .

١ – سار السيوطي في هذا الكتاب على ترتيب المؤلف.

٢ – لم يذكر سند الحديث، وإنما ذكر مايحتاج منهُ لشرح.

٣ – اعتمد في شرحه على نسخة للصحيح مكتوبة في القرن السابع الهجري بيد الحافظ الصريفيني، وقد وصفها بأنّها خالية من تراجم الأبواب ، ويظهر ذلك جلياً بعد الاطلاع على المخطوطة .

مصادر السيوطي :

والمتتبع لكتاب (الديباج) يجد مكتبةً تضمُّ الكثير من الكتب التي تناولت موضوعات مختلفة ، وأعلاماً كثيرين ، مِنْهم مَنْ اختص باللغة ، ومِنْهم مَنْ اختص بفن آخر غير اللغة .

والسيوطي في مصادره لا يتبع منهجاً معيناً ، فتارةً يذكر الكتاب وتارةً يذكر اسم المؤلف ، وتارةً يذكر عبارة موجزة لأحد الأعلام وتارةً مطولة ، وفيما يأتي بيان لأغلب هؤلاء الأعلام بحسب ورود ذكرهم في كتاب الديباج .

الزمخشري ت (٥٣٨هـ) ١ / ٥١ ، النّحاس ت (٣٣٨هـ) ١ / ٥٨ ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ) ١ / ٥٨ ، القاضي عيّاض ت (٥٤٤هـ) ١ / ٥٩ ، النووي ت (٦٧هـ) ١ / ٥٩ ، البخاري ت (٢٥٦هـ) ١ / ٦٥ ، الأزهري ت (٣٧٠هـ) ١ / ٩٨ ، ابن الصلاح ت (٦٤٢هـ) ١ / ١٠٥ ، ابن عربي ت (٦٣٨هـ) ١ / ١١٤ ، البيهقي ت ( ) ١ / ١٢٤ ، الخطابي ت (٣٨٨هـ) ١ / ١٣٩ الدارقطني ت (٣٨٥هـ) ١ / ١٥٧ ، ابن بشكوال ت (٥٨٧هـ) ١ / ١٧١ ، ابن جرير الطبري ت (٣١٠هـ) ١ / ١٧٧ ، الهروي ت (٤٠٢هـ) ١ / ٢١٠ ، ابن حجر ت (٨٥٢هـ) ١ / ٢٢٧ ، الوقشي ت ( ) ١ / ٢٣٤ ، ابن السرّاج ت (٣١٦هـ) ١ / ٢٣٤ ، ابن السكّيت ت (٢٤٤هـ) ١ / ٢٣٤ ، ابن قتيبة ت (

٢٧٦هـ) ١ / ٢٥٥ ، الكسائي ت (١٨٩هـ) ١ / ٢٨٣ ، أبو عبيدة ت (٢١٠هـ) ١ / ٢٨٨ ، ابن الأثير ت (٦٠٦هـ) ١ / ٣٢٦ ، المارزي ت (٥٣٦هـ) ١ / ٣٨٧ ، الداودي ت (٤٠٣هـ) ٢ / ٨٨ ، القرطبي ت (٦٧١هـ) ٣ / ٢٨٠ ، أبو الحسن الجرجاني ت (٤٧٧هـ) ٤ / ٤٥ ، ابن عبد البر ت (٤٦٣هـ ٩ ٤ / ١٥٨ ، الجوهري ت (٣٩٣هـ) ٤ / ٢٠٢ ، أبو الحاتم السجستاني ت (٢٩١هـ) ٤ / ٢٠٣ ، ابن الأعرابي ت (٢٣١هـ) ٤ / ٢٠٣ ، السبكي (٧٧١هـ) ٤ / ٢٢١ .

والمتتبع لكتاب (الديباج) يجد أنّ السيوطي لا يختلف منهجه في معالجة النصوص عن مناهج شُرّاح الحديث الآخرين ممن يتناول الحديث شرحاً من جوانب عدة هي :

١ – الجانب الصوتي .

٢ – الجانب الصرفي لبناء الكلمة .

٣ – الجانب المعجمي في الضبط والشكل .

٤ – الجانب النحوي للكلمة في تركيب الكلام .

٥ – الجانب البلاغي وما يتضمنه من استعارة ، وكناية ، ومجاز وبديع .

٦ – الجانب الدلالي للألفاظ والتراكيب .

٧ – بيان الروايات المختلفة التي ترد من طريقة أخرى .

٨– اهتمامه بجانب التصحيح اللغوي .

٩– اهتمامه بتوثيق أسماء الرواة .

١٠– اهتمامه بضبط الأعلام .

وفيما يأتي بيان وتفصيل لما أشرنا إليه آنفاً :

١ – الجانب الصوتي :

انصبت اهتماماته بتحقيق الهمز وتسهيلها

" يتوجأ " قال السيوطي " بالجيم وهمز آخره ويجوز تسهيله ألفاً " [١] .

" فتواطيت " قال السيوطي " كذا في الأصول بالياء وأصله الهمز أي اتفقت معها " [٢] .

واهتم بالإبدال اللهجي :

" الصالقة " قال السيوطي " بالصاد ، وفيها لغة بالسين أي ترفع صوتها عند المصيبة " [٣] .

واهتم بحذف التاء تخفيفاً :

" فلم تهتش " قال السيوطي " كذا في الأصول بتاء بعد الهاء ، وروي فلم تهش بحذفها وفتح الهاء من الهشاشة وهي : البشاشة بمعنى حسن اللقاء " [٤] .

واهتم بالوقف على هاء السكت

" هيه " قال السيوطي " فتح الياء وسكون الهاء وهي هاء السكت " [٥] .

٢ – الجانب الصرفي لبناء الكلمة :

اهتم بالتصغير :

" بذهبة " قال السيوطي " في رواية ابن ماهان بذهيبة على التصغير " [٦] .

---

[١] الديباج : ١ / ١٧٩ .

[٢] نفسه : ٣ / ٢٥٩.

[٣] نفسه : ١ / ١٧٥ .

[٤] نفسه : ٥ / ٢٥ .

[٥] نفسه : ٥ / ١٨٧ .

[٦] نفسه : ٢ / ٤٠٨ .

" جميمة " قال السيوطي " بضم الجيم تصغير جمة وهي الشعر النازل إلى الأذنين " [١] .

واهتم بالنيابة الصرفية

" الستر " قال السيوطي " مصدر سترت ، وروي بكسرها على انه بمعنى مستور ، كذبح بمعنى مذبوح " [٢] .

٣ – الجانب المعجمي في الضبط والشكل :

" لما أحب " قال السيوطي " بفتح اللام ، وتشديد الميم ، ويجوز تخفيف الميم " [٣] .

" قاضي كرمان " قال السيوطي " بفتح الكاف وكسرها " [٤] .

" لحرمة " قال السيوطي " ضبط بضم الحاء وكسرها أي:إحرامة الحاج"[٥].

٤– الجانب النحوي للكلمة في تركيب الكلام

اهتم بذكر الأدوات النحوية :

(أتصلي الصبح أربعاً) قال السيوطي (هو استفهام إنكار) [٦] .

(يوتر منهن) قال السيوطي (في بعض الأصول فيهن) [٧] .

(فلا يغلبن على السبع البواقي) قال السيوطي (في بعض النسخ عن السبع) [٨] .

---

[١] الديباج : ٣ / ٢٠٠ .

[٢] نفسه : ١ / ٤٤ .

[٣] نفسه : ١ / ٨٣ .

[٤] نفسه : ٢ / ١٦٢ .

[٥] نفسه : ٣ / ١٥.

[٦] نفسه : ٢ / ١٤١ .

[٧] نفسه : ٢ / ١٥٩ .

[٨] نفسه : ٢ / ٥٠١ .

اهتم بالذكر والحذف :

" لولا أن أشق على أمتي " قال السيوطي " الجواب محذوف أي : لأمرتهم بالتأخير إليه " [١] .

" منها ركعتا الفجر " قال السيوطي " في أكثر الأصول منها ركعتي الفجر على تقدير فصلّى منها " [٢] .

" المعوذتين " قال السيوطي " كذا في جميع الأصول وهو منصوب بفعل محذوف أي : يعني المعوذتين " [٣] .

اهتم ببيان المنصوبات :

" وفضل ثلاثة أيام " قال السيوطي " بنصب فضل على الظرف " [٤] .

" منزلاً منزلاً " قال السيوطي " منصوب على الحال على حد قولهم : علمته الحساب باباً باباً " [٥] .

" ليرجع قائمكم " قال السيوطي " بنصب قائمكم مفعول (يرجع) أي ليرد القائم إلى راحته " [٦] .

٥ – الجانب البلاغي وما تتضمنه من استعارة وكناية ومجاز وبديع .

" على نفسك بكثرة السجود " قال السيوطي " هو كناية عن كثرة الصلاة"[٧] .

---

[١] الديباج : ٢ / ٨٣ .

[٢] نفسه : ٢ / ١٥٩ .

[٣] نفسه : ٢ / ٢١١ .

[٤] نفسه : ٢ / ٢٤٣ .

[٥] نفسه: ٢ / ٤١٨ .

[٦] نفسه : ٢ / ٤٤٠ .

[٧] نفسه : ١ / ٤٦٧ ، و٥ / ٩٥ ، ١٤٩ .

" اشتكت النار إلى ربّها " قال السيوطي " هو حقيقة بأن جعل الله لها إدراكاً وتمييزاً بحيث تكلمت بهذا ، وقيل استعارة " [١] .

" الذي يطأ الناس " قال السيوطي " أي : يدقهم قالوا : وهذهِ اللفظة من فصيح الكلام وبديعه " [٢] .

" ومداد كلماته " قال السيوطي " بكسر الميم قيل : معناه مثلها في العدد وقيل : في أنها لا تقدر واستعماله هنا مجاز ؛ لأن كلمات الله لا تحصر بعدٍّ ولا غيره " [٣] .

٦ – الجانب الدلالي للألفاظ والتراكيب :

اهتم بالدلالة المعجمية

" وتكفرن العشير " قال السيوطي " حمله الأكثرون على الزوج ، وقال آخرون : هو كل مخالط " [٤] .

اهتم بالألفاظ الأعجمية والمعربة :

" الماجشون " قال السيوطي بكسر الجيم وضم الشين المعجمة لفظ أعجمي معناه أبيض الوجه مورد " [٥] .

" البياذقة " قال السيوطي بباء موحدة ثم مثناة تحت وذال معجمة وقاف وهم الرحالة فارسي مُعرّب " [٦] .

---

[١] الديباج : ٢ / ٧١ .

[٢] نفسه : ٤ / ٤٨ .

[٣] نفسه : ٥ / ٢٣٩ .

[٤] نفسه : ٢ / ٢٦١ .

[٥] نفسه : ٢ / ١٨٥ .

[٦] نفسه : ٤ / ٥٤ .

اهتم بالفروق في اللغة :

" رأى بصاقاً أو مخاطاً " قال السيوطي " قال أهل اللغة البصاق من الفم والمخاط من الأنف والنخامة هي النخاعة من الرأس ومن الصدر يقال تنخم وتنخع " [١] .

" وجها عوج " قال السيوطي " ضبط بالفتح وبالكسر وهو أرجح ، قال أهل اللغة : العوج بالفتح في الأجسام المرئية ، وبالكسر في المعاني غير المرئية كالرأي والكلام " [٢] .

٧ – بيان الروايات المختلفة التي ترد من طريقة أخرى

" أعور عين اليمن " قال السيوطي " في رواية (اليسرى) وكلاهما صحيح " [٣] .

" لا شيء " قال السيوطي " في بعض الأصول " لا بي شيء " بياء الجر ورفع (شيء) ، وفي بعضها : (لأي شيء على الاستفهام) " [٤] .

٨ – اهتم بجانب التصحيح اللغوي :

" مؤزَّراً " قال السيوطي " بهمزة وزاي وراء أي : قوياً بالغاً من الأزر وهو الشدة والقوة ، وأنكر الفزّاز فقال ليس في اللغة مؤزراً ، وإنّما هو مؤزار من وازرته أي : عاونته " [٥] .

---

[١] الديباج : ٢ / ٢٠٤ .

[٢] نفسه: ٣ / ٢٤٩ .

[٣] نفسه : ١ / ٢٤٨ .

[٤] نفسه : ٢ / ٣٢٧ .

[٥] نفسه : ١ / ٢٢٨ .

" والفرات " قال السيوطي " بالتاء الممدودة في الخط وصلاً وقفاً ، ومَن قاله بالهاء فقد أخطأ " [١] .

٩ – اهتم بتوثيق أسماء الرواة

" ابن شماسه " قال السيوطي " اسمه عبد الرحمن المهدي بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء " [٢] .

" ابن أبجر " قال السيوطي " بفتح الهمزة والجيم وسكون الموحدة بينهما ، اسمه عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر " [٣] .

١٠ – اهتم بضبط الأعلام :

" شنوءة " قال السيوطي " بفتح الشين المعجمة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء ، وقد يشدد بدل الهمزة قبيلة ، وقد سمو بذلك لأنّهم تشانأوا وتباعدوا " [٤] .

" بردوس " قال السيوطي " بضم الراء وسكون الواو وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة : جزيرة بأرض الروم ويقال : بفتح الراء وبفتح الدال وبإعجام الدال وبإعجام الشين أربع روايات " [٥] .

وأكثر المصنِّف ولاسيَّما في " كتاب الإيمان " [٦] من نقل كلام المازري ، والقاضي عيّاض ، والنووي ، فإن السيوطي استلّ حاشيته كلّها ، أو جلّها من شرحه المشهور لكنه لا ينقل النص بحرفيّته ، وإنّما بالمعنى .

---

[١] الديباج : ١ / ٢٤١ .

[٢] نفسه : ١ / ١٨٩ .

[٣] نفسه : ١ / ٢٧٢ .

[٤] نفسه : ١ / ٢٤٢ .

[٥] نفسه : ٢ / ٣٢٢ ، و٢ / ٣٢٢ .

[٦] وكتاب الإيمان في الجزء الأول من الديباج .

الفصل الأول

المباحث الصوتية والصرفية في الديباج

١ ــ المباحث الصوتية

المطلب الأول: تحقيق الهمز وتسهيله

المطلب الثاني: حذف التاء تخفيفاً

المطلب الثالث: الإبدال

المطلب الرابع: الوقف

٢ – المباحث الصرفية

المطلب الأول : جموع التكسير

المطلب الثاني : التصغير

المطلب الثالث : النيابة الصرفية

١ – المباحث الصوتية

المطلب الأول

تحقيق الهمز وتسهيله

وجاء في الديباج " عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عَنْهُ) ، قالَ قالَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " مَنْ قتلَ نَفْسَهُ بِحَديدةٍ فَحَديدَتُهُ في يدهِ يَتوجَّأُ بِها في بَطنهِ في نار جَهنَّمَ خالِداً مُخلَّداً فيها أبداً ومَنْ شرِبَ سِمّاً فقتلَ نفْسَهُ فَهو يتَحسَّاهُ في نارِ جَهنَّمَ خالِداً مُخلَّداً فيها أبداً ومَنْ تَردَّى مِن جبلٍ فقتلَ نفْسَهُ فَهو يتردَّى في نارِ جهنّمَ خالِداً مُخَلَّداً فيها أبداً " [١] .

" (يتوجأ) بالجيم وهمز آخره ويجوز تسهيله ألفاً يطعن خالداً مخلداً فيها أبداً هو مؤول بالمستحل أو بطول المدة " [٢] .

" كذلك جاء عَنْ جَابر بنِ سَمُرَةَ (رضي الله عنه) ، قال صَلَّيْتُ مع رَسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) صلاةَ الأُولى ثُمَّ خرجَ إلى أهْلِهِ وخَرجْتُ مَعَهُ فاسْتقبلَهُ وِلدانٌ فَجعلَ يَمْسَحُ خدَّىْ أحَدِهِمْ وَاحداً وَاحداً _ قال _ وَأمَّا أنا فَمسحَ خَدِّي _ قالَ _ فَوجدْتُ لِيدِهِ بَرْداً أو رِيحاً كَأنّما أخْرَجَها مِنْ جُؤنَةِ عَطَّارٍ " [٣] .

" (جُؤنة عطار) بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمز السقط الذي فيه متاع العطار " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين نراهُ يذكر بأنّ الحديث الأول أنّ جاء على تحقيق الهمز ويحتمل بأنّهُ جواز تسهيله كذلك الحال مع الحديث الثاني.

---

[١] الديباج : ١ / ١٧٩ .

[٢] نفسه : ١ / ١٧٩ .

[٣] نفسه : ٤ / ٤٦٨ .

[٤] نفسه : ٤ / ٤٦٨ .

وجاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ) : الهمز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصى الحلق ، فإذا رُفِّهَ عَنْ الهمز صار نَفَساً ، تحوّل إلى مخرج الهاء ، ولذلك تستخفُّ العربُ إدخال الهاءِ على الألف المقطوعة ، يُقال : أراقَ وهَراقَ وأيهات هيهات . وتقول : يَهْتُ الإنسانُ الهمزةَ هتّاً إذا تكلّم بها ، والتهتْهتة أيضاً تُقال في معنى الهَتيت . والتَّهْتَهة والهتهتةُ تُقال في التواء اللِّسان [١] .

وذكر سيبويه ت (١٨٠هـ) طرائق تحقيق الهمزة : اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء : التحقيق والتخفيف والبدل فالتحقيق قولك : رأيت ، ولؤم ، وبئس ، وأمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبدل ، وتحذف اعلم أنّ كلَّ همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنّكَ تجعلها إذا أردتَ تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقّقةً غيرَ أنّكَ تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي ؛ لأنّك تقربها مِنْ هذهِ الألف وذلك قولك : سأل في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقّق كما يحقق بنو تميمٍ ، وقد قرأ قنبل ، بين بين [٢] .

ويقول أيضاً : " ويهمز فعيلٌ من قلت وبعت . وذلك قوائل وبيائع ، فهمزت الياء كما همزت الواو في فعاول ، فاتفقا في هذا الباب كما اتفقت الياء والواو فيما ذكرت لك ، إذ كان اجتماع الياءات يكره والياء مع الواو مكروهتان " [٣] .

وإذا تأملت هذا النص لدى سيبويه لوجدته يذكر صيغة " فعيل " والتي تكسر على فعائل الناتجة الى تحقيق الهمز .

فقد ذكر ابن مجاهد ت (٣٢٤هـ) : أنّ القرّاء اختلفوا في الهمز مِن قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٣] ، فـ (نافع وابن كثير وعاصِم وابن عامر وحمزة والكسائي يهمزون (يُؤمنون) ومَا أشبه ذلك مِثل ﴿ يَأۡكُلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٤] و ﴿ يَأۡمُرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢١] و ﴿يُؤۡتُون ﴾ [المائدة : ٥٥]

---

[١] ينظر : العين : ٣ / ٣٤٩ ، والمحكم والمحيط الأعظم : ٤ / ٩٥ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٠-٥٤١ ، والمقتضب : ١ / ١٥٥ ، والأصول في النحو : ٢ / ٣٩٩ .

[٣] الكتاب : ٤ / ٣٧١ .

ساكنة كانت الهمزة أو متحركة مثل ﴿ وَيُؤَخِّرَكُم ﴾ [إبراهيم : ١٠] و ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، غيرَ أنّ حمزة كان يستحبَّ ترك الهمز في القرآن كُله إذا أرادَ أنْ يقف والباقون يقفون بالهمز كما يصلون وروى ورش عن نافع ترك الهمز السّاكن في مثل " يؤمنون " وما أشبه ذلك [١] .

ويذكر ابن خالويه ت (٣٧٠هـ) : فإن قيل لِمَ أجمع على همز صابئين وترك الهمز في النَّبيين فَقل لِأنّ مَنْ ترك الهَمز في النَّبيين بقي خلفاً وهو الياء ومَنْ ترك الهمز في الصابئين لم يبقَ خلفاً لِأنّهُ كُتِبَ في المصحف بغير واو ولا ياء . قوله تعالى : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البقرة : ٦٧] يقرأ هزؤاً وكفؤاً بالضمِّ والهمز وجزءاً بإسكان الزَّاي والهمز والحجّة في اتّباع الخط لِأنّ هزؤاً وكفؤاً في القرآن الكريم مكتوبان بالواو وجزءاً بغير واو فاتبعوا في القراءةِ تأدية الخط [٢] .

وأذهب إلى ما ذهب إليه ابن خالويه في موافقة خط المصحف ، لأنّها بقراءة حفص عن عاصم وهي القراءة الشائعة وليس فيها اختلافٌ من سائر الأمم الإسلامية.

جاء عن أبي بكر الأنباري ت (٣٢٨هـ) إذ قال : وقال علي بن مبارك الأحمر : حيّاك الله وبيّاك معناه : حيّاك الله وبوأكَ منزلاً ؛ فتركت العرب الهمز ، وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام ، فيكون : بيّاك على مثال : حيّاك وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) للنساء: " ارجعْنَ مأزورات غير مأجورات "؛ أراد : موزورات ؛ لأنّه : مِنْ الْوزر ، فهَمَزَهُ ليزدوج مع : مأجورات ونظائرها كثيرٌ في كلام العرب[٣] .

ويذكر الأزهري ت (٣٧٠هـ) : قوله جلَّ وعزَّ (الصّابئين) قرأ نافع وحده (الصابين) و (الصابون) بغير همز في كل القرآن وهمز الباقون (الصَّابئين) والهمز فيها هي اللغة الحَسِنة ، ومِنْ قولِكَ : صَبأ فلان يصبأ : إذا خرج مِنْ دين

---

[١] ينظر : السبعة في القراءات : ١ / ١٣٢ ، و١ / ١٥٧-١٥٨-٢١٦ .

[٢] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٨١ و٨٥ و١٢٣ و١٥٩ و٣٧٤ .

[٣] ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١ / ٦٢ ورسالة الملائكة : ٢٤٩.

إلى دين وصَبأ نَابُهُ ، أي : خرجتْ ، وصَبأتْ النجوم : إذا طلعت كل ذلك مهموز ومَنْ قرأ بغير الهمز ففيه قولان : أحدهما : أنّهُ مِنْ صبا يَصبو ؛ إذا مالَ إلى هواه والقول الآخر : إنّه على تخفيف الهمز على لغة مَنْ يخففها والقراءة المختارة أن يهمز الباب لاتفاق أغلب القُرّاء [١] .

وأذهب إلى ما ذهب إليه الأزهري وهي قراءة المصحف الشريف بخلاف نافع الذي قرأ (الصابين) بغير همز أمّا الباقون فقرؤها بالهمز وهي القراءة الشائعة في الأمصار التي ذُكرت في القرآن الكريم .

ووافق الأزهريَّ ابنُ جنّي ت (٣٩٢هـ) [٢] ، ووافقهما ابنُ زرعة ت (٤٠٣هـ) [٣] ، ووافقهم الباقلاني ت (٤٠٣هـ) " [٤] ، ووفقهم أيضاً أبو عمرو الداني ت (٤٤٤هـ) [٥] ، ووافقهم أبو طاهر الأنصاري السرقسطي ت (٤٥٥هـ) [٦] .

وذكر الزمخشري ت (٥٣٨هـ) : أنّ العربَ تخفف استعمال كلمة النَّبي والبرية ، أي لا تهمزها [٧] ، ووافق الزمخشري عياض بن موسى ت (٥٤٤هـ) [٨].

وجاء عن ابن الأثير ت (٦٠٦هـ): وفي الحديث " خَيرُ النساءِ المواتيةُ لزِوجها " المواتاة : حُسْن المُطاوعة والموافقة ، وأصلهُ الهمزُ فَخُفِّف وكَثُرَ حتّى صار يقال بالواوِ الخالصة وليْس بالوَجه [٩] .

---

[١] ينظر : معاني القراءات : ١ / ١٥٥ ، و١ / ٢٠٤ ، ٢٧٤ ، ٤٥٢ ، و تهذيب اللغة : ٣ / ٤٠ .

[٢] ينظر : المحتسب : ١٠ / ١٣٠-١٣١ ، ومقاييس اللغة : ١ / ٥٠٤ .

[٣] ينظر : حجّة القراءات : ٨٤ .

[٤] ينظر : الانتصار للقراءات : ٢ / ٥٤٦ .

[٥] ينظر : التيسير في القراءات السبع : ٧٣ ، والمحكم في نقط المصاحف : ٨.

[٦] ينظر : في القراءات السبع : ٥٠ .

[٧] ينظر : الفائق في غريب الحديث : ٣ / ٤٠١ .

[٨] ينظر : مشارق الأنوار : ١ / ٨٢ .

[٩] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٢٢ ، و٢ / ٩ .

ويقول العكبري ت (٦١٦هـ) : " اعلم أنّ الهمزةَ نبرةٌ تخرجُ مِنْ أقْصى الحَلقِ يشبه صوتُها التهوّعَ ومِنْ هنا شقَّ النطقُ بها والنطقُ بحروف الحلقِ أخفُّ مِنْ النُّطقِ بها وأشقُّ مِن النُّطقِ بحروف الفم والشفتين ولِهذا جوّزت العربُ في الهمزة ضُروباً مِنْ التخفيف وهو التخفيف القياسيّ والإبدال على غير قياس والحذفُ واعلم أنّ الهمزةَ حرفٌ صحيحٌ يَثبتُ في الجزمِ نَحْو لم يُخطئ ولم يقرأ " [١] .

وإذا تأملتَ هذا النص لدى العكبري لوجدته يعلل سبب نطق الهمزة تعليلاً جليّاً بخلاف الذين أشرنا إليهم ؛ ولعلّه معنيٌّ في كتابهِ هذا بتعليل الظواهر اللغوية .

ووافق ابنَ الأثير الخوارزميُّ المُطرزيُّ ت (٦١٠هـ) [٢] ، ووافقهما أبو بكر الرازي ت (٦٦٦هـ) [٣] ، ووافقهم ابنُ مالك ت (٦٧٢هـ) [٤] ، ووافقهم النووي ت (٦٧٦هـ) [٥] .

وقال الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ) إذ قال : " الجُؤْنةُ ، بالضم : سَفطٌ مُغشّىً بجلدٍ ، ظرفٌ لطيب العَطَّار ، أصله الهمز " [٦] .

وأجد أن اللغويين متأثرون بعضهم ببعض ويتأتى ذلك من خلال السبق الزمني .

وجاء عن علي بن لالي ويعرف بمنق ت (٩٩٢هـ) إذ قال : " اتفق جمع من أئمة العربية على أنّ (الشأم) مهموز مذكّر وذكره الجوهري في باب الميم قبل (شيم) على أنّهُ مهموز ، وقال : الشأم بلاد يُذكر ويؤنثُ وجَوَّزَ صاحب القاموس

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٤٤٣ ، و٢ / ٤٨٥ ، و المتع الكبير في التصريف : ٢١٤ .

[٢] ينظر : المغرب في ترتيب المعرب : ٢٠٠ ، ولسان العرب : ١ / ١٩ .

[٣] ينظر : مختار الصحاح : ٥٢ .

[٤] ينظر : إكمال الإعلام : ١ / ٢٣٣ ، و٢ / ٣٢١ .

[٥] ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه : ٦٥.

[٦] القاموس المحيط : ١١٨٥ .

فيه الوجهين : الهمز وعدمه وقال : وقد يُذكّرَ " [١] ، ووافق علي بن لالي الزبيديُّ ت (١٢٠٥هـ) [٢] ، ووافقهما حمد بن مُحمد المالكي ت (١٢٥٠هـ) [٣] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : " قوله تعالى : ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٥٤] قال أبو جعفر : وترك الهمز مِنْ " بارئكم " جائز ، والإبدال مِنْها جائز ، فإذا كان ذلك جائزاً في " باريكم " فغير مستنكر أن تكون " البريّة " مِنْ : " بري اللهُ الخلقَ " بترك الهمزة " [٤] .

ووافق الطبريَّ السمعاني ت (٤٨٩هـ) [٥] ووافقهما الكرماني ت (٥٠٥هـ) [٦] ووافقهم ابنُ عطية ت (٥٤٢هـ) [٧] ووافقهم محمد بن أبي الحسن النيسابوري ت (٥٥٠هـ) [٨] ووافقهم أيضاً ابنُ الجوزي ت (٥٩٧هـ) [٩] ووافقهم الرازي ت (٦٠٦هـ) [١٠] .

ذكر القرطبي ت (٦٧١هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٠] قرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ محيصنٍ وحُمَيْدٌ ومُجاهِدٌ والسُّلميُّ والأعشى عَنْ أبي بكرٍ (ومناءة) بالمدِّ والهمزِ والباقون بترك الهَمْز لُغَتانِ . وقيلَ : سُمِّي بذلِكَ لأنّهم كانوا يُريقون عِندَهُ الدِّماءُ يتقرّبون بذلك إليه ، وبذلك سُمِّيّتْ مِنىً لكثرةِ الدِّماء

---

[١] خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام : ٣٧ .
[٢] ينظر : تاج العروس : ١ / ٣٧٩ و ٥ / ٨٨ و ٩ / ٧٤ .
[٣] ينظر : فتح المتعال : ٢٢٢ .
[٤] جامع البيان : ٢ / ٧٩ .
[٥] ينظر : تفسير القرآن : ٢ / ٣٠٨ .
[٦] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ٢ / ٩٢٩ .
[٧] ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ١٥٥ .
[٨] ينظر : إيجاز البيان : ١ / ٤١٠ .
[٩] ينظر : زاد المسير : ١ / ١٧٥-١٧٦ .
[١٠] ينظر : مفاتيح الغيب : ١٤ / ٣٣١ .

التي تُراقُ بها ، وكان الكِسائيُ وابن كثيرٍ وابنُ مُحيصنٍ يقفون بالهاء على الأصل [١] .

ووافق القرطبيَّ أبو حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) [٢] ووافقهما أبو حفص سراج الدين الدمشقي ت (٧٧٥هـ) [٣] ، ووافقهم شمس الدين الشافعي ت (٩٧٧هـ) [٤] ، ووافقهم أيضاً أبو العبّاس الفاسي الصوفي في ت (١٢٢٤هـ) [٥] ، ووافقهم الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) [٦] ، ووافقهم ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ) [٧] .

وإنّما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الصوتية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند صبحي الصالح ت (١٤٠٧هـ) إذ قال : ويخلُّ إلى الباحث أنّ " لقب " أهل التحقيق الذي أطلقهُ ابنُ سيده على محققي الهمزة مِنْ بني تميم والحجاز ليس مُرادفاً لِلَقب " أهل النبر " في نظره حين قال : " اعلم أنّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق مِنْ بني تميم والحجاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين قد يُبدل مكانها الألف بل يرادف هذا الاسم في نظرهِ " أهل الصواب والحق " ؛ لأنّه لم يكنْ يجهل أنّ تحقيق الهمزة بمعنى " نبرها " لم يكُ شائعاً لدى الحجازيين عامة ، وإنّما عرفهُ مِنْهم المحققون الذين استساغوه في لهجةَ تميمٍ [٨] .

أمّا الدكتور رمضان عبد التوّاب ت (١٤٢٢هـ) فقد وصف الهمز بأنّه ظاهرة صوتية يتباين العرب في أدائها ، قائلاً : أمّا الهمزةُ في العربية ، فلم تكنْ

---

[١] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ١٠١ ، والتفسير الوسيط : ٣ / ١٦٦ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٢ / ٤٩١ .

[٣] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢ / ١٢٧ ، وتفسير الفاتحة والبقرة : ١ / ٣٤٥ .

[٤] ينظر : السراج المنير : ١ / ٩٧ .

[٥] ينظر : البحر المديد : ٤ / ٤٨٢ ، والتفسير المظهري : ١ / ٧٦ .

[٦] ينظر : فتح القدير : ٥ / ٥٨١ .

[٧] ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٨٥ ، والموسوعة القرآنية : ٥ / ١٠٤ ، و تفسير الشعراوي : ١٥ / ٩٢١٠ .

[٨] ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٨٠-٨١ .

اللهجات العربية القديمة على سواء في نطقها ؛ إذ كانت البيئة البدوية " تميم وما جاورها " هي وحدها التي تحقق نطق الهمزة ، وأمّا البيئة الحجازية " قريش وما جاورها " فكانت تسهل الهمزة ، أي تترك نطقها في غير أول الكلمة وقد أخذت العربية الفصحى تحقيق الهمز مِن لهجة تميم [١] .

أما الدكتور عبد الرزاق فرّاج الصاعدي ، فقد فصل القول في هذهِ المسألة عندما ذهب إلى أنّ الهمزة إذا انفتحت وضُمّ ما قبلها أو كُسِرَ جاز قلب الهمزة من جنس حركة ما قبلها ؛ نحو : جُوَنٍ في : جُؤَنٍ ، وميرَة في مئرةٍ ومن هنا عُرِف فيما جاء على التّحقيق أو جاء المهموز تارةً ومخفّفاً تارةً أُخرى أنّ الأصلَ فيه الهَمْز ؛ لأنّ ما كان مهموز الأصل فتخفيفه جائز ، وما لم يكن مهموزاً في الأصلِ فَهَمْزهُ لحن ، إلّا ما كانت فيه علّة موجبة لذلك ... فثمّةُ شرطٍ يجب أنْ يتوفر فيما يُخَفّف وهو ألّا يؤدّي إلى تغيير دلالة اللّفظ ؛ فالمُؤكِلُ المُوكِلُ ، وَزأرَ زارَ ونظائرها كثيرةٌ في لسان لعرب ؛ ليْس أحدهما مخفّفاً مِنَ الآخر ، بل كلٌّ منهما أصل مستقلٌ ؛ لاختلاف المعنى بين الأصلين المهموز وغير المهموز ؛ ألا ترى أنّ المُؤْكِل : المطعِمُ ، والمُوكِلُ : مَنْ وكلَّ غيره على أمرٍ ليقوم به [٢] .

ووافق عبد الرزاق الصاعدي محمد بن عبد العزيز النجّار [٣] .

ويذكر كامل ناصر : وقد أقرّ المحدثون بمسألة تحقيق الهمزة وتخفيفها وردَّدوا ما قاله القدامى بعزو الاختلاف بين الهمز والتخفيف إلى اختلاف اللهجات واختلاف الناطقين تبعاً لتعدد البيئة اللغوية ، لكن المحدثين خالفوا القدامى الذين قالوا : إنّ الهمزة المحققة عند تخفيفها تقلب واواً أو ياءً أو ألفاً ولم يلتزموا بقولهم : إنّ هذهْ الثلاثة تقلب همزة ، إذْ أجرى القدامى الهمزة مجرى أحرف العلة في مسائل الإعلال

---

[١] ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ٢٢٣ ، وبحوث ومقالات في اللغة : ٨٢ ، ١٩٥، وعلم اللغة العربية : ٢٢٥ .

[٢] ينظر : تداخل الأصول اللغوية : ١ / ٣٨٤ ، وروائع البيان : ٢ / ٣٥٧ .

[٣] ينظر : ضياء السالك : ٤ / ٣٣٧ ، ٤ / ٤٠٠ ، والمصطلح الصوتي : ٢٨٠-٢٨١ ، والمدارس الصوتية عند العرب : ٤٧ .

لِمَا أقرُّوه مِن علائق صوتية بين الهمزة والأحرف الثلاثة ومِنْ هذهِ العلائق أنّهم صنفوا الهمزة ضمن الأصوات المجهورة وأنّهم قاربوا في المخرج بين الهمزة والألف فالهمزة لديهم مِن أقصى الحروف وأشدها سُفولاً [1] .

ومِنْ عرض آراء اللغويين فإنني اتبنى وجهة نظر الدكتور رمضان عبد التوّاب بأنّ تحقيق الهمز وتسهيله ناتجٌ عن اختلاف اللهجات ؛ إذ إنّ لكل قبيلة عاداتها اللهجية التي تميّز المنتسب لتلك القبيلة حتى أنّ جهاز النطق عند المرء المنتمي إلى فئة اجتماعية معيبة يتأقلم مع تلك البيئة والدليل المغاربة يتكلمون العربية والعراقي يتخيلهم أنّهم ينطقون الفرنسية .

[1] ينظر : الهمزة في دراسة القدامى والمحدثين : ٤٣-٤٤-٤٥-٤٦ .

المطلب الثاني

حذف التاء تخفيفاً

وجاء في الديباج " عَنْ أبي هُرَيرَةَ (رضي الله عنه) _ قال _ قالَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " لا تقدَّمُوا رَمَضانَ بصومِ يومٍ ولا يَوْمَيْنِ إلّا رَجُلٌ يَصُومُ صَوْماً فَلْيَصُمْهُ " " [١] .

" (لا تقدموا) بفتح أوله أي : لا تتقدّموا فحذف أحد التائين " [٢] .

" كذلك جاء عَنْ عَليٍّ (عليه السلام) ، قال قُلتُ يا رَسُولَ اللهِ مَا لَكَ تَنَوّقُ في قُرَيْشٍ وتَدَعُنا فقال : " وعندَكُمْ شيءٌ " . قُلْتُ نَعَمْ بِنْتُ حمزةَ . فقالَ رَسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) " إنّها لا تَحِلُّ لي إنّها ابْنَةُ أَخي مِنَ الرَّضاعةِ " " [٣] .

" (تنوق في قريش) كذا لأكثر الرواة بفتح النون والواو المشددة ، وهو مضارع حذف منه إحدى التائين أي : تختار وتبالغ في الاختيار ، ولبعضهم بمثناة مضمومة أي : تميل من تاق توقاً إذا اشتاق " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أنّ في الحديث الأول حذفت التاء تخفيفاً مِنْ " لا تقدموا "وأصلها لا تتقدموا وكذلك الحال مع الحديث الثاني مِن " تنوق " وأصلها تتنوق .

جاء عن سيبويه ت (١٨٠هـ) ، قائلاً : وزعم الخليل أنّ مَنْ قال بنتي قال هنتي وهذا لا يقوله أحد واعلم ذيت بمنزلة بنت ، وإنّما أصلها ذية عمل بها ما عمل ذيت يلزمها التثقيل إذ حذفت التاء ثمَّ تبدل واواً مكان التاء ، كما كنت تفعل لو حذفت التاء من أخت وبنت ، وإنّما ثقلت كتثقيلك كي اسماً ، وزعم أنّ أصل بنت

---

[١] الديباج : ٢ / ٤٣٣ .

[٢] نفسه : ٢ / ٤٣٣ .

[٣] نفسه : ٣ / ٢٣٠ .

[٤] نفسه : ٣ / ٢٣١ .

وابنةٍ فعل كما أنّ أخت فعلٌ ؛ يدلك على ذلك أخوك وأخاك وأخيك ، وقول بعض العرب فيما زعم يونس آخاءٌ : فهذا جمع فعل " [1] .

ويقول أيضاً : " فإنْ التقت التاءات في تتكلمون وتترسون ، فأنت بِالخيار إن شئت أثبتهما ، وإنْ شئت حذفت إحداها : وتصديق ذلك قوله عَزَّ وجلَّ : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [فصلت : ٣٠] و ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة : ١٦] وإن شئت حذفت التاء الثانية وتصديق ذلك قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : ٤] " [2] .

وقال الأخفش ت (٢١٥هـ) إنّ في : قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ [الكهف : ٩٧] وقال : (فما اسطاعوا) ، لأنّ لغة العرب تقول " اسْطاع " يستطيع " يرددون به " اسْطَاع " يستطيع " ولكنهم حذفوا التاء إذا لاقت الطاء لأنّ مخرجيهما واحد [3] .

ووافق الأخفشَ الزجّاجُ ت (٣١١هـ) [4] .

ويقول الأزهري ت (٣٧٠هـ) : " وقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ [الكهف : ٩٧] قرأ حمزة وحده (فما اسْطَّاعوا) مشددة على معنى : استطاعوا ، وفيه جمع بين ساكنين ، وهما : السين والتاء المدغمة في الطاء قال أبو إسحاق : (فَما اسْطاعوا) بغير تاء ، أصلها : استطاعوا بالتاء ، ولكن التاء والطاء

---

[1] الكتاب : ٣ / ٣٦٣ .

[2] نفسه : ٤ / ٤٧٦ .

[3] ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٤٣٣ ، والخصائص : ١ / ٢٦١ .

[4] ينظر : معاني القرآن للزجاج : ٣ / ٣١٢ .

مِن مخرج واحد ، فحذفت التاء لاجتماعهما ، وليَخفَّ اللفظ " [١] ، ووافق الأزهري أبو زرعة ت (٤٩٣هـ) [٢] .

ووافقهما الخطيب الإسكافي ت (٤٢٠هـ) [٣]: " وحكى سيبويهٍ : اسْتخَذ فلانٌ أرْضاً ، وهَو " اسْتفعل " مِنْهُ ، كأنَّهُ : اسْتتخذ ، فحذفت إحدى التاءين كما حُذفت التاء الأولى مِنْ قولهم : اتقى يتّقي فَحُذفت التاء الّتي هي فاء الفعل " [٤] ، ووافق ابن سيده الزمخشريُّ ت (٥٣٨هـ) [٥] .

وذكر المحقق في الهامش عند الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) إذ قال : واسطاع يسطيع الهمزة في الماضي وفتح حرف مضارعه وأصله اسْتطاع يستطيع وهي أشهر اللغات : أعني ترك حذف شيء منه وترك الإدغام وبعدها اسْطاع يسْتطيع بكسر الهمزة في الماضي وفتح حرف المضارعة وحذف تاء استفعل حين تعذر الإدغام مع اجتماع المتقاربين وإنّما تعذر الإدغام لأنّه لو نقل حركة التاء إلى ما قبلها لتحركت السين التي لا شيءَ لها في الحركة ولم ينقل لالتقي الساكنان كما في قراءة حمزة (فما اسطاعوا) بابدال التاء طاء وإدغامها في الطاء مع بقاء السين ساكنة [٦] .

وأجد أنّ الرضي أكثرُ دقةً مِن غيرهِ في تعليل سبب حذف التاء .

كذلك ذكر دنقوز ت (٨٥٥هـ) فقد أولاها اهتماماً بذكرهِ : اسطاع بفتح الهمزة يسطيع بضم الياء " يكون السين زائداً على غير القياس ؛ إذ زيادة السين إنّما اطردت في اسْتفعل وذكر أبو البقاء أنّهم زادوا السين في أطاع يطيع ليكون جبراً لما دخل الكلمة مِنْ التغيير ؛ لأنّ أصلها اطوع يطوع وهذا قول سيبويه ، وأمّا على قول

---

[١] معاني القراءات : ٢ / ١٢٦ .

[٢] ينظر : حجّة القراءات : ١ / ٤٣٥ .

[٣] ينظر : درة التنزيل : ٨٨٣ .

[٤] المحكم والمحيط الأعظم : ٥ / ١٤٩ ، و لسان العرب : ٣ / ٤٧٨ .

[٥] ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : ٥٥٧ .

[٦] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ٣٨٠ ، و٣ / ٢٩٣ .

الفرّاء فشاذ فتح الهمزة وجعلها همزة قطع ؛ إذ أصله عنده استطاع حذفت التاء استثقالاً فمضارعه يستطيع بالفتح وإنّما كان السين زائداً على قول سيبويه لأنّ أصله أطاع كالهاء ؛ أي كزيادة الهاء في " هراق " ؛ وأصلها أراق زيدت الهاء على غير القياس [١] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : " واختلف أهل العربية في وجه حذف التاء من قوله : ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ ﴾ [الكهف : ٦٧] فقال بعض نحويي البصرة : فعل ذلك لأنّ لغة العرب أن تقول : اسطاع يسطيع ، ويريدون بها : استطاع يستطيع ، ولكن حذفوا التاء إذ جَمعتْ مع الطاء ومخرجهما واحد . قال : وقال بعضهم : استاع ، فجعل السين عِوضاً مِن إسكان التاء وقال بعض نحويّ الكوفة : هذا حرف استعمل فكثر حتى حذف " [٢] .

ويقول البيضاوي ت (٦٨٥هـ) إنّ في: " قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ [الكهف : ٩٧] فما اسْطاعوا بحذف التاء حذراً مِنْ تلاقي متقاربين . قرأ حمزة بالإدغام جامعاً بين الساكنين على غير حده . وقرئ بقلب السين صاداً " [٣] .

ووافق البيضاويَّ الغرناطيُّ ت (٧٠٨هـ) [٤] ، ووافقهما أبو القاسم الغرناطي ت (٧٤١هـ) [٥] ، ووافقهم نظام الدين الحسن القمي النيسابوري ت (٨٥٠هـ) [٦]

---

[١] ينظر : شرحان على مراح الأرواح : ص٩٧ ، وص١١٧ ، وتاج العروس : ٢٩ / ١٥٩ .

[٢] جامع البيان : ١٨ / ١١٨ ، والنكت في القرآن الكريم : ٥٦٥ ، وأسرار التكرار في القرآن : ١٧١ ، وحرز الأماني : ٤٨٠ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢ / ٨٦٢ ، وكشف المعاني : ٢٤٤ ، والدر المصون : ٣ / ٢٣٠ ، وبصائر ذوي التمييز : ١ / ٣٠٢ ، والموسوعة القرآنية : ٥ / ٤٠٧ .

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ٢٩٣ .

[٤] ينظر : ملاك التأويل : ٢ / ٣٢٣ ، والبحر المحيط : ٧ / ٢١٦ .

[٥] ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١ / ٤٧٥ .

[٦] ينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٤ / ٤٦١ .

، ووافقهم أيضاً القاسمي ت (١٣٣٢هـ) [١] ، ووافقهم محمود بن عبد الرحيم صافي ت (١٣٧٦هـ) [٢] ، ووافقهم أيضاً ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ) [٣] .

وإنّما ذكرتُ هؤلاءِ المفسرين لتعزيز الظاهرة الصوتية في الحديث النبوي الشريف لدى السيوطي في ديباجهِ .

أمّا عند المحدثين فهذا الدكتور رمضان عبد التوّاب ت (١٤٢٢هـ) يذهب أنّ : صيغ تَفَعَّلَ وتَفَاعلَ وتَفْعلل ، مع تاء المطاوعة يتكرر فيها المقطع : ta في بدايتها مثل : تتقدم ، " تتقاتل " و " تتبخر " وحذف أحد هذين المقطعين كثير الورود في العربية ، وهذهِ الظاهرة شائعةٌ في القرآن الكريم فقد وردت مثلاً كلمة : " تذكرون " سبعَ عشرةَ مرةً بالحذف ، في مقابل " تتذكرون " ثلاث مراتٍ بلا حذف ، قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٥٧] ، ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] ، و [النور : ١] و [الذاريات : ٤٩ :] وفيه ﴿ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٢] كما أنّ فيه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٣] و[هود : ٢٤ ، ٣٠] مقابل : ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٠] و [السجدة : ٤] وفيه : ﴿ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر : ٥٨] وكذلك ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشعراء : ٢٢١] ﴿ تَنَزَّل عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٢٢٢] وفيه ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر : ٤] في مقابل ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [فصلت : ٣٠] [٤] .

---

[١] ينظر : محاسن التأويل : ٧ / ٥٦ .

[٢] ينظر : الجدول في إعراب القرآن الكريم : ١ / ١٠٥ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٢٨ / ٣٥٨ ، والتفسير المنير للزحيلي : ١٨ / ٢٤٩ ، ونظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : ٣ / ٧٩٣ .

[٤] ينظر : بحوث ومقالات في اللغة : ٢٨ .

وإذا تأملتَ هذهِ الآيات التي ذكرها رمضان عبد التوّاب لوجدتهُ يذكر : أنّ " تذكّرون " ، " تنزل " بحذف التاء تخفيفاً ، أمّا " تتذكرون " " تتنزل " بزيادة التاء ، والزيادة في المبنى يصاحبها زيادة في المعنى .

كذلك ذكر عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي : وحمل ابنُ جنّي وابنُ عصفور على أن أصل اسطعت اسْتطعت فلمّا حذفت التاء بقي على وزن " إسْفَلْتُ " فَشُبِّه بـ (إفْعَلْتُ) ففُتحتْ همزته وقُطعت ، فكأنه (أفْعَلْتُ) قال ابنُ جنّي : " وهذا غير مرضيٍّ عندنا من قوله ؛ وذلك أنّهُ قد اطّرد عَنْهم إسْطعتُ بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ؛ فهذا يدل على أنّهم إذا أرادوا استفعلتُ وحذفوا التّاء ؛ وهم يريدونها ، أبقوا الهمزة موصولةً [1] .

ومِن عرض آراء اللغويين يبدو لي أنّ هذهِ الظاهرة الصوتية وهي حذف التاء تخفيفاً إنّما جاءتْ من باب التخفيف والاختصار والتقليل في الزمن وأقل صوتاً في زيادة التاء وهذا ما أرجحه وإنْ كان بعض المفسرين تلمسوا للحذف أوجهاً دلالية مرتبطة بسياق الآيات القرآنية .

[1] ينظر : تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم : ١ / ٢٣٧ .

المطلب الثالث

الإبدال

وجاء في الديباج عَنْ مَالكِ بنِ أوسِ بنِ الحَدَثانِ (رضي الله عنه) ، أنّهُ قالَ أقْبلتُ أقولُ مَنْ يصْطرِفُ الدَّراهِمَ فقال طَلْحةُ بْنُ عُبيد اللهِ وهُوَ عِنْدَ عُمرَ بنِ الخطَّاب (رضي الله عنه) أرِنَا ذَهَبكَ ثُمَّ ائْتنا إذا جاءَ خادِمُنا نُعْطِكَ وَرِقَكَ . فقال عُمرَ بنُ الخَطَّابِ كَلَّا واللهِ لتُعْطينَّهُ وَرِقَةَ أوْ لتَرُدَّنَّ إليه ذَهَبَهُ فَإنَّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قال " الوَرِقُ بِالذَّهَبِ رِباً إلّا هاءَ وهاءَ وَالبَرُّ بِالبُرِّ رِباً إلّا هَاءَ وهاءَ وَالشَّعيرُ بِالشَّعيرِ رِباً إلّا هاءَ وهاءَ والتَّمرُ بالتمرِ رِباً إلّا هاءَ وهاءَ " "[1] .

" (إلا هاء وهاء) بالمد على الأفصح والقصر ، وأصله هاك فأبدلت المدة مِن الكاف ، ومعناه : خذ هذا ويقول صاحبه مثله ، والمدة مفتوحة ، ويقال أيضاً : بالكسر ومن قصره فوزنه وزن حق "[2] .

والسيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر ضرباً من الإبدال وهو إبدال الكاف مدة وهذا الضرب يسمى إبدال سماعي ليس بقياسي ؛ إذ إنَّ الهمزة حلقية والكاف لهوية اختلفتا في المخرج واتفقتا بالشدة والاصمات .

قال سيبويه ت (١٨٠هـ) : " يبدلون مِن الحرف الذي بين الكاف والجيم ، لقربها ولم يكن مِن إبدالها بدٌّ ؛ لأنّها ليست من حروفهم . وذلك نحو : الجربز ، والآجر ، والجورب "[3] .

وإذا تأملت هذا النص لدى سيبويه لوجدته يذكر أنّ العرب تبدل بين الكاف والجيم بالرغم التباعد في مخارج الأصوات .

---

[1] الديباج : ٣ / ٣٥٥ .

[2] نفسه : ٣ / ٣٥٥ .

[3] الكتاب : ٤ / ٣٠٥ ، ومعجم الفروق اللغوية (الابدال) : ١١٣ ، و الصحاح : ٤ / ١٦٣٢-١٦٣٣ .

ويذكر ابن قتيبة ت (٢٧٦هـ) : " قوله تعالى : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ١٩] يقال : بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه .. أبدلت الهمزةُ مِن الكاف " [١] .

ووافق ابنَ قتيبة السجستانيُّ ت (٣٣٠هـ) [٢] .

ويذكر أبو الطيب اللغوي ت (٣٥١هـ) : " يُقالُ : أرْتَكْتُ الضَّحِكَ وأرْتَأْتُهُ : إذا ضَحِكت ضَحِكاً في فُتورٍ ، والرَّتَآنُ الرَّتَكانُ ، قال أبو عبيد : أفْلتَ ولَهُ كَصيصٌ وأصيصٌ ، وهو الرَّعدَةُ ، وقَيلَ هو التحرُّكُ والالتواء مِن الجهدِ " [٣] . وإذا تأملت هذا النص لدى أبي الطيب اللغوي لوجدته يذكر لنا إبدال الكاف مع الهمزة .

كذلك ذكر ابن عساكر ت (٥٧١هـ) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " الذهب بالذهب ربا إلّا هاء وهاء " ويعني : أن يقول الأول : خذ هذا ويقول الآخر : مثل ذلك وأصلها : هاك أبدلت الكاف مده ذكرهُ المحقق في الهامش [٤] .

وأجد أنّ السيوطي ما ذكرهُ مطابقاً لما أورده ابن عساكر .

ويقول المحقق في الهامش عند الأنصاري ت (٧٦١هـ) إنّ: " قوله تعالى ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ١٩] هاؤم : اسم فعل بمعنى خذوا والميم علامة الجمع ؛ والأصل : هاكم : أبدلت الكاف واواً ثم الواو همزة " [٥] .

ووافق ابنَ هشام خالدُ الأزهري ت (٩٠٥هـ) [٦] ، ووافقهما أبو العرفان محمد بن علي الصّبان ت (١٢٠٦هـ) [٧] .

---

[١] غريب القرآن : ٤٨٤ ، وتأويل مشكل القرآن : ٢٩٤ ، وروح المعاني : ١٥ / ٥٣ ، والجدول في إعراب القرآن : ٢٧ / ٩٦ .

[٢] ينظر : نزهة القلوب : ٤٩٤ .

[٣] كتاب الإبدال : ٢ / ٥٦٣ .

[٤] ينظر : تاريخ دمشق : ٥٦ / ٣٦٢ ، ومنح الجليل شرح مختصر خليل : ٤ / ٤٩٢.

[٥] أوضح المسالك : ٢ / ١٦٨ .

[٦] ينظر : شرح التصريح : ١ / ٤٧٦ .

[٧] ينظر : حاشية الصبّان : ٢ / ١٤٥ ، وضياء السالك : ٢ / ١٠٥ .

في حين ذكر الرازي ت (٦٠٦هـ) أنّ في : " قوله تعالى : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ١٩] هاءَ صَوتٌ يُصَوَّتُ بهِ ، فَيُفهم مِنْهُ مَعْنى خُذْ كَأُفٍ وَحسِّ ، وقال أبو القاسم الزجَّاجيُّ وفيه لغاتٌ وأجودها ما حكاه سيبويه عن العرب فقالَ : ومما يؤمر به من المبنيات قولهم : هاء يا فتى ، وَمعْناهُ تناول ويَفتحون الهمزة ويجعلون فتحها على المذكر كما قالوا : هاكَ يا فتى ، فَتُجعَلُ فتْحةُ الكافِ علامة للمذكر ويقال للاثنين : هَاؤُمَا ، وللجمع هاؤموا وَهَاؤم " [١] .

وإذا تأملت هذا النص لدى الرازي وجدته لم يصرّح بإبدال الكاف همزة ولكن استشففنا ذلك من خلال السياق .

جاء عن القرطبي ت (٦٧١هـ) أنّ : " قوله تعالى : ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة : ١٩] وَمَعْنى : هاؤمُ تعالوا ، قالهُ ابنُ زيدٍ . وقال مُقاتِلٌ : هَلُمّ . وقَيلَ : أي خذوا ، وَمِنْهُ الخَبرُ في الرِّبا (إلّا هاءَ وهاءَ) أي يقولُ كُلُّ واحدٍ يصاحبهِ : خُذ . قال ابن السِّكّيت والكسائي : العرب تقول هاء يا رجلُ اقرأْ ، وللاثنين هَاؤمَا يا رجلانِ وهاؤم يا رجال للجمع ، وللمرأة هاء بكسر الهمزة وهاؤما وهاؤمْنَ والأصل هاكم فأبدلت الهمزة من الكاف ، قاله القتبي [٢] .

ووافق القرطبيَّ أبو حيان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) في " البحر المحيط " غير أنّه زاد : وزعم القتبيُّ أنّ الهمزةَ بدلٌ مِن الكاف وهذا ضعيفٌ إلّا إنْ كان عَنَى أنّها تحلُّ محلّها في لُغة مَنْ قال : هاك وهاكَ وهاكُما وهاكم وهَاكُنَّ ، فيمكن أَنّه بدلٌ صِناعيُ ؛ لأنّ الكاف لا تبدل مِنَ الهمزة ولا الهمزة مِن الكاف وقيل : هاؤم كلمة وُضِعتْ لإجابة الداعي عند الفرج والنشاط [٣] ، ووافقهما أبو زيد الثعالبي ت (٨٧٥هـ) [٤] .

---

[١] مفاتيح الغيب : ٣٠ / ٦٢٧ .

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٢٦٩ ، وفتح القدير : ٥ / ٣٣٩ .

[٣] ينظر : البحر المحيط : ١٠ / ٢٥٣ .

[٤] ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٥ / ٤٧٦ .

وإنّما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الصوتية في الحديث النبوي الشريف التي ذكرها السيوطي في ديباجهِ .

ويذهب الدكتور عبد العزيز الصيغ إلى أنّ : الإبدال مِن مصطلحات الخليل ، فهو أول مَنْ أشار إليه ، ومثّل له كما ذكره سيبويه في أثناء حديثه عن الأصوات التي يبدل منها غيرها كحديثه عن الهمزة قائلاً : " اعلم أن الهمزة تتكون فيها ثلاثة أشياء ، التحقيق والتخفيف والبدل " وقد رأى علماء العربية في الإبدال ظاهرة لغوية منتشرة فغنوا بها وألفوا عنها المؤلفات ومن أشهر المؤلفات كتاب (الإبدال) لابن السِّكّيت الذي يعرف أيضاً بالقلبِ والإبدال،وكتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي[١].

ويذكر أيضاً : " وقد درس الدكتور إبراهيم أنيس الإبدال ، ورأى أَنّ الإبدال نتيجة التطور الصوتي كما أنّهُ رأى الكلمة الشائعة في الاستعمال هي الأصل ، والأخرى التي حدث فيها التغيير ، ورأى أيضاً أنّ الاختلاف الطفيف في المعنى مع صعوبة الربط الصوتي يدل على أنّ الكلمتين تنتميان إلى أصلين مختلفين ، كما رأى أنّ الإبدال تصحيف " [٢] .

وقال الدكتور علاء الموسوي : وقد ذكر ابن جني في توجيهه الإبدال الواقع في (حثحثوا) وهو إبدال الثاء وسطى حاء ما قاله أبو علي الفارسي ت (٣٧٧هـ) الذي اعترض على هذا الإبدال والعلة في فسادهِ ، مِن أصل القلب في الحروف التي تقاربت منها وذلك الدال والطاء ، والتاء ، والذال والظاء ، والسين والصاد ، والهاء والهمزة ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه ، فأمّا الحاء فبعيدة مِن التاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحدهما إلى أختها [٣] .

وأرى أنّ ما ذكره الدكتور علاء الموسوي موافقاً لما ذكره السيوطي في ديباجه مع اختلاف الأحرف .

ومن عرض آراء اللغويين يتبيَّن لي أنّ الإبدال الذي ورد لدى السيوطي ما بين الكاف والهمزة من باب التجانس الصوتي وغاية الإبدال التخفيف وهذا ما أراهُ .

---

[١] ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : ٢٢٨ .

[٢] نفسه : ٢٣١ .

[٣] ينظر : المدارس الصوتية عند العرب : ٧٦ .

المطلب الرابع

الوقف

وجاء في الديباج " عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ (رضي الله عنه) ، قالَ سألْتُ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) أيُّ العَملِ أفضلُ قال " الصَّلاةُ لِوقْتها " . قالَ قُلْتُ ثُمَّ أيٌّ قالَ " بِرُّ الوالدينِ " . قالَ قُلْتُ ثُمَّ أيٌّ قال " الجِهادُ في سبيلِ اللهِ " . فما تَركَتُ أسْتَزيدُهُ إلّا إرْعاءً عليه " [١] .

" (ثم أي) : بسكون الياء المشددة للوقف لأنّه من كلام السائل المنتظر للجواب فيوقف عليه وقفة لطيفة ، ثم يؤتى بما بعده قاله الفاكهي " [٢] .

" كذلك جاء عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عَنْهُ) ، قالَ وُضِعَتْ بينَ يَديْ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَصْعَةٌ مِنْ ثَريدٍ ولَحْمٍ فتناولَ الذِّراعَ وكانَت أحَبَّ الشَّاةِ إليهِ فَنهَسَ نَهْسةً فقال " أنا سيِّدُ النّاسِ يومَ القيامةِ " ثُمّ نَهسَ أُخْرى فقال " أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ " فَلَمَّا رأى أصْحَابَهُ لا يسْألُونَهُ قال " ألا تقولون كَيْفَهْ " . قالوا كَيْفَهْ يا رسولَ اللهِ قالَ " يقومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمين " ... " [٣] .

" (ألا تقولون كَيْفَهْ) هي هاء السكت لحقت في الوقف قالوا : (كيفه يا رسول الله) اثبتوا الهاء إمّا إجراء للوصل مجرى الوقف أو قصد اتباع لفظه الذي حثهم عليه " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أنّ الحديث الأول جاء على صيغة الوقف ، و في الحديث الثاني فجاءت الهاء للوقف أيضاً وأجريت في أثناء الوصل مجرى الوقف والوصل : السير في الكلام .

وجاء عن سيبويه ت (١٨٠هـ) ما يوافق ذلك إذ قال : واعلم أنّ العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سلمهْ ويا طلحهْ وإنّما ألحقوا هذه الهاء

---

[١] الديباج : ١ / ١٦١ .

[٢] نفسه : ١ / ١٦١ .

[٣] نفسه : ١ / ٢٨٣ .

[٤] نفسه : ١ / ٢٨٤ .

ليبينوا حركة الميم والحاء ، وصارت هذه الهاء لازمة لهما في الوقف كما لزمت الهاء وقف أرمه ولم يجعلوا المتكلم بالخيار وتحذف الهاء عند الوقف واثباتها ويكون هذا الحذفُ لازماً لهاء التأنيث في الوصل ، كما لزِم حذفُ الهاء مِن ارمِهْ في الوصل وكأنّهم ألزموه هذهِ الهاء في ارْمِهْ في الوقف ولم يجعلوها بمنزلتها إذا بيّنت حركة ما لم يحذف بعده شيء نحو عليَّهْ وإليّهْ لكنّها لازمة كراهية أن يجتمع في ارمِهْ حذف الهاء وترك الحركة على كلِّ حالٍ ليكون ثباتُها عوضاً مِن الحذف للياء والهاء فبُيّنت الحركة بالهاء في السكوت ليكون ثباتُها في الاسم على كلِّ حالٍ ؛ لئلا يُخلّوا به [1] .

وجاء عن ابن خالويه ت (٣٧٠هـ) ، في أنّ : قوله تعالى ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] يقرأ وما شاكله باثبات الهَاء وطرحها في الادراج فالحجة لِمن أثبتها أنّهُ اتبع الخط فَأدى مَا تضمنه السَواد والحجة لمن طرحها أنّهُ إنّما أثبت ليتبين بها حركة الوقف التي قبلها فلمّا اتَّصل الكَلام صَارَ عِوضاً مِنها فغنوا عَنْها وميزانها في آخر الكلام كألف الوَصْل في أوله . وكان بعضهم يتعمَّد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك مُوافقة الخط وتأدية اللَّفظ وَبعْضهم يثبت بعضاً ويطرح بَعْضاً لغير مَا عِلّة لكن ليعلم أنّ كلا جائز [2] .

ويذكر الأزهري ت (٣٧٠هـ) أنّ ابن عامر وحدهُ قرأ " فبهداهم اقتدهي " [الأنعام : ٩٠] مجرورةً بياء في اللفظ ، جعلها اسماً ولم يجعلها هاء السكت لأنّها لو كانت عنده هاء السكت ما جرَّها ، والمعنى : فَبِهُداهُم اقْتدِ اقتداء ، وهو مذهب حسن في اللغة وقال أبو إسحاق : هذه الهاء التي في (اقتده) تثبت في الوقف يتبين بها كسرة الدال ، فإن وصلت قلت : (اقتدِ قل لا أسألكم) قال : والذي أختارهُ مَنْ أثق

[1] ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٤٢ ، و٣ / ٤١٤ .

[2] ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٠٠ ، و١٩٢ .

بعمله أن يوقف عند هذه الهاءات نحو (كتابَيهْ) و (حسابيه) وكذلك ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] وكذلك ﴿ مَا هِيَهۡ ﴾ [القارعة : ١٠] " [١] .

وأذهب إلى ما ذهب إليه الأزهري ؛ إذ لو كانت الياء موجودة في خط المصحف لما اتفقت مع خط الأزهري أمّا ابن عامر فقد رجح بأنّ القراءة بالياء لكنّها غيرُ موجودةٍ في المصحف .

ويذكر ابن جنّي ت (٣٩٢هـ) : وأمّا قوله تعالى : ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ ﴾ [المؤمنون : ٣٦] ، ساكنة بالتاء فينبغي أنْ يكون جماعة ، وتكتب بالتاء ؛ وذلك أنّها لو كانت مثل هاء علقاة وسماناة للزم في الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال : هَيْهَاه هَيْهَاه ، فبقاء التاء في الوقف عند السكون دليل على أنّها تاء ، وإذا كانت تاءً للجماعة وهو أمثل مِنْ أنْ يعتقد فيها أنّها أجريت في الوقف مجراها في الوصل من كونها تاء كقولنا : عليه السلام والرحمتْ [٢] .

وعن الجوهري ت (٣٩٣هـ) : " وحكى أبو عبيدة : كان مِن الأمد كيه وكيه بالهاء . ويقال : كَيمه ، كما يقال لمه في الوقف " [٣] .

وأشار عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١هـ) إلى أنّ : تزاد الهاء لبيان الحركة في الوقف ، نحو : فِيمَه ، ولمَهْ ، وعَلامَهْ ، يريد به : فيمَ ولِمَ وعلامَ [٤] .

في حين ذكر أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) : إن قال قائل : على كم وجهاً يكون الوقف ؟ قيل خمسة أوجه : السكون : وهو حذف الحركة والتنوين والإشمام : وهو انّ تضمُ شفتيك من غير صوت ؛ وهذا يدركه البصير دون الكفيف والرَّوم : وهو أن تُشير إلى الحركة بصوت واهٍ ؛ وهذا يدركه البصير والكفيف ، والتشديد : وهو ان تشدد الحرف الأخير ، نحو : هذا عمر ، وهذا خالد . والإشباع :

---

[١] معاني القراءات : ٣٧٠ ، و المحتسب : ١ / ٢٤٤ ، و حجة القراءات : ٢٦٠ .

[٢] ينظر : المحتسب : ٢ / ٩٢ ، والنكت في القرآن : ٣٤٩ .

[٣] الصحاح : ٦ / ٢٤٧٨ .

[٤] ينظر : المفتاح في الصرف : ٨٩ .

وهو أن تحرّك ما قبل الحرف الأخير إذا كان ساكناً حركة الحرف الأخير في الرفع والجر ؛ نحو هذا بَكْرْ ، ومررت بِبَكِرْ [١] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الأنباري لوجدته قد ذكر أضرب الوقف وتعرّض لشرحِ كلِّ ضربٍ وبيّن أهميته .

ويذكر أبو البقاء العكبري ت (٦١٦هـ) : وقد زيدت الهاء في مواضع قُصِدَ بهَا بيانُ الحركةِ ، كقولهم : لِمَهْ وعَلامَهْ لأنّ الألف قد حُذفت مِن (ما) فَلو سَكّنتَ لم يبقَ على المحذوفِ دَليلٌ ولو وقِفَ عَليها لخففّت الحركةُ ولكان مناقضاً لحكم الوقف فزيدت الهاءُ لتبقى الحركةُ ويكون الوقفُ على الهاءِ سَاكنةٌ ومَنْ ذَلِك اغزه وارمه واخشه [٢] .

وكذلك ابن عصفور الاشبيلي ت (٦٦٩هـ) ، فيقول : " وبعض العرب يقول : " قَلهَيْ " بالياء ، وكأنّه وافق مَنْ قال : " أفعيْ " في الوقف " [٣] .

وجاء عن ابن عقيل ت (٧٦٩هـ) : يجوز الوقف بهاء السكت على كل متحرك بحركة بناء لازمة لا تشبه حركة إعراب كقولك في كيف وكيفه ولا يوقف بها على ما حركته إعرابية نحو جاء عَمْرُ ولا على حركته مشبهة للحركة الإعرابية كحركة الفعل الماضي ولا على ما حركته البنائية غير لازمة نحو قبل وبعد المنادى المفرد يا عُمَرُ ويا رجلُ واسم لا النافية للجنس نحو لا شخصَ وشذّ وصلها بما حركته البنائية غير لازمة كقولهم في (مِن على) (مِنْ عله) واستحسن الحاقها بما حركته دائمة لازمة [٤] .

---

[١] ينظر : أسرار العربية : ٢٨٢ .

[٢] ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٢٠٨ .

[٣] الممتع الكبير في التصريف : ٦٨ .

[٤] ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ١٨٠ .

ويقول أبو جعفر الأندلسي ت (٧٧٩هـ) : " واختلفوا في الوقف على " لات " فسيبويه والفرّاء ، وابن كيسان والزجّاج يقفون بالتاء ، والكسائي ، والمبرِّد يقفان بالهاء " [١] .

كذلك ذكر خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) : " ومن خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت للتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف كما اجتلبت همزة الوصل إلى بقاء السكون في الابتداء " [٢] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : قوله تعالى : ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] وأمّا قوله : (لم يتسنَّه) ففيه وجهان من القراءة ، أحدهما : " لم يتسَنَّ " بحذف الهاء في الوصل ، واثباتها في الوقف . ومن قرأه كذلك فإنّه يجعل الهاء في " يتسنَّه " زائدة صلة كقوله : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [الأنعام : ٩٠] وجعل " تفعّلت " مِنه : تسنَّيتُ تَسنيّاً واعتل في ذلك بأنّ " السنة " تكسر سنوات ، فيكون " تفعلت " على صحة [٣] .

كذلك يذكر ابن فورك ت (٤٠٦هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [الفجر : ٤] ، فقد قرأ (يسري) بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف نافع وأبو عمرو وبخلاف عنه ، وقرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف وكذلك ﴿ بالوادي ﴾ [الفجر : ٩] وقرأ الباقون بغير ياء لا في وصل ولا وقف [٤] .

وأرى أنّ بقية القرّاء الذين خالفوا ابن كثير ونافع هم أرجح كفةً ؛ لأنّها برواية حفص عن عاصم التي لا يوجد فيها تباين بين الأمصار .

---

[١] تُحْفة الأقران : ٥٦ .

[٢] شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٦٣٢ ، وسهم الألحاظ : ٣٢ .

[٣] ينظر : جامع البيان : ٥ / ٤٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٧٠.

[٤] ينظر : تفسير ابن فورك : ٣ / ٢١٤ .

ويذكر السمعاني ت (٤٨٩هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ [القارعة : ١٠] وقوله : (وما أدراك ما هيه) الهاء في قوله : (ما هيه) هاء الوقف على فتحة الياء " [١] .

وأشار الكرماني ت (٥٠٥هـ) إلى أنّ في : قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة : ١٠٤] والأصل فيه راعناً بالتنوين ، كقراءة مَنْ نَوّن ، لكنّهم قلبوا التنوين ألفاً في الوصل قياساً على الوقف ، وما أجري فيه الوصل على حكم الوقف كثير ويحتمل أنّ أصله راعينا وهو عجيبٌ فحذف الياء ، أي يا راعيَ إبلنا [٢] .

وجاء عن البيضاوي ت (٦٨٥هـ) : " قوله تعالى : ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] يا أبتِ أصله يا أبي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرها لأنّها عوضّ حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كلِّ القرآن " [٣] .

ووافق البيضاويَّ ابنُ الزبير الغرناطي ت (٧٠٨هـ) [٤].

---

[١] تفسير القرآن : ٦ / ٢٧٤ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ٩٤ .

[٢] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ١٦٦ ، والكشاف : ١ / ٣١٠ ، والمحرر الوجيز : ١ / ٣٤٩ .

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣ / ١٥٤ ، ولباب التأويل : ٢ / ٥٢٦ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١ / ٢٩٧ ، وروح البيان : ٥ / ٢٤٧ ، وعناية القاضي وكفاية الراضي : ٢ / ٣٣٨ ، وأضواء البيان : ٣ / ٢٢٤ .

[٤] ينظر : ملاك التأويل : ٢ / ٤٩٤ .

وهي عند سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) : تزاد هاء السكت اطراداً لبيان حركة آخر الكلمة او حرف مد حين الوقف مثل : لمه ؟ عمه ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ [القارعة : ١٠] [١] .

ويذكر الدكتور غانم قدوري الحمد : إنّ لهاء السكت أو الوقف ثلاثةُ مواضع : الفعل المُعَلُّ بحذف آخرِهِ ، سواء كان الحذف للجزم ، نحو : لم يَغْزُه ، ولَم يَرْمِهْ ، أو لأجل البناء ، نحو : اغْزُهْ ، واخْشَهْ ، الثاني : ما الاستفهامية المجرورة ، وذلك أنّه يجب حذف ألفها إذا جُرَّتْ ، نحو : عَمَّ ، وفيمَ ، فإذا وقفت عليها الحقتها الهاء حفظاً للفتحة الدالة على الألف ، والثالث : كل مبني على حركة بناء دائماً ، ولم يُشبْهِ المعْرَبَ ، وذلك كياء التكلم ، وكهي ، وهو ، وفي التنزيل ﴿ مَا هِيَهۡ ﴾ [القارعة : ١٠] و ﴿ سُلۡطَٰنِيَه ﴾ [الحاقة : ٢٩] [٢] .

كذلك ذكر الدكتور علاء الموسوي أنّ علماء العربية قديماً قد توصلوا إلى خصيصة مهمة من خصائص اللغة العربية وعبّروا عنها بقولهم : (إنّ العربية لا تبتدئ بساكن ولا تنتهي بمتحرك) وأطلق اللغويون على هذهِ الظاهرة ، اسم (الوقف) وهذا أمر يحدث إمّا لتمام المعنى كلياً أو جزئياً وأمّا لانقطاع النفس أو لأي سبب آخر يدعو إلى الوقف في الكلام والوقف في العربية اختص بعلامة السكون ، لأنّه العلامة الرئيسة التي يهرع إليها المتكلم كلما أراد الوقف على كلامهِ ، وهذا لا يعني أنّ السكون هي علامة الوقف فقط وإنّما للسكون في العربية وظيفية إعرابية وهي الدلالة على الجزم ، فضلاً على وظائفه المقطعية [٣] .

ومن عرض آراء اللغويين فإنّني اتبنى وجهة نظر الدكتور علاء الموسوي من أنّ الوقف يأتي لتمام المعنى كلياً أو جزئياً أو عند حاجة المتكلم إلى إمتلاء رئته من الهواء ليستأنف عملية النطق من جديد .

---

[١] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٢٩ ، وضياء السالك : ٤ / ٢٩٤.

[٢] ينظر : المدخل إلى علم الأصوات : ٢٦٩ .

[٣] ينظر : المدارس الصوتية عند العرب : ٧٩-٨٠ .

٢ – المباحث الصرفية

المطلب الأول

جموع التكسير

أولاً : جموع القلة

١ – أفْعلة

وجاء في الديباج " عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ (رضي الله عنه) ، قال كانَ أبو ذرٍّ يُحدِّثُ أنّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قال " فُرِجَ سَقْفُ بَيْتي وأنا بمكَّةَ فنزلَ جبريلُ (عليه السلام) فَفرجَ صَدْري ثُمّ غَسَلَهُ مِنْ ماءِ زمزمَ ثُمّ جاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذهبٍ مُمْتلئٍ حكمةً وإيماناً فَأفْرغَها في صدري ثُمّ أطْبَقَهُ ثُمَّ أخذَ بِيَدي فعرجَ بي إلى السَّماءِ فلمّا جئنا السَّماءَ الدُّنْيا قالَ جبريلُ (عليه السلام) لخازِنِ السَّماءِ الدُّنيا افتحْ . قال مَنْ هذا قال هذا جبريلُ . قالَ هَل معَكَ أحدٌ قال نَعمْ مَعيَ مُحمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم) . فأرْسِلَ إليهِ قال نعَمْ فَفتحَ ـ قال ـ فَلمَّا عَلونْا السَّماءَ الدُّنيا فإذا رَجلٌ عَنْ يمينهِ أسْوِدَةٌ وَعَنْ يسارهِ أسْوِدَةٌ ... " [١] .

" (أسودة) بوزن أزمنة جمع سواد وهو الشخص " [٢] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر وردت (أسودة) على صيغة جمع التكسير وهي على وزن أفعلة وهي أحد ضروب القلة .

جاء عن سيبويه ت (١٨٠هـ) : " أمّا مَا كان فعالاً فإنّكَ إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرتَه على أفعلة ، وذلك قولك : حمارٌ وأحمرةٌ وخمارٌ وأخمرةٌ ، وإزارٌ وآزرةٌ ، ومثالٌ وأمثلةٌ ، وفراشٌ وأفرشةٌ " [٣] .

ويقول أيضاً : " وأمّا ما كان منه من بنات الياء والواو فإنّهم يجازون به بناء أدنى العدد كراهية هذه الياء مع الكسرة والضمة لو ثقّلوا ، والياء مع الضمّةِ لو خففّوا

---

[١] الديباج : ١ / ٢٣٦–٢٣٧ .

[٢] نفسه : ١ / ٢٣٨ .

[٣] الكتاب : ٣ / ٦٠١ .

فلما كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العدد ، إذ كانوا لا يجازون في غير المعتل بناء أدنى العدد وذلك قولهم : رشاءٌ وأرشية ، وسقاء وأسقية ، ورداء وأردية ، وإناء وآنيةٌ " [1] .

ويقصد سيبويه في النص الثاني أنّ ما كان معتلاً يُكسَّرُ على أفعْلةِ الذي يأتي على وزن فِعال .

كذلك ذكر محمد بن المستنير الشهير بقطرب ت (٢١٠هـ) : " وقالوا : سماءٌ وأسميةٌ فهذا إنمّا يجيءُ على جمعهِ مذكرًّا لمن قالَ : هذا سماءٌ ، لأنّ أفْعلة من جمع المذكر ، مثل غطاءٍ وأغطيةٍ ودواءٍ وأدويةٍ " [2] .

وفي موضع آخر يقول : " وأمّا الخميسُ فإذا جَمَعْتهُ لأقلّ العدد كان على أفْعلةٍ تقول : ثلاثةُ أخمسةٍ كما قالوا : جَريبٌ وأجربَةٌ ، وكثيبٌ وأكثبةٌ ، ورغيفٌ وأرغِفةٌ " [3] .

ويذكر الزجّاج ت (٣١١هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] وأذلّة جمع ذَليل ، والأصل في فَعيل إذا كان صفة أنْ يجمع على فُعلاءِ ، نحو ظريف وظُرفاء ولكنّ فعلاءَ اجتنب في التضعيف لو قيل جلاء وقلاء في جليل وقليل ، لاجتمع حرفان مِنْ جنس واحد ، فعدلَ به إلى أفْعِلة مِنْ جمع الأسماء في فعيل ، نحو جريب وأجربة وقفيز وأقفزة " [4] .

وجاء عن ابن دريد ت (٣٢١هـ) مايوافق ذلك إذ قال : ويُجمع فَعَل على أفْعلةِ ، وهو شاذٌ في المعتل ، أجازَه النحويون ولم تتكلّم بهِ العرب ، مثل رَحَى وأرحية وقَفا وأقفية وندىً وأندية . قال أبو عُثمان : سألتُ الأخفش لم جمعت ندىً

---

[1] الكتاب : ٣ / ٦٠١-٦٠٢ ، والمقتضب : ٢ / ٢٠٦-٢٠٩ ، والأصول في النحو : ٢ / ٤٤٨-٤٤٩ .

[2] الأزمنة وتلبية الجاهلية : ١٢ .

[3] نفسه : ٣٥ .

[4] معاني القرآن وإعرابه :١ / ٤٦٦ ، والكشف والبيان : ٥ / ١٦ .

أندية فقال : ندىً في وزن فَعَل ، وجَمَل في وزن فَعَل أيضاً ، فجمعت جملاً جِمالاً فَصار في وزن رَداء ، فجمعتُ رَداء أردية ، وهذا غير مسموع من العرب [١] .

وعند الأزهري ت (٣٧٠هـ) : " يُقال : أديم وآدمة في الجمع الأقل على أفْعلة يُقال : ثلاثة آدمةٌ وأربعةٌ آدمةٍ " [٢] .

وعَنْ الورّاق ت (٣٨١هـ) : " قال أبو الحسن : وإنّما كُسِّر ما كان من (فعيل) أدنى العدد على أفعلة وهو أزيد من (فعل) بحرف ، فَجعلوا الهاء لازِمةً لَهُ ، لتكون بإزاء الحرف الزّائد في (فعيل) ، وكسروا عينه ، لأنّ الكسرَ أخفُ من الضمِّ ، وجعلَ في أكثر العدد على (فعل) فكأنّهُ مَحذوف من (فعول) ، وإنمّا خفف ، ليكون التخفيف معادلاً لثقل فعلان " [٣] . ونجد أنّ الوراق في نصهِ هذا قد ذكر أنّ وزن أفعلة إذا خفف يكون معادلاً لفعلان في الثقل .

يقول ابنُ جنّي ت (٣٩٢هـ) : " فإن كان الإسم على فَعالِ أو فِعال أو فُعال أو فَعيل أو فعول كُسّر في القلة على أفعلة " [٤] ووافق ابنَ جنّي أبو سهل الهروي ت (٤٣٣هـ) [٥] .

أمّا ابنُ سيده ت (٤٥٨هـ) ، فيرى أنّهم : شَبَّهوا أسقية بأنْمُلة فكسّروها على أفعْلة فلمّا قاربت أسقيةٌ أنْملة كسَّروها على ما كسَّروا عليه أنْملة وسلموها على ذلك الشَّبَه أيضاً [٦] . ووافق ابنَ سيده الزمخشريُ ت (٥٣٨هـ) [٧] .

---

[١] ينظر : جمهرة اللغة : ٣ / ١٣٣٦ .

[٢] تهذيب اللغة : ١٤ / ١٥١ ، وغريب الحديث للخطابي : ٢ / ٤٢٨ ، و مقاييس اللغة : ١ / ١٤٣ .

[٣] علل النحو : ٥٢٧ .

[٤] اللمع في العربية : ١٧٥ ، والمنصف لابن جني : ٣٧ .

[٥] ينظر : إسفار الفصيح : ٢ / ٥٨٢ .

[٦] ينظر : المخصص : ٣ / ٦ ، واللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ٤٤١ ، وشرح الكافية الشافية : ٤ / ١٨٢٣ .

[٧] ينظر : الفائق في غريب الحديث : ٣ / ٣٣٣ .

ويقول ابنُ الأثير ت (٦٠٦هـ) : " وليس أفْعلة في جمع فِعالٍ بالكسْرِ أوْلى مِنْها في جمع فَعَّالٍ بالفتح كفدّان وأفدْنة " [١] .

وإذا تأملت هذا النص لدى ابنِ الأثير لوجدتهُ يذكر أنّ " فَعَّال " بفتح فاء الكلمة مع تضعيف عين الكلمة متساويين مع جمع (فِعالٍ) بالكسر وهو أحد ضروب القلة .

قال الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) : " وقد كُسِّر فاعل الاسم على أفْعِلة كواد وأودية ، كأنّهم استثقلوا الواوين في أول الكلمة لو جمعوه على فواعل ، وانضمام الواو وانكسارها لو جُمِعَ على فُعلان " [٢] .

وعند ابن منظور ت (٧١١هـ) مايوافق ذلك ، قائلاً : " وزَعمَ ابنُ الإعرابي واللِّحيانيُّ أنّ أبوبةً جَمعُ بابٍ من غير أن يكون إتباعاً ، وهذا نادرٌ ، لأن باباً فَعَلٌ ، وفَعَلٌ لا يُكسَّر على أفعُلةٍ " [٣] .

في حين ذكر أبو محمد بن علي المرادي ت (٧٤٩هـ) : " يشارك أفْعلة وأخواته في الدلالةِ على القلة جمع التصحيح للمذكر والمؤنث ، ونقل ابن إياز عَنْ ابنِ خروف أنّهُ قال في شرح الجمل : هو مشترك بينهما ؛ وذلك لأنّهُ مستعملٌ فيهما والأصل الحقيقة ، وقال ابن إياز : واستضعفه بعض الأشياخ ؛ لأنّ اللفظَ إذا دار بين المجاز والاشتراك كان المجاز راجحاً " [٤] .

ويقصد بذلك أنّ اللفظَ إذا دار بين الاشتراك وعكس الحقيقة فأنّ عكس الحقيقة أي (المجاز) هو الأرجحُ وأرى أنّ أفْعلة تأتي تارةً للكثرة وتارةً للقلة ، إذ هي مشتركة ألا ترى أنّ جمع وعاء أوعية دلّ على الكثرة في حين جمع سماء أسمية وهي سبع سماواتٍ دلّتْ على القلة .

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر : ١ / ٤٣٣ ، ومختار الصحاح : ١٦٤ .

[٢] شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ١٥٤ .

[٣] لسان العرب : ١ / ٢٢٣ .

[٤] توضيح المقاصد والمسالك : ٣ / ١٣٧٨ .

وقال الصّفدي ت (٧٦٤هـ) : " يقولون : أقْفزَةُ لجمع القَفيز والصواب : أقفِزة ، مثل كثيب وأكثبة ، فأمّا أفْعُلة فليس من أبنية الجمع " [١] .

ووافق الصّفديَّ الفيوميُّ ت (٧٧٠هـ) [٢] ، ووافقهما الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ) [٣] ، ووافقهم الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) [٤] .

في حين ذكر مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) : " قوله تعالى :﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ١٠] وجمع " أليم " فيه ثلاثة أوجه : إن شئت : " إلام " كَكَريم وكِرامٍ وإن شئت : أُلَماء كَظَريف وظُرفاء ، وإن شئت " ألامٌ " كشريف وأشرافٍ . و " فعيل " يأتي على ضربين : اسم وصفة ؛ فإذا كان اسماً ، فجمعه في أقل العدد على " أفْعِلة " وفي أكثره على " فَعُل " كرغيفٍ وأرْغفةٍ ورُغفٍ " [٥] ويذكر القيسي بأن " أليم " تأتي على عدةِ أوزان ومنها على " أفعلة " وهذا ما يعنينا .

وجاء عن الرازي ت (٦٠٦هـ) : " قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة : ١٨٩] والأهلَّةُ جمعُ هلالٍ ... قال الزجّاج : فِعَالٌ يُجمَعُ في أقلِّ العدد على أفْعلةٍ ، نَحْوُ مِثالٍ وأمثلةٍ ، حِمار وأحمرةٍ ، وفي أكثر العدد يُجمَعُ على فُعُل مثلُ حُمُرٍ لأنَّهم كرهوا في التضعيف فُعَلَ ، نَحْو هُلَلٍ وَخُلَلٍ فاقتصروا على جمعٍ أدْنى العدد " [٦] .

---

[١] تصحيح التصحيف : ١١٩.

[٢] ينظر المصباح المنير : ٢ / ٥٥٣ .

[٣] ينظر : القاموس المحيط : ١١٧٢ .

[٤] ينظر : تاج العروس : ٤ / ١٣٦ .

[٥] الهداية إلى بلوغ النهاية : ١ / ١٥٢ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ٢٠٢.

[٦] مفاتيح الغيب : ٥ / ٢٨١ .

وقال السمين الحلبي ت (٧٥٦هـ) فإنّ : " قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام : ٢٥] وكِنانُ يُجْمَعُ على أكِنَّة في القلة والكثرة لتضعيفه ، وذلك أنّ فعالاً بفتح الفاء وكسرها يُجمَعُ في القلة على أفْعِلة كأحْمِرَة وأقْذِلة وفي الكثرة على فُعُل كحُمُر وقُذُل ، إلّا يكونَ مضاعفاً كـ " بَتَات " و " كِنَان " أو معتلَّ اللام كخباء وقباء فيُلتزمَ جَمْعَه على أفْعِلة . ولا يجوز على فُعُل إلّا في قليلٍ من الكلام كقولهم عُنُن وحُجُج في جمع عِنان وحِجاج " [١] .

ووافق السمين الحلبي شهابُ الدين المصري ت (١٠٦٩هـ) [٢] ، ووافقهما ابنُ عاشور ت (١٣٩٣هـ) [٣] ، ووافقهم محمد الأمين الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ) [٤] ، ووافقهم الأبياري ت (١٤١٤هـ) [٥] .

وإذا تأملتَ هذهِ الآيات لدى المفسرين التي ذكرناهن آنفاً على الرغم من اختلاف السور إلّا أنّ المعنى واحد وهو مايدل على جمع التكسير على وزن " أفْعلة " الذي أفاد القلة وإنّما ذكرناهُنَ ليعززْنَ الظاهرة الصرفية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند أحمد الحملاوي ت (١٣٥١هـ) : " أفْعِلة ، بفتح فسكون فكسر ، ويطرِّد في كل اسم مذكّر رباعيّ قبل آخره مدّ ، كطَعام وأطعمة ، ورغيف وأرغفة ، وعمود وأعمدة ، ويُلْتزمَ في فِعَال ، بفتح أوله أو كسره ، مضعَّف اللام ، أو معتلها ، كبتاتٍ وأبتَّة ، وزِمام وأزمَّة ، وقَباء وأقبية ، وكِساء وأكسية ، ولا يُجمعان على غيره إلّا شذوذاً " [٦] .

---

[١] الدر المصون : ٤ / ٥٧٧ ، وروح البيان : ١٠ / ٢٧١ ، وفتح القدير : ٣ / ٩٠ .

[٢] ينظر : عناية القاضي : ٤ / ٤٠ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ١٩٧ .

[٤] ينظر : أضواء البيان : ٦ / ١٣ .

[٥] ينظر : الموسوعة القرآنية : ٤ / ١١٩ .

[٦] شذا العرف : ٨٧ .

ووافق الحملاوي مصطفى الغلاييني ت (١٣٦٤هـ) [١] ووافقهما عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) [٢] ووافقهم سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) [٣] .

وكذلك قال في الهامش محمد عبد العزيز النجّار أنّ : " لجمع التكسير على وزن (أفْعلة) المختوم بالتاء المسبوقة بحرف العلة الياء ، بشرط أن يكون هذا المفرد مختوماً بالهمزة المسبوقة بحرف علة ؛ لأن " أفْعلة " لا تكون إلّا جمع تكسير للرباعي الذي قبل آخره مدة " [٤] .

ووافق محمد عبد العزيز الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب [٥] ووافقهما الدكتور ديزيره سقال [٦] ووافقتهم الدكتورة خديجة الحديثي [٧] .

وقال الدكتور صالح القريشي : إنّ هذا الجمع يُقاس في كل مفرد ، اسماً لا وصفاً ، ذكراً رباعياً قبل آخره حرف مدّ نحو إطعام وأطعمة ورغيف وأرغفة وعمود وأعْمِدة ، وشذّ (كتاب) فلم يقولوا (أكْتبة) ومما يجمع على هذا الوزن أيضاً كل اسم على وزن (فَعال وفِعال) إذا كان عينه ولامه من جنس واحد مثل : (بِتات وابِثّة وزِمام وأزمّة) وإذا كان لامه حرف علة مثل (كساء وأكسية ورِداء وأردية وقباء وأقبية) ويشير الأنباري إلى أنّ وزن (أفْعلة) يختص به المذكر في القلة ووزن (أفعُل) مختص بالمؤنث في القلة وهذا القول قد نلمسُ صدق تطبيقه في وزن (أفعلة) لكننا نجد ما يخالف هذا الوزن عند (أفعل) مثل : (بحر) و (ظبي) و (نهر) (وقت) فهذهِ كلها مذكر [٨] .

---

[١] ينظر : جامع الدروس العربية : ١ / ١٠٦ .

[٢] ينظر : النحو الوافي : ٤ / ٦٣٦ .

[٣] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ص ١٤٧ .

[٤] ضياء السالك : ٤ / ١٦٥ .

[٥] ينظر : المستقصى في علم التصريف : ٧٧٩ .

[٦] ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٨٤ .

[٧] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٧-٢٩٨ .

[٨] ينظر : خروج أبنية جموع القلة إلى الكثرة وضوابط ذلك – نظرة جديدة : ١٠١ .

وفي موضع آخر يبين الدكتور صالح القريشي الأسباب التي ذكرها العلماء بخروج القلة إلى الكثرة أو العكس : أودُ أن استفتح هذه الظاهرة بآية قرآنية ينطبق عليها سبب من الأسباب التي ذكرها العلماء بخروج القلة إلى الكثرة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ [النحل : ٧٨] ، فقد ورد في الآية جمعان للقلة (الأبصار والأفئدة) على زنة (أفعال وأفعلة) ولكن السياق الذي ورد فيه الجمعان سياق كثرة ؛ لأنّ الله تعالى يتحدث عن نعمته على مخلوقيه لأنّ (الأبصار والأفئدة) لم يسمع لهما جمع كثرة ، لذلك يحق أن يقوم القلة مقام الكثرة من باب الاستغناء الوضعي [١] .

وخلص الدكتور صالح القريشي إلى أن أوزان القلة الأربعة المعروفة لا تدل على القلة مطلقاً بل إنّ بعضها مشترك في القلةِ والكثرة ، وله ضوابط ، وبعضها يدل على القلة فقط وله ضوابط وبعضها يخرج إلى الكثرة ووضع له ضابطاً أيضاً إذ قال " مما تقدم أظنني وقفتُ على أرض صُلبة في معرفة دلالات جموع القلة وخروجها إلى الكثرة وكيف يكون هذا الخروج وما ضوابطهُ ؟ بعد أن كان بعضها متفرقاً في الكتب ، وبعضها الآخر غير متفق عليه ، وطوّرنا القاعدة الصرفية لتستوعب كل الاستعمالات الأخرى التي لم تستوعبها الأقوال السابقة لنصل في إشارة أخيرة إلى القول : إنّه ليس كل وزن قلة يدل على القلة ما لم نستأذن السياق أولاً للبت في القول الفصل في دلالته على القلة والكلم نفسه ينطبق على الكثرة عندما تخرج إلى القلة [٢] .

ومن عرض آراء اللغويين لهذه الظاهرة الصرفية فإنني اتبنى وجهة نظر الدكتور صالح القريشي ألا ترى إذا جمعت سماء فتجمعها أسمية فتدل على سبع

---

[١] ينظر : خروج أبنية جموع القلة إلى الكثرة وضوابط ذلك – نظرة جديدة : ٩٨ .

[٢] ينظر : نفسه : ١٠١ .

سماوات وفي كلمة أخرى مثل : وعاء فتجمعها أوعية دلت على الكثرة ولم يُسمع أنّ وعاء تدل على الكثرة وإنّما وضعت هكذا باستعانة السياق .

٢ - أفعال

وجاء في الديباج " عَنْ زيدِ بنِ أسلَمَ (رضي الله عنه) ، أنَّ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ بعثَ إلى أُمِّ الدَّرداء بأنْجادِ مِنْ عندهِ فلمَّا أنْ كانَ ذاتَ ليلةٍ قامَ عبدُ الملكِ مِن اللَّيلِ فدعا خادِمَهُ فكأنّهُ أبطأَ عليه فلعنَهُ فلمّا أصبحَ قالت لَهُ أمُّ الدَّرْداء سمِعْتُكَ اللَّيْلةَ لعنتَ خادمَكَ حين دعوتَهُ . فقالتْ سَمِعتُ أبا الدَّرداء يقولُ قال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) " لا يكونُ اللَّعَّانونَ شُفعاءَ ولا شهداءَ يومَ القيامةِ " " [١] .

" (بأنجاد) بفتح الهمزة ونون وجيم جمع نجد بفتح النون والجيم ، وحكي سكونها وهو متاع البيت الذي يزين به فرش ونمارق وستور " [٢] .

كذلك جاء عَنْ جابرَ بن عبد اللهِ (رضي الله عَنْهُ) ... فقالَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " يا جَابرُ نادِ بوَضوءٍ " . فقلتُ ألا وضوءَ ألا وضوءَ ألا وضوءَ قالَ قلتُ يا رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) مَا وجدتُ في الرّكبِ مِنْ وَطرةٍ وكان رجلٌ مِنْ الأنْصار يُبرِّدُ لرِسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) الماءَ في أشْجابٍ لَهُ على حِمارَةٍ مِنْ جريدٍ ... " [٣] .

" (أشجاب) جمع : شجب بسكون الجيم وهو : السقاء الخلق البالي " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أنَّ الحديثَ الأول والثاني جاءا على صيغة جمع التكسير وهو جمع القلة على وزنِ أفعال .

---

[١] الديباج : ٥ / ١٥٦ .

[٢] نفسه : ٥ / ١٥٧ .

[٣] نفسه : ٥ / ٤٢٩-٤٣٢ .

[٤] نفسه : ٥ / ٤٣٥ .

جاء عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ) مايوافق ذلك إذ قال : " وقد يقال : عِدْوة في معنى العَداء ، وعِدْو في معناها بغير هاء ، ويجمع على أفعال فيقال أعداء النهر وأعداء الطريق " [١] .

وعَنْ سيبويه ت (١٨٠هـ) ، أنَّ : " وما كان على ثلاثةِ أحرف وكان فَعَلاً فإنّك إذا كسرته لأدنى العدد بنيته على أفعال ، وذلك قولك : جَملٌ وأجْمالٌ ، وجَبلٌ وأجبالٌ ، وأسدٌ وآسادٌ " [٢] .

وفي موضع آخر يقول : " وإنّما منعهم أن يبنوه على أفْعُلٍ كراهية الضمة في الواو فلمّا ثقل ذلك بنوه على أفعالٍ وله في ذلك نظائر من غير المعتل ، نحو : أفراخ وأفراد ، ورفَغٍ وأرفاغٍ فلمّا كان غير المعتل يبنى على هذا البناء كان هذا عندهم أولى " [٣] .

أمّا عند المبرِّدُ ت (٢٨٥هـ) ، فأدنى العدد إذا كان غير معتلٍ يُكسَّرُ على أفعال نحو فَرْخ وأفراخ وَزنْد وأزْناد فأما ما كان من الواو قولك صوت وأصْوات وحَوض وأحْواض وثوب وأثْواب وما كان من الياء ، نحو : شيخ وأشياخ وبيت وأبيات وقَيْد وأقياد [٤] .

ويقول أيضاً إنّ : " كل اسم جمعه أفْعال مِمَّا أوله مَفْتوح ، أو مضموم ، أو مكسور وذلك نحو قولك : أقفاء ، وأرجاء يافتى ؛ لأنّ الجمعَ إذا كان على أفْعال وَجب أنْ يكون واحده من المفتوح على فعل ؛ نحو : جمل وأجْمال وقتب وأقتاب ، وصنم وأصنام فإن كان مكسوراً فنحو قولك في معنى : أمعاء ؛ لأنّهُ بمنزلة ضلع

---

[١] العين : ٢ / ٢١٥ ، والجراثيم : ١ / ٤٢١ .

[٢] الكتاب : ٣ / ٥٧٠ .

[٣] نفسه : ٣ / ٥٨٦-٥٨٧ .

[٤] ينظر : المقتضب : ١ / ١٣١ .

وأضلاع " [١] . ويقصد بذلك بأنّ فعل إذا كان فاؤه مفتوح أو مضموم أو مكسور فيجمع على أفعال .

كذلك ذكر ابنُ دريدٍ ت (٣٢١هـ) : " وقد قالوا : بكيم في معنى أبكم وجمعوه أبكاماً وهو أحد ما جاءَ على فعيل فجُمِعَ على أفعال وهي قليلة " [٢] .

ووافق ابنَ دريد الأزهريُ ت (٣٧٠هـ) [٣] ووافقهما الجوهري ت (٣٩٣هـ) [٤] .

جاء عن ابن سيده ت (٤٥٨هـ) إذ قال : كسَّروا فَعالاً على أفْعال ، مثل عراء جمعها أعْراءٌ وجواد أجواد وعياء أعياء [٥] .

ويقول أيضاً : " وحكم ما كان على فَعْل وكان مُعتلَّ العين أنْ يُجمع على أفعال ولا يَخْرج الشيءُ عن بابه وأصله المُطرَّد فيه ولا يُمْنَعُ حملهُ على الأكثر إلّا بدليل يقوم فيمنعه مِنْ إجرائه على الأكثر ففمٌ على هذا يلزم أن يُحمل على فَعْل لدلالة أفعال عليه " [٦] ، ووافق ابن سيده في المخصص عيّاضُ بن موسى ت (٥٤٤هـ) [٧] ، ووافقهما الخوارزمي المُطرِّزي ت (٦١٠هـ) [٨] .

جاء عن العكبري ت (٦١٦هـ) إذ قال : " وأبنيةُ الثلاثي عشرةُ أخفُّها وأكثرها دوراً في الكلام فَعْلٌ بفتح الفاء وسكون العين نحو فَلْس وكَعْب وَجمعه القليل على أفْعُل نحو أفلُس دون أفعال ... وقد شذَّ مِنْهُ شيءٌ فجاء على أفْعال وذلك نَحْو فَرْخ وأفْراخ وساغ فيه ذلك لأمرين أحدهما أنّ الرّاء تُشبه حُروف المدِّ لِمَا فيها من

---

[١] المقتضب : ٣ / ٨١ ، والأصول في النحو : ٣ / ٣٢٣ ، وعلل النحو : ٥٢٠ ، والخصائص : ٢ / ٤٣ ، واللمع في العربية : ١٧٢-١٧٣ ، و العدد في اللغة : ٥١ .

[٢] جمهرة اللغة : ١ / ٣٧٧ ، ومعجم ديوان الأدب : ١ / ٧٩-٨٠-٨١ .

[٣] ينظر : تهذيب اللغة : ١٤ / ١٦٤ .

[٤] ينظر : الصحاح : ٢ / ٦٢٠ .

[٥] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٢ / ٢٣٢ .

[٦] المخصص : ١ / ١٢٠ .

[٧] ينظر : مشارق الأنوار : ٢ / ٢٨٥ .

[٨] ينظر : المغرب في ترتيب المعرب : ٥١-٥٢ .

التكرير ، والثاني أنَّه حُمِل على طير لأنّه بِمعْناهُ ومن ذلك أنْفٌ وآناف لأنّ النُّونَ تُشبِه الواو بغنَّتها وكذلك زنْدُ وأزناد وفيه وجْهان أحدهما ماتقدمَ من شبهِ النُّون بِالواو ، والثَّاني أنَّ الرّندَ عُوْدٌ فَحُمِلَ على جمعه " [١] .

وإذا تأملت هذا النص لدى العكبري لوجدته أكثرَ النصوص التي ذكرناها آنفاً دقةً وتفصيلاً ؛ لما فيه من شرحٍ وافٍ لصيغة أفعال وهي إحدى صيغ جموع القلة .

كذلك ذكر ابنُ عصفور الأشبيلي ت (٦٦٩هـ) بقولهِ : " وعلى أفعال : ولا يكون فيها ، إلّا إذا كُسِّر عليه الواحد للجمع فالاسم نحو : أجمال ، والصفة نحو : أبطال " [٢] ووافق ابنَ عصفور ابنُ مالك ت (٦٧٢هـ) في " إيجاز التعريف في علم التصريف " [٣] وفي " شرح الكافية الشافية " [٤] .

وقد أولى الرضي الاستراباذي ت (٦٨٦هـ) هذهِ المسألة اهتماماً ، قائلاً : " اعلم أنَّ الغالب أنْ يجمع فَعْل المفتوح الفاء الساكن العين في القلة على أفْعُل ، إلّا أنْ يكون أجوف واوياً أو يائياً ، فإنّ الغالب في قلته أفعال : كثْوب وأثواب وسوط وأسْواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ ، وذلك لأنّهُ لو قالوا فيه أيضاً أفْعُل نحو أسْوُط وأبْيُت لثقلت الضمة على الحرف العلة وإن كان قبلها ساكن لأنّ الجمع ثقيل لفظاً ومعنى فيستثقل فيه أدنى ثقل " [٥] .

جاء عن ابن منظور ت (٧١١هـ) : وقال الكسائيُّ : أشياء أفعالٌ مِثْلُ فرخ وأفراخٍ ، وإنّما تركوا صَرْفها لكثرة استعمالهم لها لأنّها شُبِّهت بفعلاء ويرى الفرّاءُ بأنّها

---

[١] اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ١٨٠ .

[٢] الممتع الكبير في التصريف : ٧٨ ، والمقرّب : ٢ / ١٠٦ .

[٣] ينظر : إيجاز التعريف في علم التصريف : ٦٨ .

[٤] ينظر : شرح الكافية الشافية : ٤ / ١٨١٧ .

[٥] شرح شافية ابن الحاجب للرضي : ٢ / ٩٠ .

أفعلاء مثل هيِّن وأهيناء ثُمّ خُفِّف كما قالوا هَيْنٌ ولَيْنٌ [١]. وأرى أنّ الكسائي أرجحُ كفّةً من الفرّاء إذ إنّها أفعال على عدد الحروف وهذا هو ميزان الكلمة

ويقول حسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) : " وذهب الفراءُ إلى أنّ وزن أب وأخ فعل بالإسكان وردَ بسماع قصرها وبجمعها على أفعال " [٢] .

وعند ابنِ عقيلٍ ت (٧٦٩هـ) : " وأمّا جمع فعل الصحيح العين على أفعال فشاذ كفرخ وأفراخ وأما فعل فجاء بعضهُ على أفعال كرطب وأرطاب " [٣] .

وأرى بكلامهِ هذا أنّ الحرف الثاني وهو عين الكلمة إذا كان صحيحاً ليْسَ بمعتلٍّ فيكون مسموعاً عن العربِ لا قاعدةَ لهُ ليْس مُطّرداً .

ووافق ابنَ عقيل شمسُ الدين المعروف بـ (دنقوز) ت (٨٥٥هـ) [٤] ، ووافقهما الجَوجري ت (٨٨٩هـ) [٥] ، ووافقهم خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) [٦] ، ووافقهم أيضاً السيوطي ت (٩١١هـ) [٧] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] وإنمّا جمع آلاف قليلة على " أفعال " ولم يجمع على " أفعل " مثل سائر الجمع

---

[١] ينظر : لسان العرب : ١ / ١٠٥ والمصباح المنير : ٢-٤٧-٦٦ ، وتاج العروس : ١ / ٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩ .

[٢] توضيح المقاصد والمسالك : ١ / ٢١٣ ، و نفسه : ٣ / ١٣٨١ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام : ٤٣٩ .

[٣] شرح ابن عقيل : ٤ / ١١٧-١١٨ .

[٤] ينظر : شرحان على مراح الأرواح : ١٢٣ .

[٥] ينظر : شرح شذور الذهب للجوجري : ٢ / ٨٥٦ .

[٦] ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٢٤ .

[٧] ينظر : همع الهوامع : ٣ / ٣٤٩-٣٥٠ .

القليل الذي يكون ثاني مفرده ساكن الألف التي في أوله ، وشأن العرب في كل حرف كان أوله ياءً أو واواً أو ألفاً ، اختيار جمع قلته على أفعال ، كما جمعوا الوقت " أوقاتاً " واليوم أيّاماً ، واليسر أيساراً ، للواو والياء اللتين في أول ذلك وقد يجمع تارةً على أفعال لكنّ الصحيح ماذكرناه [1] .

وجاء عن مكي ابن أبي طالب القيسيُّ ت (٤٣٧هـ) ، قائلاً : " قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾[الزخرف : ١٢] وواحد الأزواج على " فَعْل " وكان بابه أن يجمع على " أفْعلٌ " إلّا أنّهم استثقلوا الضمة في الواو فنقلوه إلى جمع " فعل " فجمعوه على " أفعال " وبابه أفعال فشبه فعلاً بفعل إذ عدد الحروف متساوية ، وعلى ذلك أيضاً شبهوا " فَعَلاً " بـ " فَعْل " وجمعوه على " أفْعُل " وبابه أفْعال " [2] .

أمّا عند البيضاوي ت (٦٨٥هـ) في قوله تعالى " ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٤] فأشياء اسم جمع كظرفاء غير أنّه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل أفعلاء حذفت لامه جمع لشيء على أنّ أصله شيّء كهيِّن ، أو شيء كصدّيق فخفف : وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كبيت وأبيات ويرده منع صرفه " [3] .

ويرى أبو حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[البقرة : ٢٥]

---

[1] ينظر : جامع البيان : ٥ / ٢٧٦-٢٧٧ ، وتفسير ابن فورك : ٢ / ٢٤٧.

[2] الهداية إلى بلوغ النهاية : ١٠ / ٦٦٣٣ .

[3] أنوار التنزيل : ٢ / ١٤٦ .

أنّ جمع أنهارٍ على الفتحِ قياساً مُطَّرداً إذ أفعالٌ في فعل الاسم الصحيح لا يطَّرِدُ وإنْ كان قد جاءتْ منه ألفاظٌ كثيرةٌ [١] .

ويذكر أيضاً أنّ في : قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة : ٤٩] وألآلُ : الشَّرابُ ، يُجْمَعُ على أفْعالٍ ، قالوا : أأْوَالٌ : عمودُ الخيمةِ ، وَالآلُ : الشخصُ ، والآلةُ : الحالةُ الشّديدةُ " [٢] .

ووافق أبا حيان السمينُ الحلبي ت (٧٥٦هـ) [٣] ، ووافقهما أبو حفص سراج الدين النعماني ت (٧٧٥هـ) [٤] .

ويقول شهاب الدين المصري ت (١٠٦٩هـ) : " والإطلاع بتشديد الطاء افتعال من طلع ظهر وسكونها أفعال مِنْهُ والأول أظهر وهو مِنْ قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] " [٥] .

وإنّما استشهدتُ بهذهِ الآيات لدى المفسرين لتعزيز الظاهرة الصرفية في الحديث النبوي الشريف التي ذكرها السيوطي في ديباجهِ .

وهي عند أحمد محمد الحملاوي ت (١٣٥١هـ) إذ قال : " ووزن آرام ، أفعال فقدِّمت العينُ التي هي الهمزة الثانية ، في موضع الفاء سُهِّلتْ ، فصارت آرام ، فوزنه ، أعفال وكذ آراء ، فإنّهُ على وزن أعفال ، بدليل مفرده ، وهو الرأي وقال بعضهم : إنّ علامةَ القلب هنا وردَ الأصل ، وهو رئم ورأى " [٦] وأرى في ذلك تعسف وتأويل بعيدٌ إذ إنّ العربية تميل للسهولة فوزن آرام أفعال وليْس أعفال .

---

[١] ينظر : البحر المحيط : ١ / ١٧٨ .

[٢] نفسه : ١ / ٣٠٤ .

[٣] ينظر : الدر المصون : ١ / ٢١٣ .

[٤] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١ / ٤٥٠ .

[٥] عناية القاضي وكفاية الرّاضي : ١ / ١٩ .

[٦] شذا العرف : ١٦ ، وجامع الدروس العربية : ٢ / ٣٣-٣٤ .

ويرى عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) : أنّ ما كان على غير فعل مِنْ أبنية الثلاثي فتكسيره في القلة على أفعال : نحو جبل وأجبال ، وعنق وأعناق ، وإبل وآبال وضلع وأضلاع [١] .

ويعقب في الهامش ، قائلاً : " وقد كَثُرَ هذا النقل والتبادل في بعض الصيغ ؛ كصيغة أفعال التي للقلة ، فقد أشاعوها ؛ في المعنيين ؛ وإنْ كانت للقلة أوفر شيوعاً ومن الجائز لنا في كل وقت أنْ تستعملها في المعنين مثلهم " [٢] .

ولم يوافق الدكتور صالح القريشي على هذا القول مشيراً إلى وجود ضوابط لذلك [٣] .

ووافق عباس حسن سعيدُ الأفغاني ت (١٤١٧هـ) [٤] ووافقهما شوقي ضيف ت (١٤٢٦هـ) [٥] ووافقهم أيضاً محمد عبد العزيز النجار [٦] .

كذلك ذكر الدكتور ديزيره سقال : إنّ أفعال هو جمع لكل اسم معتل أو مضاعف نحو : وقت وأوقات وفي كل ثلاثي من الأسماء متغير الحركة في الحرف الأول مثل : جمل ـ أجمال ، فَخُذ ـ أفخاذ ، عَضُد ـ أعضاد وفي كل اسم ثلاثي مكسور الأول أو مفتوح الثاني أو مكسور أو ساكن ، نحو : عِنَب وأعناب ، إبل آبال ، وفي كل اسم ثلاثي على وزن فُعُل ، نحو : عُنُق أعناق ، قُفل وأقفال [٧] .

ووافق ديزيره سقال الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب [٨] ، ووافقهما د. هاشم طه شلاش [٩] .

---

[١] ينظر : النحو الوافي : ٢ / ٥٩٦ .

[٢] نفسه : ٤ / ٦٣٠ .

[٣] ينظر : خروج أبنية القلة إلى الكثرة وضوابط ذلك : ٨٥-١٠١ .

[٤] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٤٧ .

[٥] ينظر : المدارس النحوية : ٣٦ .

[٦] ينظر : ضياء السالك : ٤ / ١٩١-١٩٢ .

[٧] ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٨٤-٨٥ .

[٨] ينظر : المستقصى في علم التصريف : ٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨ .

[٩] ينظر : المهذّب في علم التصريف : ١٦٩ .

وعند الدكتور صالح القريشي : ويجمع أفعال ما لم يُجمع على أفْعُل ، قال ابن جني (وما كان على غير ذلك من أبنية الثلاثي فتكسيره في القلة على (أفعال) نحو : جبل وأجبال وعُنُق وأعناق وإبل وآبال وضِلْع وأضلاع وكَبِد وأكباد وحَمِل وأحمال) وذكر الزمخشري أنّ وزن (أفعال) اعمّ الجموع في التكسير مثل : (جَمَل وأجمال) و (رُكن وأركان) ، وهو يكثر في الصفات كما يكثر في الأسماء ، (كشيخ وأشياخ) و (كحِلف وأحلاف) و (حُرّ وأحرار) ويلاحظ أن كلّ ما لم يطّرد جمعه في (أفعُل) يجمع على (أفعال) أي ما كان معتل العين بالألف أو الواو أو الياء مثل : (باب وأبواب وثوب وأثواب وبيت وأبيات) وفي كل اسم واوي الفاء مثل (وقف وأوقاف ووقت وأوقات ووضع وأوضاع) أو في الاسم المضعف مثل (عمّ وأعمام) و (جدّ وأجداد) وفي كل ثلاثي مفتوح الأول والثاني نحو (وطن وأوطان) أو مكسور الثاني بعد فتح ، نحو (فَخِذ وأفخاذ) أو مضموم الثاني بعد فتح نحو (عَضُد وأعضاد) [1] .

ومن عرض آراء اللغويين لهذه الظاهرة الصرفية فإنني اتبنى وجة نظر الدكتور صالح القريشي وهي بالاعتماد على السياق اللغوي فهو الذي يحدد المعنى من ناحية القلة أو الكثرة .

ثانياً : منتهى الجموع صيغة (فعاعيل)

وجاء في الديباج " عَنْ عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ ، أنّ أبا هُريرةَ (رضي الله عنه) ، أَخْبَرهُ أنَّ ناساً قالوا لرسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يا رسولَ اللهِ هَلْ نرى رَبَّنا يوم القيامةِ فقال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " هل تُضَارّونَ في رُؤيةِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ " قالوا لا يا رسولَ الله قال " هل تُضارُّونَ في الشَّمسِ ليْسَ دونَها

[1] ينظر : خروج جموع القلة إلى الكثرة وضوابط ذلك – نظرة جديدة : ٨٩ .

سحَابٌ " . قلوا لا يا رسولَ اللهِ ... وفي جهنّم كلاليبُ مِثلُ شوكِ السَّعْدانِ هل رأيتم السَّعدان . قالوا نعم يا رسولَ اللهِ ... " [١] .

" (كلاليب) جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة حديدة معطوفة الرأس " [٢] .

كذلك جاء عن النَّوّاسِ بنِ سمعانَ (رضي الله عنه) قال ... قلنا يا رسولَ اللهِ وما إسراعُهُ في الأرض قال " كالغيثِ استدبَرتْهُ الرِّيحُ فيأتي على القومِ فيدعوهم فيؤمنونَ به ويستجيبون له ... ثُمَّ يأتي القومَ فيدعوهم فيرُدُّن عليه قولَهُ فينصرَفُ عنهم فيُصبحون مُمْحلينَ ليْسَ بأيديهم شيءٌ من أموالِهم ويَمُرُّ بالخربةِ فيقولُ لها أخرجي كنوزَك . فتتبعُهُ كنوزُها كيعاسيب النَّحلِ " [٣] .

" (كيعاسيب النحل) هو : ذكورها جمع يعسوب وكنى بها هنا عن جماعتها ؛ لاتباعها له لأنّه أميرها " [٤] .

ورأي السيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أَنَّ صيغة جمع التكسير التي تفيد الكثرة جاءت في الحديثين الّذين ذكرناهما آنفاً على وزن "فعاعيل".

يقول سيبويه ت (١٨٠هـ) : وإن شئت قلت ذراريح وكرهوا ذراحح وذريحٌ للتضعيف والتقاء الحرفين من موضع واحد ، وجاء العوض فلم يغيّروا ما كان من ذلك ، ولم يقولوا في العوض : ذراحيح فيكون في العوض على ضربٍ وفي غيرهِ على ضربٍ وعلى هذا فإنّ ذراريح على وزن فعاعيل [٥] .

وإذا تأملت هذا القولَ لدى سيبويه وجدته قائلاً : أَنّ ذراريح عندما تعوض تأتي على نوعٍ وعندما لا تعوض تأتي على نوعٍ آخر .

---

[١] الديباج : ١ / ٢٥٦-٢٥٧ .

[٢] نفسه : ١ / ٢٥٩ .

[٣] نفسه : ٥ / ٣٨٣ .

[٤] نفسه : ٥ / ٣٨٥ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٣٢ .

كذلك ذكر سيبويه : ويكون على فعاعيل فيهما كالأسماء نحو : السلاليم ، والبلاليط ، والبلاليق . والصفة نحو : العوارير ، والجبابير ، وكذلك قالوا كلاليب [١].

ويقصد بذلك أنّ صيغة " فعاعيل " تكون مكررةً عين الفعل وهو الحرف الثاني وتأتي مفتوحةً فاءَ الكلمةِ وقد تأتي على " فُعاعيل " أي مضموم فاء الكلمة نحو " سُخاخين " ولم يسمع غيره وهذا ما وردَ في كتابهِ .

ويقول المُبرَّد ت (٢٨٥هـ) : " فأمّا ما كانَ مِنْ الياءِ مثل شَوَيْت إذا قلت (فعاعيل) فلا يجوز إلّا شواويّ فاعلم وذاكَ لأنّ الواو من أصل الكلمة وقد كان يفرُّ إليها من الياء الّتي هي أصل فلمّا كانت ثابتة لم يجز أنْ يتعدى إلى غيرها " [٢] .

وأمّا ابن جنيّ ت (٣٩٢هـ) ، فيقول : " وكذلك قولهم : ماء سُخاخينٌ : فُعاعيل وإن لم نجد له نظيراً في الكلام ، ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم " شراريز " فهذهِ دلالة قاطعة على زيادة الواو في " شواريز " ، وجرت " شواريز " مجرى " صنانير " و " خنانيب " " [٣] .

ووافق ابنَ جنّي الجوهريُّ ت (٣٩٣هـ) [٤] .

ويرى ياقوت الحموي ت (٦٢٦هـ) : أنّ طيراً أبابيلٌ قد فسّرهُ أبو عبيدة جماعات في تفرقة ، فكما أنَّ أبابيلَ فعاعيل وليست بأفاعيل [٥] .

ويقول أبو بكر الرازي ت (٦٦٦هـ) : " وأمّا مَنْ قال وماءٌ سُخَاخينٌ على فُعاعيل بالضم وليس في كلام العربِ غيرهُ " [٦] .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٥٠ .

[٢] المقتضب : ١ / ١٤٧ ، والأصول في النحو : ٣ / ١٩٢ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ٢ / ٣٨١ .

[٤] ينظر : الصِحاح تاج اللغة : ٥ / ٢١٣٤ .

[٥] ينظر : معجم البلدان : ١ / ٧٧ ، وتاج العروس : ٢٧ / ٤٢٢ .

[٦] مختار الصحاح : ١٤٤ ، والقاموس المحيط : ١٢٠٤ .

وعند ابنِ عصفورٍ الأشبيلي ت (٦٦٩هـ) : أنَّ فعاعيل ، يكون في الاسم ، نحو : سَلاليم وبلاليط ، والصفة ، نحو : عَواوير ، وجَبابير ، أمّا فعاعيل بالضم ولم يجيء إلّا صفةً ، قالوا ، ماءُ سُخاخين ولا يُعلَمُ غيرهُ [١] .

وقال المحقق عند ابن مالك ت (٦٧٢هـ) في الهامش: " عواوير فَعَاعيل ، صفة الضعفاء من الناسِ الخِسَاس ، الواحد عُوَّار ، والعوار الرمص في العين " [٢] .

ويقول الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) : " وكذا تقول في مرمريس : مَرَاريس ، لكثرة فعاعيل كدنانير وقراريط فجمع على فعاعل وفعاعيل ليكون أول على كونهما من ذوات الثلاثة . واعلم أنَّ كلَّ كلمةٍ زائدةٍ على ثلاثة في آخرها مثلان متحركان مُظِهران فهي ملحقة " [٣] .

ويعني بذلك أنّ مراريس ودنانير وقراريط تجمع على فعاعل وفعاعيل فعلى الجمع الأول بحذف الياء وأمّا الثاني بإبقاء الياء على خلاف ما ذكروا من اللغويين في الجمع الأول وهو " فعاعل " .

ويقول عبد القادر بن عمر البغدادي ت (١٠٩٣هـ) : " إذ جمع فاعِل المعتل اللّام على فعال نادِر نَحْو جان وجناء وغاز وغزاء وقاريء وقراء ولَمّا شابه صراء وزن المُفْرد نَحْو زنار وكلاب جازَ جمعه على فعاعيل نحو صراري كما تقول زنانير وكلاليب " [٤] .

وأمّا المفسرون فلم أقف على مفسّرٍ يتناول هذهِ الصيغةَ من الجموعِ في الكتب التي اطلعت عليها ولكنّهم اكتفوا بذكر كلمة كلاليب ويعاسيب من دون إيماءٍ إلى جمعهما أو وزنهما .

وترى الدكتورة خديجة الحديثي : أَنَّ فَعَاعيل يقاس عليه ما كان رابعه حرف مَدّ أو لين من الثلاثي المزيد بحرفين وذلك في بناء " فَعّول " نحو : كلّوب ـ كلاليب

---

[١] ينظر : الممتع الكبير في التصريف : ٩٩ .

[٢] إيجاز التعريف في علم التصريف : ١١١ .

[٣] شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٦٤ .

[٤] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١ / ١٦٦ .

، وذرّوح ـ ذراريح وفي بناء " فُعّال " نحو : كلّاب ـ كلاليب ويقاس عليه ما كان ثلاثياً مزيداً بأكثر من حرفين حذف بعضها وبقي رابعها بعد الحذف حرف المد وذلك في " فَعْفعيل " نحو : مرمريس ـ مراريس وفي " مُفْعَوعِل " نحو : مغدودِن ـ غدادين [1] .

ثالثاً : منتهى الجموع صيغة (أفاعيل)

وجاء في الديباج " عَنْ أنسٍ (رضي الله عنه) ... قالَ وجعلَ رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) وليمَتها التَّمرَ والأقطَ والسَّمْنَ فُحِصَتِ الأرضُ أفاحيصَ وَجيء بالأنطاعِ فَوضِعَتْ فيها وَجيء بالأقطِ والسَّمْنِ فَشَبعَ النَّاسُ ... " [2] .

" (أفاحيص) جمع أفحوص فعثرت بفتح الثاء " [3] .

" كذلك جاء عَنْ عائشةَ (رضي الله عنها) ، أنّها قالتْ إنّ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) دخلَ عَليَّ مسروراً تَبْرقُ أساريرُ وَجْهِهِ فقال " ألمْ ترَ أنّ مُجَزِّزاً نظر آنفاً إلى زيدِ بنِ حارثةَ وأُسامةَ بن زيدٍ فقال إنّ بعضَ هذهِ الأقدامِ لِمَنْ بعضٍ " [4] .

" (أسارير وجهه) هي الخطوط التي في الجبهة ، واحدها سر وسرر ، وجمعه أسرار ، وجمع الجمع أسارير " [5] .

ورأي السيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أَنَّ الحديث الأول الذي أشرنا إليه آنفاً من أنّه جاء على صيغة منتهى الجموع وهو " أفاحيص " على وزن أفاعيل ، أمّا الحديث الثاني فنراهُ يذكر وزنين من أوزان جموع التكسير فالأول على (أفعال) في " أسرار " والثاني على أفاعيل في " أسارير " . إذ ذكر هذا النوع

---

[1] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣١٤-٣١٥ ، والمستقصى في علم التصريف : ٨٤١ .

[2] الديباج : ٣ / ٢٠٧-٢٠٨ .

[3] نفسه : ٣ / ٢٠٨ .

[4] نفسه : ٣ / ٢٤٠ .

[5] نفسه: ٣ / ٢٤٠ .

من الجموع سيبويه ت (١٨٠هـ) : وإن قلت إنّ صيغة أفاعيل كأنعامٍ وأناعيم تجري مجرى سرحانٍ وسراحين ؛ لأنّه لو كان كذلك لقلت في جمَّالٍ : جميمالٌ ؛ لأنّكَ لا تقول : جماميل وإنّما جرى هذا ليفرّق بين الجمع والواحد [١] .

وفي موضع آخر يقول : " وأمّا ما كان أفعالاً فإنّهُ يُكسر على أفاعيل ؛ لأنّ أفعالاً بمنزلة إفعالٍ ، وذلك نحو : أنعامٍ وأناعيم ، وأقوال وأقاويل " [٢] .

في حين جاء عن ابن دريد ت (٣٥٢هـ) ، قائلاً : " وإذا رأيتَ الجمع على أفاعيل قضيتَ عليه أنّ واحدة إفْعيلة وأُفْعولة وأُفعول وأفْعُل وأفْعال . وإذا جمعتَ مِثال أُضحيّة وأُقضيّة فرأيته ليْسَ بمنسوب جاز فيه التشديد والتَّخفيف ، نحو قولك : أضاحٍ وأضاحي ، وأمان وأمانيّ " [٣] .

كذلك ذكر الجوهري ت (٣٩٣هـ) ما يماثل ذلك ، قائلاً : الأرْوية : الأنثى من الوعول ، وبها سميّت المرأة ، وهي أفعولة في الأصل ، إلّا أنّهم قلبوا الواو الثانية ياء ، وأدغموها في التي بعدها وكسروا الأولى لتسلم الياء وثلاث أراوى على أفاعيل " [٤] .

ويذكر ابنُ سيده ت (٤٥٨هـ) : وما كان على أفعالٍ كُسِّر على أفاعيلَ لأنّ أفعالاً بمنزلة إفعال وذلك نحو أنعمٍ وأناعيمَ وأقوالٍ وأقاويل " [٥] .

وإذا تأملت هذا النصَّ لدى ابنِ سيده وجدتهُ متأثراً بسيبويه ولعلّ ذلك لأنّ سيبويه أسبق زمناً من ابنِ سيده .

---

[١] ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩٦ .

[٢] نفسه : ٣ / ٦١٨ .

[٣] جمهرة اللغة : ٣ / ١٣٣٤ .

[٤] الصحاح : ٦ / ٢٣٦٣ ، ومختار الصحاح : ١٣٢ ، والمطلع على ألفاظ المقنع : ص ٢١٦ ، ولسان العرب : ١٤ / ٣٥٠ ، وتاج العروس : ٣٨ / ١٩٧ ، و المعجم الوسيط : ٢ / ٦٩٥ .

[٥] المخصص : ٤ / ٢٧٢ .

في حين عند ابنِ عصفورٍ الأشبيلي ت (٦٦٩هـ) : أنّ الذي تلحقه ثلاث زوائد فلا يخلو أنْ تجتمع فيه ، أو تفترق ، أو تجتمع اثنتان خاصة . يُكسَّرُ على أفاعيل الواحد للجمع نحو : أساليب وأسارير [١] . وأرى أنّ ابنَ عصفور لم يُخالف الذين سبقوه بل وافقهم مع التغيير بالألفاظ لكنّ المعنى واحدٌ .

ووافق ابنَ عصفورٍ الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) [٢] .

في حين ذكر ابنُ عطية ت (٥٤٢هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨] وتجمع أماني على أفاعيل فعلى هذا يجيء أمانيي أدغمت الياء في الياء فجاء " أماني " [٣] .

وذكر المحقق عند القرطبي ت (٦٧١هـ) في : قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٦] أنّ أصل التِّيهِ في اللغةِ الحيرةُ جاء في الهامش : وأتاويه أفاعيل مِنْ تيه [٤] .

كذلك وردَ ذكرها عند أبي حفص سراج الدين الدمشقي ت (٧٧٥هـ) : ﴿ قوله تعالى : " وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون : ٤٤] فجمعوا أحاديث على صيغة (أفاعيل) كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشري : الأحاديث يكون اسم جمع للحديث . ومنه أحاديث رسول اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ، وقال أبو حيان : أفاعيل ليْسَ من أبنية اسم الجمع ذكره النحاةُ شذوذاً من الجموع " [٥] .

---

[١] الممتع الكبير في التصريف : ٩٢ ، والمُقرّب : ٢ / ١٢٦ .

[٢] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٣٦ .

[٣] ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ١٦٩ ، و٢ / ١١٥ ، والبحر المحيط : ١ / ٤٣٨ .

[٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ١٢٩ .

[٥] اللباب في علوم الكتاب : ١٤ / ٢٢٠ ، وتفسير المراغي : ١٨ / ٢٤ .

ويذكر الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح : ٢٢] قرأ الجمهور : كُبَّاراً بالتّشديد . وقرأ ابنُ محيصنٍ وحميْدٌ ومُجاهدٌ بالتّخفيف ، قال أبو بكرٍ : هو جمعُ كبير كأنّهُ جعل مكراً مكان ذُنوب أو أفاعيل ، فلذلك وصفهُ بالجمع . وقال عيسى بنُ عُمرَ : هي لُغةٌ يمانيّةٌ " [١] .

ويذكرها ابنُ عاشورٍ ، فقد أولاها اهتماماً ت (١٣٩٣هـ) : " بِسم الله الرحمن الرحيم " يجدُ أنّ الاسمَ في كلام العرب هو العَلَمُ ... وقد جمعوهُ على أسماءٍ بوزني أفعالٍ ، فظهرت في آخرهِ همزةٌ وهي منقلبةٌ عن الواو المتطرِّفةِ إثرَ ألفِ الجمعِ ، وبأنّهُ جُمِعَ على أسامي ، وهو جَمعُ الجمعِ بوزنِ أفاعيلَ بإدغامِ ياء الجمع في لام الكلمة [٢] .

واستناداً إلى أنّ ابنَ عاشور يحتمل في " اسم " جمعين أفعالاً وأفاعيل في تفسيره نقلاً عن كلام العرب أذهب إلى أنّ الاسم يُجمع على أسماء أي على وزن أفعالٍ أما أسامي فأرى فيه تأويلاً وتكلفاً جلياً فيما ذكره ابنُ عاشور ؛ وذلك لأنّ اسماء على وزن أفعال ليس فيه إدغامٌ ولسهولته على السليقة العربية .

وهي عند الغلاييني ت (١٣٦٤هـ) ، قائلاً : " ويُجمع على " أفاعيل " ما كان من ذلك مزيداً قبل آخرهِ حرفُ مدٍّ كأسلوب وأساليب ، وإضبارة وأضابير " [٣] .

ووافق الغلاييني سعيدُ الأفغاني ت (١٤١٧هـ) [٤] .

ويذكر الدكتور عبد اللطيف : أنّ بعضَ الجموع جاءت على خلاف القياس ، نحو : أباطيل جمع باطل ، وكان القياس أن يجمع على بواطل ، مثل : كاهل وكواهل . وكذلك مع أحاديث جمع : حديث وكان قياس جمعه على حُدّث ، مثل : سُرَر وأعاريض وأقاطيع [٥] .

---

[١] فتح القدير : ٥ / ٣٦٠ .

[٢] ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ١٤٨ .

[٣] جامع الدروس العربية : ٢ / ٥٠ ، وتداخل الأصول اللغوية : ٢ / ٩٥٨ .

[٤] ينظر : الموجز في قواعد اللغة : ١٥٢ .

[٥] ينظر : المستقصى في علم التصريف : ٨٤٥ .

وعن الدكتورة خديجة الحديثي : وقالوا : أحاديث في " حديث " وأعاريض في " عَريض " ، وأقاطيع في " قطيع " وقياس هذهِ المفردات أنْ تُجمع على فعائل لكنّها جُمعتْ أفاعيل شذوذاً [1] .

وإذا تأملتَ هذا القول لدى الدكتورة خديجة وجدتها تأتي برأي مخالف للذين أشرنا إليهم آنفاً إذ ترى أن قياس أقاطيع وأحاديث أنْ توزن على فعائل في حين يرى بعضهم على فُعّل لكنّهم وزنوها شذوذاً على أفاعيل .

ومن عرض آراء اللغويين أرى أنّ اختلاف صيغ منتهى الجموع إنّما هو ناتجٌ من اختلاف اللغة عند العرب ؛ إذ إنّ لكلِّ قبيلةٍ عاداتها .

رابعاً : منتهى الجموع صيغة (أفاعل) على غير القياس

وجاء في الديباج " عَنْ أبي موسى (رَضي الله عَنْهُ) عن النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) قال " إنَّ مِثلَ ما بعثني اللهُ به عَزَّ وَجلَّ مِنَ الهدى والعِلمِ كَمثلِ غَيْثٍ أصَابَ أرضاً فكانت مِنْها طائفةٌ طيِّبةٌ قَبلتِ الماءَ فَأَنْبتتِ الكلأَ والعِشبَ الكثيرَ وكان مِنْها أجَادِبُ أمْسَكتِ الماءَ فنفعَ اللهُ بها النَّاسَ ... " [2] .

" (أجادب) بالجيم والدال المهملة وهي الأرض التي لا تنبت الكلأ وتمسك الماء فلا يسرع فيها النضوب جمع جدب على غير قياس " [3] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر ما جاء في الحديث على غير القياس وهو ما يخص جموع التكسير فإنّ ما جاء على وزن " أفاعل " ، فقد أفادَ صيغة منتهى الجموع .

وفي مسألة الجمع ، قال سيبويه ت (١٨٠هـ) : " وأما الأصغر والأكبر فإنّهُ يُكسّر على أفاعل . ألا ترى أنّكَ لا تصفُ به كما تصف بأحمر ونحوه ، ولا تقول :

---

[1] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٣١ .

[2] الديباج : ٤ / ٤٤٢ .

[3] نفسه : ٤ / ٤٤٣ .

رجلٌ أصغر ولا رجلٌ أكبر . سمعنا العرب تقول الأصاغرة كما تقول : القشاعمةُ والصيارفةُ ، حيث خرج على هذا المثال ، فلمّا لم يتمكن هذا في الصفة كتمكن أحمر أُجري مجرى أجدلٍ وأفكلٍ ، كما قالوا : الأباطح والأساور حيث استُعمِلَ استعمال الأسماء ، وإن شئت قلت الأصغرون والأكبرون فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا كما اجتمع الفعل والفعلان ، وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية أن يلتبس بجمع آخر . ولأنّه خالف أخواتهِ في الصفة ... ونظير الأصغرين قوله تعالى : ﴿ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلاً ﴾ [الكهف : ١٠٣] " [١] .

وفي موضع آخر يقول : " ويكون على أفاعلٍ فيهما . فالأسماء نحو : أدابر وأجارد ، وأحامر وهو في الصفة قليلٌ ، قالوا : رجل أباترٌ ، وهو القاطع لرحمهِ ، ولا نعلمه جاء وصفاً إلّا هنا ... وليس في الكلام ... أفاعل ولا أفاعيل إلّا للجمعِ ، نحو أجادل وأقاطيع " [٢] .

ووافق سيبويه المُبرِّد ت (٢٨٥هـ) في نصهِ " الأوّل " [٣] ووافقهما ابنُ جنّي ت (٣٩٢هـ) [٤] .

وجاء عند العكبري ت (٦١٦هـ) إذ أولاهُ اهتماماً ، قائلاً : " إذا كان أفْعل اسماً نحو أفْكل جُمِعَ على أفاعِل لأنّهُ بِالحرف الزائد لَحِقَ بِجعفر فَجُمِعَ جمعه وهو اسمٌ مثله فإنْ كان صفةً غالبةً وهي الّتي لا يكاد يذكر الموصوفِ معها نحو الأبرق والأبطح جمعتَه هذا الجمع لأنّه أشبه الاسمَ من حيث لم يذكر الموصوف معه فنقول : أبارق وأباطح وإن كان صفة يذكر معها الموصوف نحو أحْمر جمعته على فُعْل بإسْكانْ العين وضمُّها شاذ وَلم يُجْمَعْ على أفاعل لأنّ الصفة مشتقةٌ من الفعلِ واشتقاقها وكونها فرعاً على الموصوف يُلحِقها بالثلاثي الذي هو أصَلُها " [٥] .

---

[١] الكتاب : ٤ / ٦٤٤-٦٤٥ ، والجيم : ٢ / ٢٢٣ ، والأصول في النحو : ٣ / ٣٢ .

[٢] نفسه : ٤ / ٢٤٦-٢٤٧ ، وجمهرة اللغة : ٣ / ١٣٣٤.

[٣] ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٢٦ ، ومعجم ديوان الأدب : ١ / ٢٧٤ .

[٤] ينظر : الخصائص : ٢ / ٤٨٤-٤٨٥ .

[٥] اللباب في علل البناء والإعراب : ٢ / ١٨٩-١٩٠ ، و الممتع الكبير في التصريف : ٧١ .

وإذا تأملتَ هذا النصَ لدى العكبري وجدته يعلل مجيء هذه الصيغة على هذا الوزن .

ويذكر الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) : أنّ أفْعَل الاسمُ نحو أجدل وإصْبع وأحوصٍ ، على أجادِلَ وأصابعَ وأحاوِصَ وقَوْلُهُم حُوصٌ لِلَمْح الوَصْفيَّةِ الأصليَّةِ ، والصِّفة نحو أحمر على حُمرانٍ وحُمْرٍ لا يُقال أحمرون ليُميِّزهُ عن أفعلِ التَّفضيل ولا حمراواتٌ لأنّه فَرْعُهُ ... ونحوُ الأفضلِ على الأفاضلِ والأفضَلينَ وتْصرف حركة همزتهُ وعينهُ قوله : أحاوص جمع أحوص وأحوص في الأصل من باب أحمر حمراء ، فجمعه فُعْلٌ ولكن لما جعلَ أفْعل فعلاء اسماً جاز جمعه على أفاعل [١] .

ويقول ركن الدين الإستراباذي ت (٧١٥هـ) : " تأتي الجموع على غير واحدها المستعمل ، نحو : أراهِط ؛ فإنّهُ جمع رَهْط ، والرَّهْط يجمع على : أرْهُط وأرْهَاط وأراهِيط ، فكأنّ أراهطَ جمع أرهط ، لأنّ الأفاعِل ليس من أبنية جمع فَعْل " [٢] .

ووافق ركن الدين الإستراباذي ابنُ الصائغ ت (٧٢٠هـ) [٣] ووافقهما الأشموني ت (٩٠٠هـ) [٤] . ووافقهم خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) [٥] .

في حين ذكر ابن عطية ت (٥٤٢هـ) القراءات في : قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨] وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع في بعض ما روي عنه " أماني " بتخفيف الياء ، وأصل أمنية أمنوية على وزن أفعولة ، ويجمع هذا الوزن على أفاعل ، وعلى هذا يجب

---

[١] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ١٦٨ .

[٢] نفسه : ١ / ٤٨١ .

[٣] يظر : اللمحة في شرح الملحة : ١ / ٢١٥ .

[٤] ينظر : شرح الأشموني : ٤ / ١١٢ .

[٥] ينظر : شرح التصريح : ٢ / ٥٤٨ ، وضياء السالك : ٤ / ٢١١ .

تخفيف الياء ، ويجمع على أفاعيل فعلى هذا يجيء أمانيي أدغِمتْ الياء في الياء فجاء " أماني " " [١] .

ووافق ابنَ عطية أبو حيان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) [٢] ووافقهما ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ) [٣] .

ويذكر ابن عاشور أيضاً : " قوله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ﴾ [النور : ٣٢] مبيناً أنّ وزن الأيامى عند الزمخشريِّ أفاعِلُ لأنَّهُ جمْعُ أيِّمٍ بوزن فيعلٍ ، وفيعِلُ لا يُجْمَعُ على فعالى . فأصل أيامَى أيائِمُ فوقعَ فيه قلبٌ مكانيٌ قُدِّمتْ الميمُ للتخلُّصِ مِنْ ثقلِ الياء بعد حرفِ المدِّ وفُتحتِ الميمُ للتّخفيف فقُلبتْ الياءُ ألفاً . وعندَ ابنِ مالكٍ وجماعةٍ : وزنه فعالى على غير قياسٍ وهو ظاهر كلام سيبويه " [٤] .

وأرى أنّ الزمخشري أرجحُ كفةً من ابن مالك وغيره ، لأنّ أيامى على وزن أفاعل وليس هذا الذي ذهب إليه ابنُ مالك وغيره بأنّها فعالى ؛ لأنّه على غير القياس .

يرى سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) أنّ : لوزن " أفعل " اسماً أو علماً أو اسم تفضيل مثل : أسود " الأفعى " وأساور ، أحمد وأحامد ، أفضل وأفاضل ، يأتي على وزن أفاعل ، وللرباعي الذي أوله همزة زائدة مثل أصابع وأنامل وأرانب [٥] .

ووافق سعيد الأفغاني الدكتور ديزيره سقال [٦].

---

[١] المحرر الوجيز : ١ / ١٦٩ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ١ / ٤٣٥ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٥٧٤ .

[٤] ينظر : نفسه : ١٨ / ٢١٥-٢١٦ .

[٥] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٥٢ .

[٦] ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ٩٩ .

وعند الدكتور هاشم طه شلاش : إنّ شبه فعالل وهو المماثلة في عدد الحروف والهيأة وإنْ خالفه في الوزن كمفاعل وفواعل وفياعيل وأفاعل وما يعنينا هو " أفاعِل " ، كقولنا : في يديْها أساورٌ ، أي على وزن أفاعل [١] .

وقريباً من هذا نجدهُ عند الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب : في أنّ أفْعل تُجمع على أفاعِل الذي هو صفة للتفضيل ، نحو : أرْذل جمعها أراذِل وأكبر أكابر وكلُّ وصفٍ خرجَ من الوصفية إلى الإسمية ، نحو : أجْدل جمعها أجادل وأدْهم أداهم ، وكلُّ اسمٍ على أربعة أحرف أوله همزة زائدة ، نحو : أنملة ـ أنامل ، أصبع جمعها أصابع [٢] .

ووافقت الدكتور عبد اللطيف الدكتورة خديجة الحديثي [٣] .

ومن عرض آراء اللغويين أرى أنّ منتهى الجموع سُميَّ بهذهِ التسمية ، إذ لا يجوز أنْ يجمع بعدهُ تارةً أخرى لذلك سُميَّ منتهى الجموع .

---

[١] ينظر : المهذّب في علم التصريف : ١٨٥ .

[٢] ينظر : المستقصى في علم التصريف : ٨٢٦-٨٢٧ .

[٣] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ص ٣٠٦ .

المطلب الثاني

التصغير

أولاً : (فُعيل) .

وجاء في الديباج " حَدَّثنا حُذَيفَةُ بنُ اليمانِ (رضي الله عنه) ، قال ما مَنعَني أَنْ أشْهَدَ ، بَدْراً إلّا أنّي خَرجْتُ أنا وأَبي ـ حُسَيْلٌ ـ قالَ ـ فأخذنا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قالوا إنَّكم تُريدون مُحمَّداً فَقُلْنا مَا نُريدُه ما نُريدُ إلّا المدينةَ ... " [1] .

" (حسيل) بمهملتين ولام مصغر ، ويقال : حسل مكبر بوزن علم ، والد حذيفة ابن اليمان واليمان : لقب " [2] ، وفُعيل مصغّر الثلاثي .

كذلك جاء عَنْ أسماء بنتِ أبي بكر (رضي اللهُ عنهما) ، قالتْ جاءتِ امرْأةٌ إلى النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فقالتْ يا رسولَ اللهِ إنّ لي ابْنةً عُرَيِّساً أصابَتْهَا حَصْبةٌ فَتمزَّقَ شعرُها أفأصلُهُ فقال " لَعَنَ اللهُ الوَصِلةَ والمستوصلةَ " [3] .

" (عريساً) بضم العين وفتح الراء وتشديد الياء المثناة تحت المكسورة : تصغير : عروس " [4] . وفُعيّل مصغر الرباعي .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أنّ حُسيل في الحديث الأول الذي ذكرناه آنفاً جاءت على لفظة في الحديث وزن فعيل وهي إحدى صيغ التصغير وكذلك الحال مع عريس في الحديث الثاني الذي جاء على وزن فُعيِّلاً وهي إحدى صيغ التصغير أيضاً وهذه أدنى الصيغ في التصغير .

ويكشف الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ) عن أثر الحروف من حيث الرتبة في تقوية اللسان بقولهِ : " وجميع التصغير صدره مضمومٌ ، والحرف الثاني منصوب ، ثُمّ بعدها ياء التصغير ، ومنهم أن يَرفعوا الياءَ التي في التصغير ، لأنّ

---

[1] الديباج : ٤ / ٦٠ .

[2] نفسه : ٤ / ٦٠ .

[3] نفسه : ٤ / ٣٢٣-٣٢٤ .

[4] نفسه : ٤ / ٣٢٤ .

هذهِ الأحرفَ دخلتْ عِماداً لِلِّسان في آخر الكلمة فصارت الياء التي قبلها في غير موضعها ، لأنّها بُنيتْ لِلّسان عِماداً ، فإذا وقعتْ في الحشو لم تكن عِماداً " [١] .

وإذا تأملت هذا النصَ لدى الخليل وجدتهُ يذكر أنّ الأحرف التي في آخر الكلمة تفيد تقوية اللسان وإذا جاءت في وسط الكلمة لم تكن تقويةً للِّسانِ .

ويذكر سيبويه ت (١٨٠هـ) : " فأمّا فعيْلٌ فلمّا كان عدد حروفه ثلاثة أحرف ، وهو أدنى التصغير ، لا يكون مصغّرٌ على أقل من فعيلٍ ، وذلك نحو قييسٍ ، وجُميلٍ ، وجُبيلٍ . وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف " [٢] .

ويذكر أيضاً : " أمّا ما كانت العين فيه ثانية فواوه لا تتغير في التحقير ، لأنّها متحرك فلا تبدل ياءً لكينونة ياء التصغير بعدها وذلك قولك في لوزةٍ : لويزةٌ ، وفي جوزةٍ : جويزةٌ ، وفي قولةٍ : قويلةٌ وأمّا ما كانت العين فيه ثالثة ممّا عينه واوٌ فإنّ واوه تبدل ياءً في التحقير ، وهو الوجه الجيِّد ، لأنّ الياء الساكنة تبدل الواو التي تكون بعدها ياءً فمن ذلك ميّت وشيّد ، وقيام وقيّوم ، وإنّما الأصل ميوتٌ وسيودٌ وقيوامٌ وقيووم " [٣] . وإذ تأملت هذا النصَ لدى سيبويه لوجدتهُ يذكر أنّ الحرف الثاني إذا كان واواً في الكلمة لا يتغير في التصغير وإذا كان الحرف الثالث واواً في الكلمة يتغير في التصغير .

ووافق سيبويه المُبرِّد ت (٢٨٥هـ) [٤] .

ويذكر المبرِّد أيضاً : إنّ تصغير فعيل إذا كان متحركاً كان حرفه أو ساكناً وذلك قولك في فلس وفليس وفي عَمْرو وعُمَيْر وفي خدر خُدير وَفي رطِب رُطيب دون التحرج من حركته لأنّ التصغير يُخرجهُ إلى بنائهِ وحكم التصغير أنْ يضم أوله وَيفتح الحرف الثّاني وَيلحق بعده ياء التصغير ثالِثَة فإنْ كان الاسْم على أربعة أحرف انْكسرَ الحرف الَّذي بعد ياء التصغير كما ينكسر في التكسير لِأنَّ التكسير

---

[١] العين : ٨ / ١٤٣ .

[٢] الكتاب : ٣ / ٤١٥ .

[٣] نفسه : ٣ / ٤٦٨ .

[٤] ينظر : المقتضب : ١ / ١١٨ .

والتصغير من وادٍ واحدٍ [١] . وإذا تأملت هذا القول لدى المبرد لوجدتهُ يذكر أنّ المذكر الذي على ثلاثة أحرف يصغر على وزن فعيل من دون التحرج من حركتهِ أمّا إذا كان أربعة أحرف يُكسَر الحرف الّذي بعد ياء التصغير .

في حين يقول ابنُ السّراج ت (٣١٦هـ) : " ما كان تأنيثه بغير علامة ولا صيغة وكان لازماً ، أمّا الثلاثي فنعرفه بتصغيره ، وذلك أنّهُ ليْس شيءٌ من ذواتِ الثلاثةِ كان مؤنثاً إلّا وتصغيره يرد الهاء فيه ؛ لأنّهُ أصل للمؤنث ، وذلك قولك في بَغْل : بُغيلةٌ وفي ساقٍ : سويقةٌ وفي عين : عُيينةٌ وأمّا قولهم في : حرْبٍ حُرَيْبٌ وفي فَرَسٍ فُريسٌ فأنّ حرباً إنّما هو في الأصل مصدر سمي به ، وأمّا فرس فإنّه يقع للمذكر والأنثى فإذا أردت الأنثى خاصة لم تقل إلّا فُريسة " [٢] .

ويذكر أبو بكر الأنباري ت (٣٢٨هـ) ، قائلاً : " فالكنيف تصغير " الكنف " ، وهو الوعاء وهذا التصغير معناه التعظيم " [٣] .

كذلك ذكر الأزهري ت (٣٧٠هـ) بقولهِ : " وإجْماع البصريين أنّ تصغير أصدقاء إنْ كان للمؤنث (صُدَيِّقات) ، وإنْ كان للمذكر (صُدَيِّقون) " [٤] .

جاء عن ابن الورّاق ت (٣٨١هـ) فقد فصّل القول في هذه المسألة بقوله : " اعلم أنّهُ وجب ضم أول المصغّر لوجهين : أحدهما : أنّ أصغر الحركات الضمَّ ، لأنّها تخرج من بين الشفتين وتنضم عليه الشفتانِ ، وليْسَ الفتح كذلك ولا الكسر ، لأنّ الفتح يخرج من الحلق ومَا خرج من الحلق لا يُوجب انضمام الشفتين ، والكَسْر يخرج من وسط اللِّسان ، ولا يُجب ذَلِك انضمام الشفتين ، فجعلوا الحركة الصُّغْرى أولى بالمصغّر ، ليشاكل معناهُ وفتحوا ثانيه ؛ لأنّ الفتح متسع المخرج وفيه بيان

---

[١] ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٣٧ ، والأصول في النحو : ١ / ٤٣ و عمدة الكتاب : ٢٥٨ .

[٢] الأصول في النحو : ٢ / ٤١٢ ، ومنازل الحروف : ٢٩ .

[٣] الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢ / ٣٠١ .

[٤] تهذيب اللغة : ١١ / ٣٠٢ ، وسر صناعة الإعراب : ٢ / ٣٦٨ ، و فقه اللغة وسر العربية : ٢٧١ .

الضمَّ ، والوجه الثاني : أنّ المصغّر قد صار متضمناً للمكبّر ، فتشابه فعل مَا لم يسم فَاعله فوجب ضم أول المصغّر " [١] .

وإذا تأملتَ هذا النصَّ لدى ابن الورّاق وجدتهُ يذكر سبب ضم المصغّر وهذا الرأي قد تباين مع بقية آراء الذين ذكرناهم آنفاً ؛ إذ عُني في كتابه بتعليل القواعد النحوية والصرفية ، ويذكر نجم الدين النسفي ت (٥٣٧هـ) : " والرُّبيبةُ بضمِّ الراءِ على وزنِ الفعيلة من الرَّبا على التصغير " [٢] .

ووافق أبا بكر الأنباري الزمخشريُّ ت (٥٣٨هـ) [٣] .

ووافق نجم الدين النسفي عياض بن موسى اليحصبي ت (٥٤٤هـ) [٤] .

ويبيّن أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) علل سبب هذهِ الزيادات في التصغير من أنّ التصغير لِمَ يحدث بزيادة حرفٍ ولم يكن بنقصان حرف ؟ قيل لأنّ التصغير قام مقام الصفة ألا ترى أنّك إذا قلت في رَجُل : رُجيل ، وفي درهم : دُريهم ، وفي دينار : دُنينير ، قام رُجيل مُقام : رجل صغير وكذلك الحال مع بقية الأمثلة فلمّا قام التصغير مقام الصفة ؛ وهي لفظ زائد ، جُعل بزيادة حرف ، وجُعل ذلك الحرف دليلاً على التصغير [٥] .

وعنه أيضاً : لِمَ حُمِل التصغير على التكسير وأنّهما من وادٍ واحد ؟ قيل : إنّما حُمِل التصغير على التكسير ؛ لأنّه يغير اللفظ والمعنى ، كما هو الحال مع التكسير ، ألا ترى أنّك إذا قلت في تصغير " فِلس : فُليْس قد غيَّرت لفظه بضمِّ أوله وفتح ثانيه ، وزيادة ياء ساكنة ثالثة ، وغيَّرت معناه ؛ لأنّك نقلته من الكبر إلى

---

[١] علل النحو : ٤٧٥ .

[٢] طلبة الطلبة : ١٤٤ .

[٣] ينظر : الفائق في غريب الحديث والأثر : ٤٤٩ .

[٤] ينظر : مشارق الأنوار : ٧٩ ، والمغرب في ترتيب المعرب : ١١٦ .

[٥] ينظر : أسرار العربية : ٢٥٣ .

الصِّغر كذلك إذا قلت في تكسيره " فلوس " غيَّرت لفظه بزيادة واو غيَّرت معناه ؛ لأنّك نقلته من الإفراد إلى الجمع ولهذا قلنا : إنّهما من وادٍ واحدٍ [١] .

ومثال ذلك ما ذكره الأشبيلي في كلمة أهل ت (٦٦٩هـ) : من أنّه ما الذي يدلُّ على أنّ الأصل أهل جعلتْ الألف منقلبة من واو فالجواب أنّ الذي يدلُّ على ذلك قولهم في التصغير : أُهيلٌ ولو كانت الألف منقلبة عن واو لقيل في تصغيرهِ " أُوَيلٌ " وممَّا يؤيِّد أنَّ الأصل أهلٌ أنّهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا : أهلُكَ وأهلهُ [٢] .

ووافقَ الاشبيليَ ركن الدين الإستراباذيُّ ت (٧١٥هـ) [٣] ، ووافقهما ابنُ الصائغ ت (٧٢٠هـ) [٤] ، ووافقهم ابنُ هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) [٥] ، ووافقهم أيضاً ابنُ عقيلٍ ت (٧٦٩هـ) [٦] .

ويذكر علي بن محمد الجرجاني ت (٨٣٦هـ) : " التصغير : تغير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى ، تحقيراً ، أو تقليلاً ، أو تقريباً ، أو تكريماً أو تلطيفاً ، كرجيل ، ودريهمات ، وقبيل ، وفويق وأُخيّ ، ويبنى عليه ما في قوله (صلى الله عليه وسلم) في حقِّ عائشة (رضي الله عنها) : " خذ شطر دينكم عن هذهِ الحميراء " [٧] " [٨] ، ووافق الجرجاني دنقوز ت (٨٥٥هـ) [٩] ووافقهما الجوجري ت (٨٨٩هـ) [١٠]

---

[١] ينظر : أسرار العربية : ٢٥٤ .

[٢] ينظر : الممتع الكبير في التصريف : ٢٣٠ .

[٣] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٣٣٦ .

[٤] ينظر : اللمحة في شرح الملحة : ٢ / ٦٥٦ .

[٥] ينظر : شرح شذور الذهب : ٢٣٥ .

[٦] ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ١٥٠.

[٧] ينظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب : ١٣١ و ٣٣٤ .

[٨] كتاب التعريفات : ٦٠ .

[٩] ينظر : شرحان على مراح الأرواح : ١٠٣ .

[١٠] ينظر : شرح شذور الذهب : ١ / ٢٠٥ .

ووافقهم خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) [١] .

ويذكر خالد الأزهري أيضاً : وهذهِ الأوزان الثلاثة التي وضعت للتصغير نحو : فعيل ، فعيعل ، فعيعيل وضعها الخليل ، فقيل له : لِمَ بنيت المصغّر على هذهِ الأبنية ؟ فقال : لأنّي وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار [٢] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٨] وقد زعم بعضهم أنّ " الناس " لغة غير " أناس " وأنّهُ سُمِعَ العربُ تصغّرهُ " نُوَيْس " من الناس ، وأنّ الأصل لو كان أناساً لقيل في التصغير : أُنَيس ، فرُدَّ إلى أصله " [٣] .

ويرى أيضاً : " قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ [البقرة : ٤٩] وأصل " آل " أهل ، أبدلت الهاء همزة ، كما قالوا " ماء " فأبدلوا الهاء همزة ، فإذا صغّروه قالوا : " مويه " فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله وكذلك إذا صغّروا آل ، قالوا : " أهيل " وقد حكي سماعاً من العرب " آل " : أويل وقد يقال : " فلان " من آل النساء يراد به أنّهُ منهن خلق ، ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنّهُ يريدهن ويهواهن " [٤] . وأجد أن الطبري قد ذكر التصغير على وزن فُعيل وهي إحدى صيغ التصغير التي وافقت ما ورد لدى السيوطي في ديباجهِ .

ويقول الثعلبي ت (٤٢٧هـ) : ذهب بعضهم إلى تنقيص الهاء من الشفة وأصلها شفهة ومن الشاه ، وأصلها شاهه يدلك على ذلك التصغير : تقول : شفيهة وفويهة [٥] .

---

[١] ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٥٩ .

[٢] ينظر : شرح التصريح : ٢ / ٥٦٠ ، والكليات : ٩٩٦ .

[٣] جامع البيان : ١ / ٢٦٨ ، والموسوعة القرآنية : ٤ / ٩ .

[٤] نفسه : ٢ / ٣٧ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ١٣٩ .

[٥] ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥ / ٣٥٣ .

ووافق الثعلبي مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) [١] ، ووافقهما الكرماني ت (٥٠٥هـ) [٢] ، ووافقهم الرازي ت (٦٠٦هـ) [٣] ، ووافقهم أيضاً القرطبي ت (٦٧١هـ) [٤] .

ووافق الطبريَّ السمين الحلبي ت (٧٥٦هـ) في نصه الثاني في " الدر المصون " [٥] ، ووافقهما أبو حفص سراج الدين الدمشقي ت (٧٧٥هـ) ، ووافقهم الثعالبي ت (٨٧٥هـ) [٦] .

وهي عند أحمد بن محمد الحملاوي ت (١٣٥١هـ) فقد بيّن الغاية من التصغير وهي التقليل : وفائدةُ التصغير تقليل ذات الشيء أو كميته ، نحو كُلَيْب ودُرَيْهمات ، وتحقير شأنه نحو رُجَيل ، وتقريب زمانه أو مكانه ، نحو قُبيل العصر ، وبُعيد المغرب ، وفُويق الفَرْسخ وتُحَيْن البريد ، أو تقريب منزلته نحو صُديِّقي ... وزاد بعضهم التلميح نحو بُنية وحُبيب في بنت وحبيب وكلها ترجع للتحقير والتقليل [٧] . ووافق الحملاوي عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) [٨] ،ووافقهما سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) [٩].

في حين ذكر شوقي ضيف ت (١٤٢٦هـ) : ومِنْ العرب مَنْ يقول في تصغير ناب نويب ، فيجيء بالواو لأنّ هذهِ الألف مبدلة من الواو أكثر وهو غلط منهم وأساس الغلط عند أنّ ما ثانيه حرف علة مقلوب عن الياء أو الواو يُرد إلى

---

[١] ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦ / ٣٩٣٢ .

[٢] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ٢٢٨ .

[٣] ينظر : مفاتيح الغيب : ٧ / ٣١ .

[٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٢١٣ .

[٥] ينظر : الدر المصون : ١ / ٣٤١-٣٤٢ .

[٦] ينظر : الجواهر الحسان : ١ / ٢٣٤ .

[٧] ينظر : شذا العرف : ٩٩ ، وضياء السالك : ٤ / ٢٢٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٤٠ .

[٨] ينظر : النحو الوافي : ٤ / ٦٨٣-٦٨٤ .

[٩] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ١٥٦ ، ومِن تاريخ النحو العربي : ١٦٧ .

أصله في التصغير ، فناب تصغر على نُيَيْب وباب على بويب ولذا كان يرى أنّ نويب غلط وأنّهُ ينبغي أن تكون نيَيْباً [١] .

كذلك تذكر الدكتورة خديجة الحديثي : يصغّر عليه ما كان على ثلاثة أحرف مجرداً خالياً من علامات التأنيث ، ويكون في " فَعَل " نحو جَبَل ـ جُبيْل وفي " فُعَل " نحو عُضد ـ عُضيد وفي " فَعِل " نحو : عَتِق ـ عُتيْق ، وفي " فَعْل " نحو صَقْر ـ صُقيْر ، وفي " فِعَل " ضِلَع ـ ضُلَيْع وفي " فُعَل " نحو رُبَع ـ رُبيْع ، وفي " فعْل " نحو برْد ـ بُريْد وفي " فُعْل " نحو : عُنْق ـ عُنيْق هذا إذا الاسم مفرداً من ثلاثة أحرف أيّاً كانت حركاتها متشابهة أم مختلفة ، صحيحة كما مضى أم معتلة نحو : بيت ـ بُييْت ، وشَيْخ ـ شُييْخ ، وباب ـ بُويْب ويصغر أيضاً كل اسم ثلاثي كان آخره هاء التأنيث لأنّ هذه الهاء تُضم إلى الاسم بعد بنائه كما يضم " مَوت " إلى " حَضْر " بعد بناء " حَضْر " في " حَضْرمَوت " ثُمّ يأتي الهاء بعدها كما يجيء المضاف اليه بعد المضاف نحو : طلحة ـ طليحة [٢] . وأرى أنّ الدكتورة خديجة قد فصّلت في التصغير أشد تفصيلاً من غيرها التي ذكرناهم آنفاً .

ومن عرض آراء اللغويين الّذين نادوا أغلبهم أنّ التصغير بمعنى التحقير ، إذ أرى في تصغير كتاب ـ كُتيّب وفي مكتبة ـ مُكيتبة أفاد كلٌّ منهما معنى التحبيب وليْس التحقير وهذا ما أرجحهُ .

ثانياً : (فعيعلة) على غير القياس .

" ... وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) " مَنْ هذا اللَّاعِنْ بعيرَهُ " قالَ أنا يا رسُولَ اللهِ ـ قال ـ انزِلِ عَنْهُ فلا تصحَبْنا بِمَلْعونٍ لا تدعوا على أَنْفسِكم ولا تدعوا على أولادِكُمْ ولا تدعوا على أمْوَالِكُمْ لا تَوُافِقوا مِن الله ساعةً يُسألُ فيه عَطاءٌ فيستجيب لكم

---

[١] ينظر : المدارس النحوية : ٨٢ .

[٢] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٤٢-٣٤٣ ، والصرف وعلم الأصوات : ١٢٣-١٢٤ .

. سرنا مع رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حتّى إذا كانت عُشَيْشِيَةٌ ودنونا ماءً مِنْ مياهِ العرب ... " [١] .

" (عشيشية) مخفف الياء الأخيرة ساكن الأولى تصغير عشية ، على غير قياس " [٢] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر أنّ عشيشية جاءت على غير القياس وهو ما يخص التصغير على وزن فعيعلة .

جاء عند سيبويه ت (١٨٠هـ) أنّ العرب تقول ، في العشيِّ : آتيكَ عشيَّاناً وسمعنا من العرب مَنْ يقول في عشيّة : عُشيشيةٌ ، فكأنّهم حقّروا عشيانٌ وعشاةٌ ، وسألتُ الخليلَ عن قولهم : آتيكَ عشيَّاناً ، فقال : جعل ذلك الحين أجزاءً ؛ لأنهُ حين كلّما تصوَّيت فيه الشمس ذهب منه جزء ، فقالوا : عشيَّانات ، كأنّهم سمّوا كلَّ جزءٍ منْهُ عشيَّة [٣] .

ووافق سيبويه المُبرِّد ت (٢٨٥هـ) [٤] ، ووافقهما ابنُ جنيّ ت (٣٩٢هـ) [٥] ، ووافقهم ابنُ الحاجب ت (٦٤٦هـ) [٦] .

في حين ذكر المحقق عند الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) في الهامش : ويجوز في تصغير عشية عشيشية ، قال الأزهري : كلام العرب في تصغير عشيشية جاء نادراً على غير القياس ، ولم يُسمعْ ذلك ؛ وذلك أنّ عشيّة تصغير العشوة وهو أول ظلمة الليل فأرادوا أنْ يفرقوا بين تصغير العشية وبين العشوة ، قال ابن يعيش : وأمّا عشيشية فكأنّهُ تصغير عُشاة ، فلمّا صُغِّر وقعتْ ياءُ التصغير بين الشيئين ثُمّ قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها فصار عشيشية ، وأمّا صاحب اللسان

---

[١] الديباج : ٥ / ٤٣٠ .

[٢] نفسه : ٥ / ٤٣٤ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٨٤ .

[٤] ينظر : المقتضب : ٢ / ٢٧٨ ، والأصول في النحو : ٣ / ٦٢ .

[٥] ينظر : اللمع في العربية : ٢١٩ ، والإنصاف : ٢ / ٦٦٩ ، والمقرّب : ٢ / ١٠٣ .

[٦] ينظر : الشافية في علم التصريف : ٣٥ .

ذكر فيه إبدال الياء شيئاً وهو شاذ في اللغة [١] . ووافق ابنَ الحاجب حسن بن القاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) [٢] ، ووافقهما ابنُ عقيلٍ ت (٧٦٩هـ) [٣] .

ويقول خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) : " وتصغيرهم عشية على " عشيشية " بزيادة شين ثانية ، وقياسها : عشية ، وقيل : هذهِ الألفاظُ مما استغني فيها بتصغير مهمل عن تصغير مستعمل " [٤] .

في حين ذكر القرطبي ت (٦٧١هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم : ١٨] وتصغيرُ العشيِّ : عُشيَّانٌ ، على غيرِ قياس مُكبَّرِهِ ، كأنّهم صغّروا عَشْياناً ، والجمْعُ عُشْيشيانٌ . وتصغير العَشيَّةِ عُشيشيَّةٌ " [٥] .

وإذا تأملتَ هذا النص لدى القرطبي لوجدتهُ يذكر وزنين لعشيّة فتارةً يزنها على فعيعلان وهو " عشيشيان " وتارةً أخرى على فعيعلة وهي " عشيشيّة " .

وعند الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ) أنّ : تصغير عَشيَّةً على عُشيشيّةٍ ورد على غير قياس [٦] . وإنّما ذكرنا هذه الآية لتعزيز الظاهرة الصرفية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) : وتُصغّر عشية على عُشيشيّة كما صغّروا ليلة على لييلية على خلاف القياس [٧] . ووافق الأفغاني الدكتور هاشم طه

---

[١] ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٢٧٦ .

[٢] ينظر : توضيح المقاصد والمسالك : ٣ / ١٤٢٣-١٤٢٤ .

[٣] ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ١٤٢ .

[٤] شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٥٦٥ ، و شذا العرف : ١٠ ، وجامع الدروس العربية : ٢ / ٩٠ .

[٥] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ١٥ .

[٦] ينظر: أضواء البيان : ٥ / ٣٣٤ .

[٧] ينظر : من تاريخ النحو العربي : ٣٧٢ ، وضياء السالك : ٤ / ٢٣٣ .

شلاش [١] ووافقهما الدكتور ديزيره سقال [٢] ، ووافقهم الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب [٣] ، ووافقتهم أيضاً الدكتورة خديجة الحديثي [٤] . وأجدُ أنّ المحدثين تأثروا تأثراً جليّاً بالقدماء فتشابهت آراؤهم بالاعتماد على النقلِ من القدماء مع التغيير الطفيف الذي يحدث لديهم .

ومِنْ عرض آراء اللغويين يبدو لي أنّ تصغير " عشيشيّة " على غير القياس لِما فيه اختصار الزمنِ وأقلُّ مداً من " عشيَّة " لذلك صغّروها من باب الاختصار والسرعة .

[١] ينظر : المهذّب في علم التصريف : ٣٣٩ .

[٢] ينظر : الصرف وعلم الأصوات : ١٣٠.

[٣] ينظر : المستقصى في علم التصريف : ١٠٢٤ .

[٤] ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٧٣ .

المطلب الثالث

النيابة الصرفية

أولاً : فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة

وجاء في الديباج " عَن زيد بنِ ثابتٍ (رضي الله عنه) عَن رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) أنّهُ رَخَّصَ بعدَ ذلك في بيعِ العَريّةِ بالرُّطب أو بالتَّمْرِ ولم يُرخِّص في غيرِ ذلك " [١] .

" (العرّيّة) بتشديد الياء بوزن مطية مشتقة من التعري وهو التجرد لأنّها عريت من حكم باقي البستان ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل : بمعنى مفعولة من عراه يعروه إذا أتاه وتردد إليه لأنّ صاحبها يتردد إليه " [٢] .

" كذلك جاء عن سليمانَ بن بُرَيدةَ ، عن أبيه (رضي الله عنهما) ، قال كان رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) إذا أمَّرَ أميراً على جيشٍ أو سَرِيَّةٍ أوْصاهُ في خاصَّتهِ بتقوى الله ومَنْ معَهُ مِنْ المسلمين خيراً ... " [٣] .

" (سَرِيّةِ) أي : قطعة من الجيش تخرج منه تغير ، وترجع إليه قال إبراهيم الحربي : الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها وسميت سرية ؛ لأنّها تسري بالليل ، وتخفي ذهابها فعيلة بمعنى فاعلة من سرى ، وأسرى إذا ذهب ليلاً " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أنّ الحديث الأول الذي أشرنا إليه آنفاً تأتي فعيلة تأتي بمعنى فاعلة وهي " العريّة " ويحتمل أنْ تكون بمعنى مفعولة ، أمّا في الحديث الثاني تأتي فعيلة بمعنى فاعلة وهي " السريّة " وكلاهما بمعنى النيابة الصرفية .

---

[١] الديباج : ٣ / ٣١٧ .

[٢] نفسه : ٣ / ٣١٧ .

[٣] نفسه : ٤ / ١١ .

[٤] نفسه : ٤ / ١٢ .

وجاء ما يوافق ذلك عند الأزهري ت (٣٧٠هـ) من أنَّ : العرية وهي الخروج من الشيء فهي فعيلة بمعنى فاعلة [١] .

ويقول أيضاً : " يجوز أن تكون العريّة مَأخوذة مِنْ عَرِي يَعْرى ، كَأنّها عُرِّيتْ مِن جملة التّحريم فعريت أي خلت وَخرجت منها فهي فعيلة بمعنى فاعلة وهي بمنزلةِ المستثناة من الجملة ، وَجَمعها العرايا " [٢] .

في حين ذكر أيضاً ما يماثل الحديث الأول من أنّ سفينة سميتْ بذلك لسَفْنها وَجهَ الماءِ كأنّها تكشِفهُ فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، وقيل مأخوذ مِنْ السَّفن وهوَ الفأس الّذي ينجرُ بهِ النَّجار ، فهي في هذا المعنى فعيلة بمعنى مفعولة [٣] .

ومِمّا تقدّم أجدُ أنّ السيوطي وافق الأزهري في المواضع التي ذكرناها لديه فيما يخص الحديث الأول .

جاء عن الجوهري ت (٣٩٣هـ) ، قائلاً : " السفينة فعيلة بمعنى فاعلة ، كأنّها تَسِفْنُ الماء ، أي تقشِره " [٤] ، ووافق الجوهري ابنُ فارسٍ ت (٣٩٥هـ) [٥] ، ووافقهما ابنُ سيده ت (٤٥٨هـ) [٦] كذلك ذكر الزّوزني ت (٤٨٦هـ) : " والظعينة : المرأة في الهودجِ ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة"[٧].

في حين جاء عن محمد بن فتوح الميورقي ت (٤٨٨هـ) إنّهُ : قال بعضُ أصحاب الغريب ولم يُراع لفظة العَرايا لِأنّ العريّة بِمعنى الهِبة ولا هبة في شيءٍ مِمَّا مثلِه ... وواحدة العَرايا عرية فعيلة بمعنى مفعولة ويحتمل أنْ تكون من عري يعرى

---

[١] ينظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ١٣٧ .

[٢] تهذيب اللغة : ٣ / ٩٩ .

[٣] ينظر : نفسه : ١٣ / ٦ و ١٣ / ٣٩ .

[٤] الصِحاح : ٥ / ٢١٣٦ .

[٥] ينظر : مجمل اللغة : ١ / ٤٣٦ ، ومقاييس اللغة : ٣ / ٧٩ .

[٦] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٨ / ٥٢٣ ، والمخصص : ٣ / ١٧ .

[٧] شرح المعلقات السبع : ٢١٧ .

كأنّها عُريتْ من جملة التحريم فهي على هذا فعيلة بمعنى فاعلة يُقال هُوَ عرو مِنْ هذا الأمر أي خلو مِنهُ [١] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الميورقي لوجدته يذكر صيغتين من صيغ النيابة الصرفية الأولى هي فعيلة بمعنى مفعولة ، أي أنّ من الصفة المشبهة إلى اسم المفعول ، والثانية من فعيلة إلى فاعلة ، أي من صفة المشبهة إلى اسم الفاعل تتبادل الصيغ .

وذكر المحقق عند الرضي الإستراباذي ت (٦٨٦هـ) ، قائلاً : " المطيّة : الدابة ، سميتْ بذلك لأنّها تمطو في سيرها ، أو لأنّ الراكب يعلو مطاها وهو ظهرها ، فعلى الأول هي فعيلة بمعنى فاعلة ، وعلى الثاني هي فعيلة بمعنى مفعولة ، وأصلها على الوجهين مطيوة ، قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، ثم أدغمتا " [٢] .

ووافق الرضي ابنُ منظور ت (٧١١هـ) [٣] .

ويذكر ابن منظور أيضاً : وأمّا السَّريّة مِن سَرايا الجيوش فإنّها فعيلةٌ بمعنى فاعلة ، سُمِّيت سريّةً لأنّه تسْري ليلاً في خُفيةٍ لئلّا ينذرَ بهم العدوُّ فيحذروا أو يمْتنعوا . يُقال : سرَّى قائدُ الجيشِ سَريَّةً إلى العدوِّ إذا جرَّدها وبعثها إليهم " [٤] . ونلاحظ من ذلك بأنّ اللغويين لا يبتعد بعضهم عن بعضهم لعلّ ذلك يتأتى من خلال الفارق الزمني لديهم فنجدهم يلتقون في معنىً واحدٍ مع التغيير الطفيف الذي يحدث لديهم .

في حين ذكر مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) أنّ فعيلة في : قوله تعالى : "﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]

---

[١] ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين : ١٨٥ ، وتحرير ألفاظ التنبيه : ١٨٠ .

[٢] شرح شافية ابن الحاجب : ٣ / ١٨١ .

[٣] ينظر : لسان العرب : ١٣ / ٢٠٩ .

[٤] لسان العرب : ١٤ / ٣٨٣ .

وخليفة فعيله بمعنى فاعلة أي يخلف بعضهم بَعْضاً [١] . ووافق القيسيَّ النيسابوريُّ ت (٥٥٠هـ) [٢] .

وجاء عن الرازي ت (٦٠٦هـ) : " قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ٢٤ـ٢٥] ، سمِّيت المملوكةَ جاريةً ؛ لأنّ الحُرَّةَ تُراد للسَّكن والإزدواج ، والمملوكةُ لتجري في الحوائج ، وله الجوار أي السُّفنُ الجارياتُ ، والسفينةُ فعيلة بمعنى فاعلةٍ عندَ ابن دريد أي تَسفِنُ الماءِ ، أو فعيلةٌ بمعنى مفعولةٍ عندَ غيره بمعنى منحوتةٍ فالجاريةُ والسفينةُ جاريتانِ على الفلكِ [٣] .

في حين ذكر القرطبي ت (٦٧١هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ﴾ [النساء : ٢٣] جمع حليلةٍ ، وهي الزوجة سُميِّت حليلةً لأنّها تحلُّ مع زوجها ، فهي فعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ . وذهب قومٌ إلى أنّها من لفظةِ الحلال ، فهي حليلةٌ بمعنى مُحَللةٍ ، أي فعيلة بمعنى مفعّلة [٤] . وهذهِ النيابة كشفت لنا عن الانتقال من مشتقٍّ إلى آخر .

ووافق القرطبي ابنُ عاشور ت (١٣٩٣هـ) مضيفاً إلى ذلك قائلاً : " وحلائل أبنائِكم الحلائِلُ جَمعُ الحليلةِ فعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ ، وهي الزَّوجةُ لأنّها تحِلُّ معَهُ وقال الزجّاج : هي فعيلة بمعنى مفعولةٍ أي مخلّلةٍ إذْ أباحها أهلُها لهُ ، فيكون مِن مجيء فعيلٍ للمفعول الرُّباعي في قولهم حكيمٍ " [٥] .

---

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٨٧ .

[٢] ينظر : إيجاز البيان : ١ / ٨٠ .

[٣] ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٥٣ .

[٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٥ / ١١٣ ، والبحر المحيط : ٣ / ٥٥٤ ، والدر المصون : ٣ / ٦٤٤ ، وفتح القدير : ١ / ٥١٣ .

[٥] التحرير والتنوير : ٤ / ٣٠٠ .

وكذلك جاء عن محيي الدين درويش ت (١٤٠٣هـ) إذ قال : قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [المائدة : ١٠٣] بحيرةٍ : بفتح الباء وكسر الحاء ، فعيلة بمعنى مفعولة ، ولحقتها التاء على غير قياس ؛ لأنّها جُردتْ مِنْ الوصفية وأصبحت بمعنى الجوامد ، وصيلةٍ ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة فتاؤها على القياس [١] .

ويبدو لي أنّ المفسرين لهذهِ الظاهرة وافقوا اللغويين ، وأنّ الآيات الكريمات التي ذكرناها جاءت على غرار ما ورد في الحديث النبوي الشريف وإنّما ذكرناها ليعززْنَ الظاهرة الصرفية التي يذكرها السيوطي في ديباجهِ .

وهي عند محمد أحمد محمد ملكاوي: وأشار الفيومي : ومنه قيل للحاظنة : رابة ـ ورابية أيضاً ـ فعيلة بمعنى فاعلة وقيل بنت امرأة الرجل ربيبة : فعيلة بمعنى مفعولة ، لأنّهُ يقوم بها غالباً تبعاً لأمها ... وتطلق كلمة الربيبة أيضاً على الغنم التي يربيها الناس في البيوت لألبانها فهي ربيبة بمعنى مربوبة [٢] .

ويقول بريك بن محمد بريك العمري : " وقد اختلف في السرية معنى ، وعدداً ، فقال في اللسان : السريّة من سرايا الجيش فأنّها فعيلة بمعنى فاعلة " [٣] .

ويذكرها أيضاً الدكتور عبد الحميد هنداوي : قوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣ إِلَّا رَحۡمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يس : ٤٣] وقد جاءت صريخ بمعنى صارخ أي فعيل بمعنى فاعل [٤] . وهذا العدول هو التبادل من الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل لتحقيق الثبوت في اسم الفاعل . أو تكون على أصل وضعها اللغوي صريخ بمعنى الصريخ .

---

[١] ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٣ / ٣١ .

[٢] ينظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم : ٨٥ .

[٣] السرايا والبعوث النبوية : ٥٥ .

[٤] ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٨٢ ، والنيابة الصرفية دراسة وتطبيق : ١٦ .

ويبدو لي من عرض آراء اللغويين أنّ النيابة الصرفية أنْ تنوب صيغة مكانَ أخرى وهذا كثير في لسان العرب إذ نابت الصفة المشبهة مناب اسم الفاعل وأن (فعيلة) تدل على الاسمية لا الوصف وقد اكتسبت ذلك من خلال تاء التأنيث إذ نقلتها من الوصفية إلى الاسمية .

ثانياً : فاعل بمعنى مفعول

" عَنْ هُشامِ بنِ عُرْوةَ (رضي الله عنه) بهذا الإسناد غيرَ أنّهُ قال عيايَاءُ طباقاءُ . ولَمْ يشُكَ وقال قليلاتُ المسَارحِ . وقالَ وَصِفْرُ رِدائِهَا وخَيرُ نِسائِها وعَقرُ جَارَتِها . وقال وَلا تَنْقُتُ مِيرَتَنَا تنْقيثْا. وقالَ وأعْطاني مِنْ كُلِّ ذابحةٍ زَوْجاً " [١] .

" (من كل ذابحة) بالذال المعجمة والباء الموحدة أي : مِنْ كل ما يذبح مِنْ الإبل والبقر والغنم وغيرها ، وهي : فاعلة بمعنى مفعولة " [٢] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر أنّ " ذابحة " فاعلة بمعنى مَفْعولة وهذا يصبُّ في النيابة الصرفية إذ ناب اسم الفاعل مكان اسم المفعول أي أنّهُ تنوب صيغة مكان أخرى .

جاء عن الأزهري ت (٣٧٠هـ) إذ قال : " وأمّا الإبلُ الجارَّةُ فهي العوامِلُ التي تُجرُّ بالأزمَّةِ ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة " [٣] ، ووافق الأزهريَّ الخوارزميُّ ت (٣٨٧هـ) [٤] ، ووافقهما الخطابي ت (٣٨٨هـ) [٥] ، ووافقهم الجوهري ت (٣٩٣هـ) [٦] .

---

[١] الديباج : ٥ / ٥٩ .

[٢] نفسه : ٥ / ٥٩ .

[٣] تهذيب اللغة : ١٠ / ٢٥٥ .

[٤] ينظر : مفاتيح العلوم : ٢٧ .

[٥] ينظر : غريب الحديث : ١ / ٧١٨ .

[٦] ينظر : الصِحاح : ٢ / ٥٤١ .

وعند أبي هلال العسكري ت (٣٩٥هـ) ، قائلاً : " والناحية فاعلة بمعنى مَفْعولة وذلِكَ أنّها منحوة أي مقصودة كما تقول راحِلة وإنّما هي مرحولة وعيشة راضية أي مرضية " [١] .

ويذكرها ابنُ سيده ت (٤٥٨هـ) بقولهِ : " والرَّحولُ والرَّحولةُ مِن الإبلِ : الَّتي تصلح أنْ تُرْحَلَ ، وهي الرَّاحِلةُ ، تكون للذَكر والأُنثى ، فاعلة بِمعنى مفعولة " [٢] .

ووافق ابنَ سيده الزمخشريُّ ت (٥٣٨هـ) [٣] ، ووافقهما أبو بكر الرازي ت (٦٦٦هـ) [٤] ، ووافقهم أيضاً ابنُ منظورٍ ت (٧١١هـ) [٥] .

وإذا تأملتَ هذا الضرب من النيابة لدى اللغويين لوجدتهم مشتركين في المعنى لا الألفاظ ؛ وذلك لأنّهم متأثرون بعضهم ببعض .

وجاء عن الفيّومي ت (٧٧٠هـ) : والدّالية دلوٌ ونحوها وخشبٌ يُصنَعُ كهيئةِ الصَّليب ويُسقى بها فهي على هذا فاعلة بمعنى مفعولة [٦] .

ويرى الكفوي ت (١٠٩٤هـ) بقوله : " القافية هي لغة تطلق على القصيدة من (قَفَوْتَ أثَره) إذا تَبعته وحينئذٍ تكون فاعلة بمعنى مفعولة " [٧] ووافق الكفويَّ الزّبيديُّ ت (١٢٠٥هـ) [٨] .

في حين أشار مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) إلى المائدة في : " قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن

---

[١] الفروق اللغوية : ٢٩٥ .

[٢] المحكم والمحيط الأعظم : ٣ / ٣٠١ .

[٣] ينظر : الفائق في غريب الحديث : ٢ / ١٢ ، ٣ / ٥٨ ، وغريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ١٥٠ .

[٤] ينظر : مختار الصحاح : ٤٣ .

[٥] ينظر : لسان العرب : ١ / ١٩٧.

[٦] ينظر : المصباح المنير : ١٩٩ ، والبحر الرائق : ٢ / ٣٣٦ .

[٧] الكليات : ٧٣٣ ، وحياة الحيوان الكبرى : ١ / ٥٠٧ .

[٨] ينظر : تاج العروس : ١ / ٤٩٨ ، ٦ / ٣٧٣ ، ٣٨ / ٥٨ .

يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ١١٢] والمائدة فاعلة مِن مادَ فلان القوم يميدهم : إذا أطعمهم . قال أبو عبيدة : (مائدة) مِنْ العطاء ، وهي " فاعلة " بمعنى مفعولة " [١] .

وأرى في قول القيسي ربّما بمعنى (تطعمهم) فهي على أصل وضعها اللغوي .

ووافق القيسيَّ الكرمانيُّ ت (٥٠٥هـ) [٢] ووافقهما ابنُ الجوزي ت (٥٩٧هـ) [٣] ووافقهم الرازي ت (٦٠٦هـ) [٤] ، ووافقهم القرطبي أيضاً ت (٦٧١هـ) [٥] وكذلك وافقهم السمين الحلبي ت (٧٥٦هـ) [٦] ، ووافقهم الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) [٧] .

وإذا تأملت هذهِ الآي لدى المفسرين لوجدتها متطابقةً في الحديث النبوي الشريف ، أي جاءتْ مثل ما ورد في الحديث وإنّما ذكرنا هذهِ الآي لتعزيز الظاهرة الصرفية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند مجمع اللغة العربية قالوا : " العائلة مَنْ يضمهم بيت واحد مِنْ الآباء والأبناء والأقارب وهي فاعلة بِمعنى مفعولة " [٨] .

وتذكر الدكتورة نهاد العاني : وأكدّ لُغويّونا نيابة بناء (فاعل) عن الصيغة القياسية للنسب إذا قصد صاحب الشيء " وأمّا ما يكون ذا شيء وليْس بصنعة

---

[١] الهداية إلى بلوغ النهاية : ٣ / ١٩٣١ .
[٢] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التويل : ١ / ٣٤٦ .
[٣] ينظر : زاد المسير : ١ / ٥٩٢ .
[٤] ينظر : مفاتيح الغيب : ١٢ / ٤٦٢ .
[٥] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٣٦٧ .
[٦] ينظر : الدر المصون : ٤ / ٥٠٢-٥٠٣ .
[٧] ينظر : فتح القدير : ٢ / ١٠٦
[٨] المعجم الوسيط : ٢ / ٦٣٧ .

يعالجها فأنّهُ مما يكون فاعلاً عنه كقولنا : ناقة ضارِبٌ ، أي مضروبة ، وعيشةٌ راضيةٌ ، أي : مرضية [١] .

ومنها قول الحطيئة :

دَعْ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتها واقعدْ فأنّكَ أنت الطَّاعِمُ الكاسيَ [٢]

أي المطعوم والمكسيُّ

ومِن عرض آراء اللغويين نستشف أنّ فاعلةً بمعنى مفعولة تنوب فيها صيغة مكان أخرى ، إذْ ناب اسم المفعول مكان اسم الفاعل وهذهِ النيابةُ يستوي فيها المذكر والمؤنث ، إذ يمكن القول قاتل بمعنى مقتول وقاتلة بمعنى مقتولة وهذا ما ذُكِرَ في الحديث النبوي الشريف الذي أشرنا إليه آنِفاً وأجدُ أن هذهِ النيابة بعد اكتسابها التاء قد تحولت من الوصفية إلى الأسمية .

ثالثاً : فَعُول بمعنى مفعولة

وجاء في الديباج " عَنْ أبي هُريرْةَ (رضي الله عَنْهُ) ، قال خرجَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ذاتَ يومٍ أوْ ليلةٍ فإذا هُوَ بأبي بكرٍ وعُمَرَ فقال " مَا أخْرَجكُمَا مِنْ بيوتِكما هذهِ السَّاعةَ " قالا الجوعُ يا رسولَ اللهِ . قال " وأنا وَالَّذي نفسي بيدهِ لأخْرَجني الّذي أخْرجَكما قوموا ". فقاموا مَعَهُ فأتى رَجُلاً مِنْ الأنْصارِ فإذا هُوَ ليْسَ في بيْتهِ فَلَمَّا رَأتْهُ المَرْأةُ قالتْ مَرْحباً وَأهْلاً فقال لَهَا رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " أيْنَ فُلانٌ " ... وأخذَ المدية فقال له رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " إيَّاكم والحَلُوبَ " " [٣]

" (إياكم والحلوب) أي : ذات اللبن فعول بمعنى مفعولة " [٤] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر أنّ " الحلوب " فعول بمعنى مفعولة وهذا ما يسمى بالنيابة الصرفية أي أنّهُ تنوب صيغةٌ مكان أخرى .

---

[١] ينظر : النيابة في الأبنية الصرفية دراسة وتطبيق : ٢٣ .

[٢] ديوان الحطيئة : ١٠٨ .

[٣] الديباج : ٤ / ٢٥٦-٢٥٧ .

[٤] نفسه : ٤ / ٢٥٧ .

ويذكر الأزهري هذهِ النيابة ت (٣٧٠هـ) بقولهِ : " بَسوط : فَعول بِمعنى مفعولة ، كما يقال حَلوب ورَكوب للَّتي تُحْلَب وتركَب . وبِسْط بِمعنَى مبسوطة ، كالطِّحن بِمعنى المطحون ، والقِطف بِمعنى المقطوف " [١] .

كذلك ذكرها الزمخشري ت (٥٣٨هـ) في أنّ : " الحلوب الَّتي تحلب . وهذا ممَّا يستغربه أهل اللغة زاعمين أنّه فعول بمعْنى مفعولة نظراً إلى الظَّاهر والحقيقة أنّهُ بمعنى فاعلة والأصل فيهِ أنّ الفِعل كما يسند إلى مباشر يسند إلى الحامِل عليهِ والمطرق إلى إحداثه ومنه قولهم : هزم الأمير العدو وبني المدينة ثُمّ قيل على هذا النهج ناقة حَلُوب لِأنّها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب فكأنّها تحلب نفسها لحملها على الحَلب وكذلك ناقة ضيوث الّتي تشك في سمنها فتضبث فكأنّها تضبث نفسها لحملها على الضبثِ بكونها مشكوكاً في شأنّها ومِن ذلك الماء الشروب والطّريق الرّكوب واشباهها " [٢] . وأرى أنّ الزمخشري يشير في كتابه " الفائق في غريب الحديث " أنّ اللغويين يستغربون هذهِ النيابة ويرونَ أنّها بمعنى فاعلة وليست مفعولة ولعلَّ هذهِ النيابةَ غيرُ متداولةٍ في أغلب كتب اللغويين .

ويعضدهُ الحديث الثاني الذي ورد ذكرهُ عند ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) : " عَنْ عَبدِ الله بنِ عمرو (رضي الله عَنْهُ) عَنْ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : الكَبائِرُ : الإشراكُ باللهِ وعقوقُ الوالدينِ ، وقَتْلُ النَّفسِ ، واليمينُ الغموس " وَسُمِّيَتْ تلكَ اليمينُ إذا غدرَ صَاحبْها غَمُوساً لكونهِ بالغَ في نقضِ العهدِ وكأنّها على هذا مأخوذةٌ مِن اليدِ المغموسة فيكون فعولٌ بمعنى مفعولةٍ " [٣] .

ويذكر الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) : وقال بعضهم : ناقةٌ بسوطٌ ، فعول بمعنى مَفْعولة ، أي مَبْسوطةٌ ، كما يُقال : حَلوبٌ للَّتي تُحْلَبُ ، وركوبٌ للّتي تُرْكب [٤] . وأرى أنّ الزبيدي ذهب إلى ماذهب إليه الأزهري بتمامه .

---

[١] تهذيب اللغة : ١٢ / ٢٤٢ .

[٢] الفائق في غريب الحديث : ١ / ٩٧ .

[٣] فتح الباري : ١١ / ٥٥٦ .

[٤] ينظر : تاج العروس : ١٩ / ١٥٢ .

ولم أقف على مفسّرٍ من الكتب التي اطّلعتُ عليها يوجه أو يذكر هذهِ النيابةَ ويترتب على هذا أنّ هذهِ النيابة لم يذكرها القرآن الكريم ولكنّها حاضرةٌ في كلام العرب ، لأنّ كلامَ العربِ أسبقُ وجوداً من تنزيل القرآن الكريمِ ، لذلك أرى أنّ المفسرين لم يذكروها لأنّها غيرُ حاضرةٍ في المصحف العزيز .

وهي عند الدكتور عبد الحميد هنداوي إذ قال : " فمن ذلك قوله تعالى : عن نبيهِ داود (عليه السلام) ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ١٨-١٩] إذ عدل عن مقابلة يسبحن فلم يقل (والطير يحشرْن) فعدل إلى اسم المفعول قال الزمخشري : " وقوله (محشورة) في مقابلة يسبحْنَ إلّا أنّهُ لمّا لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدث شيئاً بعد شيء جِيء به اسماً لا فعلاً ؛ وذلك أنّهُ لو قيل وسخرنا الطير يحشرْنَ على أنّ الحشر يوجد مِنْ حاشرها شيئاً بعد شيء والحاشر هو الله عزّ وجل " [١] .

وتذكر الدكتورة نهاد العاني : أَنَّ صيغة (فَعُول) قد نابت عن (مفعول) مع أفادت المبالغة في الوصف ، ويرى بعض الصرفيين ضرورة اتصالها بالهاء في حالة انابتها لغرض نقلها من الوصف إلى الاسمية لأنّها مما يستوي فيه الوصف المذكر والمؤنث وليْسَ واقع الاستعمال اللغوي كذلك ، نحو قولهم : امرأةٌ خَروْس ، أي بمعنى مخروسة : إذا عمل لها طعام عند الولادة ، وناقةٌ ذَلولٌ ، أي : مذلولةٌ ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك : ١٥] والقَتوب : مقتوبة ، توضع الاقتاب على ظهورها ، وَسلُوب ، أي مسلوبه سُلِب ولدُها ، والطروقة : المطروقة التي يضربها الفحل ، والحَلُوب : المحلوبة [٢] .

---

[١] الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٧٥ .

[٢] ينظر : النيابة في الأبنية الصرفية دراسة وتطبيق : ١٩ .

ومِنْ عرض آراء اللغويين أرى أنّ هذه النيابة فعول بمعنى مفعولة ، أي العدول من صيغة المبالغة إلى اسم المفعول وهذهِ النيابةُ يستوي فيها المذكر والمؤنث ، ألا ترى أنّك إذا قلت شكور فهو بمعنى مشكور للمذكر ومشكورة للمؤنث ؛ إذن يستوي فيها المذكر والمؤنث ، فقد انتقلت من الوصفية إلى الأسمية بزيادة التاء ، أي حولتها إلى اسمية لا وصفية .

الفصل الثاني

المباحث النحوية في الديباج

المبحث الأول: **المرفوعات**

المبحث الثاني: **المنصوبات**

المبحث الثالث: **المجرورات**

المبحث الرابع: **الأفعال والأدوات**

المبحث الأول

المرفوعات

المطلب الأول : لغة (إن هذان لساحران)

وجاء في الديباج " عن ابن عُمر (رضي الله عنهما) قال بَعثَ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) سَريّةً و أنا فيهم قبل نَجْدٍ فغنموا إبلاً كثيرةً فكانت سُهْمَانُهُم اثْنَا عَشرَ بعيراً أو أحدَ عشر بعيراً و نُفِّلوا بعيراً بعيراً "[١]

" فكانت سهمانهم اثنا عشر " كذا في أكثر الأصول على لغة إن هذان ، وفي بعضها اثني عشر " [٢]

" كذلك جاء عن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) ، قال خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال " كذب مَنْ قاله إنّ له لأجرين " [٣] .

" إن له لأجرين "في نسخة لأجران على لغة إن هذان " [٤] .

والسيوطي في الحديثين النبويين الشريفين المذكورين آنفاً يعرض المسألتين من دون ذكر الأوجه الإعرابية الأخرى فالاولى جاءتْ على لغة بالحارث بن كعب الذين يلزمون النصب و الرفع و الجرَّ بالألف مطلقاً ، أمّا الوجه الآخر فجاء على الإعراب المطّرد بنصب الياء لا الألفِ ، وفي المسألة الثانية على الإعراب المطّرد بالنصب بالياء ، أمّا الوجه الآخر على لغة إنْ هذان وهي لغة بالحارث بن كعب وجماعة من أهل اليمن .

وجاء في كتاب " الجمل في النحو " الذي ينسب للخليل بن أحمد ت (١٧٥هـ) أنّهُ ذكر : و أما قوله تبارك و تعالى ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه :٦٣] فقد ذكر ابنُ عبّاسٍ (رضي الله عنهما) أنّهَ قال :إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى أنزل القرآن

---

[١] الديباج : ٢١/٤

[٢] نفسه : ٢١/٤

[٣] نفسه : ٧٢/٤-٧٣

[٤] نفسه : ٧٣/٤

بلغة كل حَيّ من أَحياءِ العربِ فنزلتْ هذهِ الآية بلغة بني الحارث بن كعب أنّهم يجعلون المثنى بالألف في كلِّ وجه مرفوعاً فيقولون رأيتُ الشخصانِ ، و مررتُ بالشخصانِ ، و أتاني الشخصانِ و إنّما صار كذلك لأن الألف أخفُ بناتِ المَدّ و اللين. [١]

كذلك ذكر الخليل بن أحمد ، قائلاً : " قال الإمام الخليل بن أحمد وأنا أقرؤها إِنْ شئتم مُخفّفة على الأصل (إنْ هذان لساحران) أي ما هذانِ إلّا ساحران " [٢] .

ويقول المبرّد ت (٢٨٥هـ) إذ قال : " وكان الخليل يقرأ (إن هذانِ لساحرانِ) فَيُودِّي خطَّ المصحفِ ومعنى إِنَّ الثقيلة في قراءةَ ابنِ مسعود ((إنَّ هذانِ لساحرانِ)) " [٣] .

و ذُكرتْ هذهِ اللغةُ عند الزمخشري ت (٥٣٨هـ) إذ قال : قرأ أبو عمرو إن هذينِ لساحران على الجهة الظاهرة المشكوفة . و ابن كثير وحفص : إن هذان لساحران ، على قولك : إنْ زيداً لمنطلقٌ ، و اللام هي الفارقة بين إن النافية و المخففة من الثقيلة ، و قرأ أبيّ : إنْ ذانِ إلّا ساحران ، و قرأ ابن مسعود : أن هذانِ ساحران بفتح إن وبغير لام ، بدل من النجوى ، و القراءة في المصحف هي لغة الحارث بن كعب ، جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء التي آخرها ألف ، كعصا و سعدى ، فلم يقلبوها ياء في الجر و النصب ، وقال بعضهم : إنْ بمعنى نعم . ولساحران خبر مبتدأ محذوف ، و اللام داخلة تقديره لهما ساحران و استساغ هذا الرأي أبو إسحاق الزجّاج [٤] .

---

[١] ينظر الجمل في النحو : ١٥٧ ، وينظر : الكتاب : ٤ / ٤٨٤ .

[٢] نفسه : ١٥٩

[٣] المقتضب : ٣٦٤/٢

[٤] ينظر الكشاف : ٧٢/٣ ، و مفاتيح الغيب : ٦٥/٢٢-٦٦

ويقول ابنُ مالك ت (٦٧٢هـ) : " أشير به الى لغة بني الحارث بن كعب فإنّهم يجرون المثنى ، و شبهه مجرى المقصور ، فتثبتُ ألفه في النصب و الجر ، كما في الرفع و منه قراءة من قرأ : " إنّ هذان لساحرانِ " "[١] .

ووافق ابنَ مالك ابنُ الصائغ ت (٧٢٠هـ) [٢] .

ويقول المرادي أيضاً ت (٧٤٩هـ) : " أن تكون حرف جواب نعم . ذكر ذلك سيبويه والأخفش ، وحمل المبرِّد على ذلك ، قراءة مَنْ قرأ ((إن هذانِ لساحرانِ)) ، و أنكر أبو عبيدة أنْ تكون بمعنى نعم ، ومن شواهدها قول الراد ، حين قال القائل : لعنَ اللهُ ناقةً حملتني إليكَ ، فقال : إنْ وراكبها ، أي : نعم ولعن راكبها ، ويبطل كون (إن) في هذا الكلام هي المؤكدة من وجهين : أحدهما عطف الدعاء على جملة الخبر ، والثاني أنّهُ لم يوجد حذف إنّ وخبرها في هذا الكلام . قلت: وقد صحّحَ بعضُ النحويين جواز عطف الطلب ، وقال : هو مذهب سيبويه " [٣] .

وذكرها ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) إذ قال : " وقد اجتمع النصب بالياء و الرفع بالألف في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه :٦٣] " [٤] .

وقد أولى الأنصاري هذه المسألة اهتماماً بقوله : " وعن المُبرّد أنّهُ حمل على ذلك قراءة من قرأ ((إنْ هذانِ لساحران)) واعترض بأمرين أحدهما أَنّ مجيء إِنْ بمعنى نعم شاذ حتّى قيل إنّه لم يثبت ، و الثاني أنّ اللام لاتدخل في خبر المبتدأ وَأجيب عن هذا بأنّها لام زائدة وليست للإبتداء أوبأنّها داخلة على مبتدأ محذوف أي لهما ساحران أوبِانّها دخلت بعد إِنْ هذهِ لشبهها بإن المؤكدة كمال قال :

ورج الفتى للخير ما إِنْ رأيته ... على السنِ خيراً لا يزال يزيد " [٥] .

---

[١] شرح الكافية الشافية : ١٨٨/١

[٢] ينظر اللمحة في شرح الملحة : ١٩٤/١

[٣] الجنى الداني ٣٩٨-٣٩٩.

[٤] شرح شذور الذهب : ٦٠ .

[٥] مغني اللبيب : ٥٧/١ .

في حين بيّن الطبري ت (٣١٠هـ) : وقد اختلف القرّاء في قراءة قوله ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه:٦٣] ، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (إنّ هذانِ) بتشديد إن وبالألف في هذان ، وكان بعضُ أهلِ العربية من أهل البصرة يقول : " إن " خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة قوم يرفعون بها ، و يدخلون اللام ليفرقوا بينها و بين التي تكون بمعنى ما ، وقال بعضُ نحويي الكوفة : ذلك على وجهين : أحدهما على لغة بني الحارث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الإثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف ، و الوجه الآخر : أن تقول : وجدت الألف من هذا دعامة ، وليستْ بلام فعل ، فلّما بنيت زدتَ عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة في كلِّ الأحوال ، كما قالت العرب الذي ، ثم زادت نوناً تدلّ على الجمع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما هو الحال في هذان [١] .

وعند القرطبي أيضاً ت (٦٧١هـ) أنّ أبا عمرو قرأ ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه:٦٣] و رويت عن عثمان و عائشة (رضي الله عنهما) وقرأ الحسن وسعيد بن جبير و إبراهيم النخعيّ وغيرهم من الصحابة ، ومن القرّاء عيسى بن عمر و غيرهم ، فيما ذكر النحاس . وهذه القراءة موافقةٌ للإعراب مخالفة للمصحف ، و قرأ الزهريُّ و الخليل بن أحمد و المفضّلُ و أبانٌ و ابن محيصن و ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ : في رواية حفص عنه " إن هذان" بتخفيف " إنْ " لساحرانِ ، و ابنُ كثيرٍ يُشدِّدُ نون " هذان "وهذه القراءةُ سَلِمت مِن مُخالفةِ المُصحفِ ومِن فساد الإعراب ، ويكون معناها ما هذان إلاّ ساحران . وقرأ المدنيون و الكوفيون : " إنّ هذان " بتشديد إنّ فوافقوا المصحف وخالفوا الإعراب [٢] .

أما البيضاوي ت (٦٨٥هـ) فيقول : " وهذان اسم إنّ على لغة الحارث بن كعب فإنّهم جعلوا الألف للتثنية و أعربوا المثنى تقديراً وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف و هذان لساحران خبرها . وقيل إنْ بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيها

---

[١] ينظر جامع البيان : ٣٢٨/١٨-٣٢٩ ، و المحرر الوجيز : ٥٠/٤ .

[٢] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٦/١١ .

إنّ اللام لا تدخل على خبر المبتدأ وقيل أصله إنّه هذان لهما ساحران وحذف الضمير وفيه أنّ المؤكد باللام لا يليق به الحذف ، وقرأ أبو عمرو إن هذين ، وهو ظاهر ، و ابن كثير وحفصٍ إنْ هذان على أنّها هي المخففة و اللام هي الفارقة أو النافية بمعنى إلّا " [١] .

أما بعض المحدثين فيذكر إبراهيم مصطفى أنّهُ لا يوجد حرج في القول بأنّ النحويين قد أخطؤوا فهم هذا البابِ و تدوينه ، ثم تجرّؤوا على تغليط العرب في بعض أحكامه كما ورد في القرآن الكريم : ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا ﴾ [طه : ٦٣] ، فأخذ النحويّون يتأولون أعسف تأويل ليمضي حكمهم في أنَّ اسم " إنّ " لايكون إلّا منصوباً [٢] .

ويبيّن هذهِ اللهجة الدكتور مهدي المخزومي بقوله : " وما يبدو لي من الوقوف على أقوال القدماء ، ومن التي وردت في الصحيح من كلام العرب ، مما أثبته ومن غيره : أن (إنّ) و اسمها بمنزلة الكلمة الواحدة في الاستعمال ، وحق الاسم بعدها أنْ يرتفع ؛ لأنه مسند إليه ، ولهذا جاء الاسم رفعاً في قوله تعالى : ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ " [٣] .

المطلب الثاني : لغة أكلوني البراغيث

وجاء في الديباج " حَدَّثنا عِمْرانُ ، يوْمَئذٍ قالَ قالَ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) " الحَياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ " . قالَ أوْ قالَ " الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ " . فقال بُشيْرُ بنُ كَعبٍ إنّا لنَجدُ في بعض الكُتبِ أو الحكْمَة أنَّ مِنْهُ سَكينةً وَوقاراً للهِ ومِنْهُ ضَعْفٌ . قال فَغَضِبَ عِمرانُ حَتَّى احْمَرَّتا عَينَاهُ ... " [٤] .

---

[١] أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ٣١/٤ .

[٢] ينظر إحياء النحو : ٦٤-٦٥ .

[٣] في النحو العربي نقد و توجيه : ٨٧ .

[٤] الديباج : ١٢٥/١ ، و الديباج :٩/٢ .

" حتى احمرّتا عيناه " كذا في الأصول وهو جار على لغة أكلوني البراغيث ، وفي سنن أبي داود (أحمرت) : وهو أدل دليل على أنّ ذلك تعبيرات الرواة " [١] .

كذلك ورد " عَنْ جَابرِ بْنِ عبد الله (رضي الله عنه) قال سَمِعْتُهُ يقول إِنَّ النَّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) قامَ يومَ الفِطْرِ فَصَلّى فبدأَ بالصَّلاةِ قبلَ الخُطْبةِ ثُمّ خطبَ النّاسَ فَلمَّا فَرَغَ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) نَزلَ وَ أَتى النِّساءَ فَذكَّرهُنَّ وهو يتوكَّأُ على يدِ بِلالٍ و بِلالٌ باسطُ ثوْبَهُ يلقيْنَ النِّساءُ صدقةً ... " [٢] .

" يلقين النساء " كذا في الأصول وهو على لغة : (أكلوني البراغيث) " [٣] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفينِ يعرض المسألة الأولى إذ إنّ وجه إعرابها بأنّ " احمرتا عيناه " على لغة أكلوني البراغيث يريد مجيء فاعلين لفعل واحد ولكنّهُ لم يذكر الأوجه الأخرى التي ذكرها النحويين ، أما بالنسبة إلى المسألة الثانية فوجه إعرابها أنّ " يلقيْنَ النساءُ " على لغة أكلوني البراغيث اجتماع نون النسوة (والنساءُ) ، أي اجتماع فاعلين لفعل واحد و أغفل ذكر الاوجه الأخرى التي سبق أنْ أشرنا إليها آنفاً .

أمّا إلى رأي بعض النحويين فنجد هذهِ اللغةَ حاضرةً عند سيبويه ت (١٨٠هـ): و إذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقت للعلامةِ نوناً ، و كانت علامةُ الإضمار و الجمع فِيمن قال أكلوني البراغيث ، واسكنت ما كان في الواحد حرف الإعراب ، كما فعلت في (فعلَ) حين قلت (فعُلْت) و (فعلْنَ) إذا كانت هي وفعل شيئاً واحداً فيجوز لهم الإعراب حين ضارعتْ الأسماء وليست بإسم ، و ذلك قولك : هن يفعلْنَ ولن يفعلْنَ ولم يفعلْنَ وتفتحها ؛ لأنها نونُ جمعٍ ولا يجوز حذفها لأنها علامةُ إضمارٍ و جمعٍ في قول مَنْ قال أكلوني البراغيث [٤] .

---

[١] الديباج : ١٢٦/١.

[٢] نفسه : ٢٥٩/٢ .

[٣] نفسه : ٢٥٩/٢ .

[٤] ينظر الكتاب : ٢٠/١ .

وجاء عن سيبويه في موضع آخر : أنّك إذا قلت ضربتُ وضربوني أهلَك نصبت ، إلا في لغة أكلوني البراغيث ، أو تحمله على البدل فتجعلهُ بدلاً من المضمر ، كأنك تقول : ضربتُ وضربني ناسُ بنو فلان ، وعلى هذا الحد تقول : ضربتُ و ضربني عبدُ الله ، تُضمِرُ في ضربني كما أضمرت فيه ، كأنّك قلت ضربني أهلُكَ رفعت لأنك شغلت الآخر فأضمرت فيه ، كأنك قلت ضربني أهلُكَ وضربتهم على التقديم والتأخير ، إلّا أنْ تجعل ها هنا البدل كما جعلتهُ في الرفع ، فإن فعلت ذلك لم يكن بدٌّ من ضربوني لأنك تُضمِرُ فيه الجمع [١] .

وذكر الزجاج ت (٣١١هـ) : في قوله تعالى ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ﴾ [الأنبياء:٣] قولين أجودهما أن يكون (الذين ظلموا) في موضع رفع بدلاً من الواو من (أسرّوا) و مبنياً على معنى الواو و المعنى إلّا استمعوه وهم يلعبون و يجوز أن يكون رفعاً على الذم على معنى هم الذين ظلموا ، ويجوز أن يكون في موضع نصبْ على المعنى أعني الذين ظلموا [٢] .

وما جاء به ابن السرّاج ت (٣١٦هـ) على غرار ما جاء به سيبويه إلّا أنه زاد على ذلك ، قائلاً : " فأما مَنْ قال أكلوني البراغيث فيجعل في الفعل علامة التثنية و الجمع ولم يرد الضمير ليدل على أن فاعله مثنى أو مجموع كما كانت التاء في " فعلت هند " فرقاً بين فعل المذكر و المؤنث ، فأنهُ يقول : الهندان الزيدان ضاربتهما هما فإذا قلت هند زيد ضاربته هي " هند " مرتفعة بالابتداء " زيد " مبتدأ ثان ، و ضاربته خبر زيد " وهي " هذهِ اللفظةُ مرتفعةُ بأنّها فاعلةٌ والفعل " ضاربته " و الهاء ترجع الى زيد ، وهي ترجع الى هند و الجملة خبر عنها فإن جعلت موضع فاعل ، فقلت : زيد هند تضربهُ أضمرت الفاعل ولم تظهره ، فهذا مما خالفت فيه الأسماء و الأفعال "[٣] .

---

[١] ينظر الكتاب : ٧٨/١ .

[٢] ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٨٣/٣-٣٨٤.

[٣] الأصول في النحو : ٧١/١ .

في حين قال الزمخشري ت (٥٣٨هـ) : " أبدل الذين ظلموا من واو و أسرّوا ، إشعاراً بأنّهَم الموسومون بالظلم الفاحش أو جاء على لغة أكلوني البراغيث أو هو منصوب المحل على الذم ، أو هو مبتدأ خبره و أسرّوا النجوى قدم عليه : والمعنى هؤلاء أسروا النجوى " [١] .

ونجد أنَّ مَنْ وافق ابنَ السراج ابنُ مالك ت (٦٧٢هـ) [٢] ، ووافقهما الأشموني ت (٩٠٠ هـ) [٣] ، ووافقهم ابنُ الوقاد ت (٩٠٥هـ) [٤].

وأمّا الحديث النبوي الشريف " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل و ملائكة بالنهار " فإنّهُ مجتزأ وهذا سهوٌ من ابن مالك حينما أخرجه من الموطأ . وجاء في الهامش من شرح ابن عقيل حيث قال المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد " وقد تكلم على هذا الاستدلال قوم من المؤلفين ، وقالوا : إنّ هذه الجملة قطعة من حديث مطول ، وقد روي هذه القطعة مالكُ (رضي الله عنه) في الموطأ ، و أصله " إنّ لله ملائكةٌ يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل و ملائكةٌ بالنهار " " فإذا نظرت الى الحديث المطول كانت الواو في" يتعاقبون " ليست علامة على جمع الذكور ، ولكنّها ضمير جماعة الذكور ، وهي فاعل ، وجملة الفعل فاعله صفة للملائكة الواقع اسم إنّ ، و " ملائكة " المرفوع بعدها ليس بفاعلٍ ، ولكنهُ من جملة مستأنفة القصد منها تفصيل ما أجمل أولاً ، فهو خبر مبتدأ محذوف ، ولو ورد هذا الكلام على هذا الاستدلال تجد الشارح يقول في آخر تقديره : هكذا زعم المصنف " يريد أن يبرأ من تبعه ، ولقائل أن يقول : إنّ الاستدلال بالقطعة التي رواها مالك بن أنس في الموطأ من دون التفات الى الحديث المطول المروي في رواية أخرى [٥] .

---

[١] الكشاف : ١٠٢/٣ .

[٢] ينظر شرح الكافية : ٥٧٧/٢ .

[٣] ينظر شرح الأشموني : ٣٨٩/١-٣٩٠-٣٩١ .

[٤] ينظر شرح التصريح : ٤٠٣/١-٤٠٤ .

[٥] ينظر : شرح ابن عقيل : ٨٥/٢ .

في حين يذهب الطبري ت (٣١٠هـ) إلى أنّ : و أسروا النجوى الذين ظلموا ، في إعرابها وجهان : الخفض على أنّهُ تابعٌ للناس في قوله ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ ، و الرفع على الرّد على الأسماء الذين في قوله ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ﴾ من ذكر الناس ، كما : (ثُمّ عموا و صمّوا كثيرٌ منهم) . و قد يحتمل أَنْ يكون رفعاً على الابتداء ويكون معناه : و أسّروا النجوى ، ثم قال : هم الذين ظلموا [١] .

ويقول ابن عطية أيضاً ت (٥٤٢هـ) : " فذهب سيبويه رحمه الله إلى أنّ الضمير في أسَرّوا فاعل و أن الذين بدل منه قال رحمه الله لغة أكلوني البراغيث ليست في القرآن ، وقال أبو عبيدة وغيره الواو و الألف علامة أن الفاعل مجموع كالتاء في قولك قامت هند و الذين فاعل بـ أسرّوا وهذا على لغة مَنْ قال أكلوني البراغيث ، وقالت بعضهم الضمير فاعل و الذين مرتفع بفعل مقدر تقديره أسرها الذين .... وقالت بعضهم الذَّين في موضع نصب بفعل تقديره ، أعني الذين ، وقالت فرقةٌ الذين في موضع خفض بدل من " الناس" [٢] .

وتناولها الرازي أيضاً ت (٦٠٦هـ) ، قائلاً : " أبدل الذين ظلموا من اسرّوا إشعاراً بأنّهم هم الموسومون بالظّلم ، الفاحش فيما أسرّوا به أو جاء على لغة مَنْ قال أكلوني البراغيث أو هو منصوب المحلّ على الذم أو هو مبتدأ خبره : أسروا النجوى قُدِّمَ عليه و المعنى هؤلاء أسرّوا النجوى فوضع المُظهَر مَوضِعَ المُضمر تسجيلاً على فعلهم بإنّه ظلمٌ " [٣] .

ووافق ابنَ عطية العكبريُّ ت (٦١٦ هـ) [٤] و وافقهم القرطبي ت (٦٧١هـ) ، غير أنّهُ زاد عليهم قائلاً : "﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [الأنبياء :٣] قيل على حذف القول ، و التقدير يقول الذين ظلموا ، و حُذِفَ القول ، مثل ﴿

---

[١] ينظر جامع البيان : ٤١٠/١٨ .

[٢] ينظر المحرر الوجيز : ٧٤/٤ .

[٣] مفاتيح الغيب : ١٢٠/٢٢ .

[٤] ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٩١١/٢ .

وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾ [الرعد : ٢٣-٢٤] و أختار هذا القول النحاسُ : قال و الدليل على صحة هذا الجواب أنّ بعدهُ ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الأنبياء: ٣]" [١].

وذكر الدكتور رمضان عبد التواب هذه اللهجة مشيراً إلى أنّ : من أعلام المانعين من الاستشهاد بالحديث النبوي : ابن الضائع ت (٦٨٠هـ) ، و أبو حيان ت (٧٤٥هـ) أمّا ابن مالك ، فقد أخذ مثلاً قول الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل و ملائكة بالنهار " وهي اللغة التي تلحق الفعل ضمير التثنية أو جمع إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعاً ، وقد عُرِفتْ هذهِ اللغةُ بذلك الاسم عند سيبويه ؛ لأنهُ أول مَنْ مثّلَ لها ، وتنسب الى قبيلة الحارث بن كعب ونسبها البصريون إلى طيء ، وبعض النحويين ينسبها إلى أزد شنوءة ، و الأصل في اللغات السامية أن يعامل الفعل فيها معاملته في لغة " أكلوني البراغيث "وبقيت هذه اللغة لهجات مختلفة وردت في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ وفي الحديث الشريف " يعتزلْنَ الحُيَّضُ المصلى " وفي الشعر قول أحيحة بن الجلاح :

يلومونني في اشتراءِ النخيلِ ..... أهلي فكلُّهمُ يعذِلُ .[٢]

وهي عند عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) أنّهُ : يصح أن يتصل بآخر الفعل ألف التثنية ولا يصح اتصال واو الجماعة و نون النسوة ، فلا يقال : طلعاً النيران – أقبلوا المهنئون – برعْنَ الفتيات إلّا على لغة تزيد هذهِ العلامات مع وجود الفاعل الظاهر بعدها ، وهي لغة فصيحة ، ولكنها لم تبلغ مرتبةً من الشيوع و الجري على

---

[١] الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٩/١١ .

[٢] ينظر فصول في فقه العربية : ٩٨-٩٩ .

ألسنة الفصحاءَ كما بلغتها اللغة الأولى التي يحسن الاكتفاء بها إيثاراً و توحيداً للأشهر مع صحة الأخرى و المراد بها لغة أكلوني البراغيث [١] .

ووافق عباس حسن الدكتور عبده الراجحيُّ [٢]، وعند محمد بن عبد العزيز النجّار أنّهُ : يأتي الفاعل على أحكام ومنها ما حكاه البصريون على لغة طيء ، وبعضهم عن أزد شنوءة نحو : ضربوني قومُكَ ، و ضربتني نسوتُك ، وضرباني أخواك على لغة أكلوني البراغيث [٣] .

وذكر ذلك محمد عيد غير أنّهُ زاد على الذين سبقوه من أنّ : هذا وقد حمل على هذه اللغة قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار " حيث ألحقت علامة الجمع بالفعل " يتعاقبون " كما حمل عليها أيضاً قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديثه مع ورقة بن نوفل إذ قال له : " و سيخرجُك قومُك " ، وأنّ الحديث روي ناقصاً ، و أصلهُ : " إنّ للهِ ملائكةٌ يتعاقبون فيكم ، ملائكةٌ بالليل و ملائكةٌ بالنهار " ولا شاهد على هذهِ الرواية ، و أنّ الحديث الثاني – فيما أظن – روايته صحيحة : " أو مخرجي هم " دون تشديد الياء وعلى ذلك لاشاهدَ فيه وتطلق على هذهِ اللغة " لغة أكلوني البراغيث " وسماها ابن مالك لغة " يتعاقبون فيكم ملائكة " إشارة للحديث السابق [٤] . ومن عرض آراء اللغويين فإنني أراها من بقايا اللغة القديمة وهي " اللغة السامية " التي تناساها الاستعمال اللغوي في الوقت الحاضر .

---

[١] ينظر النحو الوافي : ٧٤/٢ .

[٢] ينظر التطبيق النحوي : ١٨٠-١٨١ .

[٣] ينظر ضياء السالك : ١٣/٢ .

[٤] ينظر النحو المصفى : ٤١٠-٤٠٢ .

المبحث الثاني

المنصوبات

المطلب الأول : الإغراء و التحذير

وجاء في الديباج " قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :" أيها النَّاسُ السَّكينةَ السَّكينةَ " "[١] .

"السكينة السكينة " مكرر منصوب أي : الزموا وهي الرفق و الطمأنينة " [٢] .

" كما جاء من حديثِ أنسٍ (رضي الله عنه) أنَ أُختَ الرُّبَيِّعِ أُمَّ حارثةَ ، جرحَتْ إنْساناً فاخْتَصموا إلى النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) فقال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " القصاص القصاص ... " " [٣] .

" القصاص القصاص " بنصبهما أي : أدوا " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر اسلوب الإغراء و التحذير فقد ذكر في الحديثين المذكورين آنفاً اسلوب الإغراء ، و أنّ السيوطي يوجه الحديثين بأنّهما مفعول به لفعل محذوف تقديره الزموا أو أدوا ، فنجد مِن النحويين مَنْ يعرفهُ منهم ابن مالك الطائي ت (٦٧٢هـ) ومعنى الإغراء : هو الزام المخاطب العكوف على ما يحمد العكوف عليه من مواصلة ذوي القربى و المحافظة على عهود

---

[١] الديباج : ٥٤/٣ ، و ينظر نفسه : ٢٦٥/٢ .

[٢] نفسه : ٥٩/٣ .

[٣] نفسه : ٤٥٦/٣ .

[٤] نفسه : ٤٥٦/٣ .

المعاهدين ، كقولك لمن تغريه : " الأهل و الولد " " أي : ألزم الحمية عنهم ، و كقولنا : المروءةَ : أي الزم المروءةَ . [١]

أمّا أسلوب التحذير فقد ورد ذكرهُ أيضاً في الحديث النبوي الشريف " عن أَبي هريرةَ (رضي الله عنه) عَن النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ... قال : " ولا يَغُلُّ أحدكُمْ حين يَغُلُّ وهو مُؤْمِنٌ فإيّاكم إِيَّاكُمْ " [٢] .

" فإيّاكم إيّاكم " مكرراً : احذروا " [٣] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف نراه يوجه إعراب " إيّاكم " على أنّهُ مفعول به لفعل محذوف تقديره احذروا ، ويعرّفُ ابنُ مالك الطائي ت (٦٧٢هـ) اسلوب التحذير : إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه ليتقيه أو يتجنبه بـ " إيّاك " أو ماجرى مجراه ، كقولك : " إيّاك و الشرّ " فإن حذرت مؤنثاً أو مثنى أو مجموعة قلت : " إياكما و الشرّ " ، و إيّاكم و إيّاكنَ و الحاصل : أنّ " إيّاكَ " منصوب بفعل لا يظهر في إفراده ، ولا في العطف عليه ،لأنَّ التحذير به أكثر من التحذير بغيره ، فجعل بدلاً من اللفظ بالفعل ، و التزم معه الإضمار ، كما لم يلتزم معه غيره إلّا إذا عُطف عليه المحذور كقولهم : (مازِ رأسَكَ و السيفَ) أي : يا مازن قِ رأسَك و أحذر السيفَ ، و شذ مجيء إرادة الغائب به في قول بعض العرب : إذ بلغ الرجل الستين فإياه و إيا الشواب ، والشواب جمع شابة [٤] .

---

[١] ينظر شرح الكافية الشافية : ١٣٧٩/٣-١٣٨٠.

[٢] الديباج : ١٤٣/١

[٣] نفسه : ١٤٤/١.

[٤] ينظر شرح الكافية الشافية : ١٣٧٧/٣-١٣٧٨ .

ووافق ابن مالك ابنُ الصائغ ت (٧٢٠هـ) [١]، و وافقهم ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) [٢] ، ووافقهم الاشمونيِ ت (٩٠٠هـ) [٣] .

وجاء في " الإتقان " للسيوطي ت (٩١١هـ) : " أنّ من دواعي الحذف التنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف ، و أنّ الاشتغال بذكرهِ يفضي إلى تفويت المهم ، و هذهِ هي فائدة باب التحذير و الإغراء " [٤] .

في حين ذكر ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ) : " قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴾ [الشمس:١٣] ، ما جاء به الفرّاء أنّه نصب الناقة على التحذير ، و كل تحذير فهو منصوب ، وقال ابن قتيبه : احذروا ناقة اللهِ وشربها ، وقال الزجاج : المعنى : ذروا ناقةَ اللهِ و ذروا سقياها " [٥] .

ويذكرها أبو الحيان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) قراءة الجمهور : ناقة اللهِ بنصب التاءِ ، و هو منصوب على التحذير مما يجب أضمار عامله ، لأنّهُ قد عُطف عليه فصار حكمه بالعطف حكم المكرر كقولك : الأسد الأسد أي أحذروا ناقةَ الله و سقياها فلا تفعلوا ذلك [٦] .

ونستشفُ من ذلك أنّ الآية الكريمة التي ذكرناها لدى المفسرينِ مثل ما ورد في الحديث النبوي الشريف التي أفادتْ اسلوب التحذير ولم نقف على آيةٍ لدى النحويين و المفسرين من الكتب التي اطلعنا عليها تفيد الإغراء .

---

[١] ينظر اللمحة في شرح الملحة : ٥٢٩/٢-٥٣٠ .

[٢] ينظر أوضح المسالك : ٧٥/٤-٧٦.

[٣] ينظر شرح الأشموني : ٨٨/٣ .

[٤] الاتقان :٥٧/٢ ، معترك الاقران : ٣٠٥/١ ، و معاني النحو : ٩٧/٢.

[٥] ينظر : زاد المسير : ٤٥١/٤ .

[٦] ينظر : البحر المحيط : ٤٩٠/١٠ .

وفيما يخص بعض المحدثين و منهم عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) ، فيرى أَنّ : الرفق و الملاينةَ جهدَ طاقتك ، و إياك و العنف ماوجدت سبيلاً للفرار منه و هذا العطف من أسلوب الإغراء و التحذير [١] .

وهي عند المخزومي إذ قال : و التحذير أسلوب يعتمد على القرائن و الدلالات التي تكتنف الخطاب ، ويقتصر بذكر ما يراد إلى التحذير منه ، فلا يذكر الفعل معه ، ولا يقتصر التحذير على صيغة العطف نحو قولنا : إيّاك و العقرب ، ولا مكرر : العقرب العقرب بل يتعدى الى صيغة المفرد نحو : العقرب فالفعل مضمر في هذهِ الحالة ولو ذكر لخرج الكلام من إسلوب التحذير إلى الطلب ، وكذلك الحال مع اسلوب الإغراء [٢] .

ومن عرض آراء النحويينَ و المفسرين نستشف أَنّ اسلوبَ الإغراء و التحذير من الموضوعات الثانوية التي تخص المنصوبات وليست الأساسية كما هو الحال مع المفاعيل ويأتي هذا الأسلوب من باب الاختصار في الكلام .

المطلب الثاني : المفعول لأجله

وجاء في الديباج " عن أَبي هريرةَ " رضي الله عنه " قال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرجَ في سبيلهِ لا يُخْرِجُهُ إلَّا جِهَاداً في سبيلي و إِيماناً بي وتصديقاً برُسلي فهو عليَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أَو أَرْجِعَهُ الى مَسْكنهِ الذي خَرجَ منهُ نَائلاً ما نالَ مِنْ أجرٍ أو غنيمةٍ ... " " [٣] .

" (لايخرج إلّا جهاداً في سبيلي) أي : قائلاً ذلك ونصب جهاداً على المفعول له فهو علي ضامن ، قيل : هو بمعنى مضمون " [٤] .

---

[١] ينظر النحو الوافي : ٥٦٨/٣ .

[٢] ينظر في النحو العربي : ٢١٢-٢١٣.

[٣] الديباج : ١٣٠/٤ .

[٤] نفسه: ١٣٠/٤ .

" كذلك جاء عن أنس بن مالك "رضي الله عنه" ... قال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : " قوموا إلى جنَّةٍ عرضُها السَّموات و الأرض " قال يقول عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنصاريُّ يا رسولَ اللهِ جَنّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ ... قال " نعم " قالَ بخٍ بخٍ . فقال رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ما يَحْمِلُكَ على قولِكَ بخٍ بخٍ " قال لا واللهِ يا رسولَ اللهِ إلّا رجاءةَ أنْ أكونَ مِن أهلها .قال " فإنَّك من أهْلِها ... " " [1].

" إلا رجاء "بالهمزة و النصب مفعول له ، وفي أكثر النسخ : رجاءة بتاء التأنيث منصوباً ممدوداً وهو بمعنى الرجاء ، إلّا أنّه مصدر محدود كالضربة و الضرب "[2].

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين المذكورين آنفاً يوجه كلّاً من " جهاداً ، رجاءةً " منصوبان على المفعول لأجله ويأتي هذا الضرب من المفاعيل سبباً لفعلهِ .

قال ابن السرّاج ت (٣١٦هـ) : اعلم أن المفعول له لا يكون إلّا مصدراً ، ولكن العامل فيه فعل غير مشتق منه ، و إنمّا يذكر لأنّهُ عذر لوقوع الأمر ، نحو قولك : فعلت ذلك حذارَ الشر و جئتك مخافة فلان " فجئتك " غير مشتق من " مخافة " فليس انتصابه بفعله الذي هو مشتق منه ، فأنّ جئتك ليست مأخوذة من مخافة فلما كان ليس منه أشبه المفعول به الذي ليس بينه وبين الفعل نسب قال سيبويه : إنّ هذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل له : لِمَ فعلت كذا و كذا ؟ فقال : لكذا وكذا ، ولكنه لما ترك اللام عمل فيه ما قبل ، ومن ذلك فعلت ذاك أجلَ كذا و كذا وضعت ذلك ادخار فلان ، قال حاتم :

و أغفر عوراءَ الكريمِ ادَّخارهُ ... و أَصفح عن شتم اللَّئيم تكرّماً

ونجد أنّ كلمتي " ادخاره ، تكرما " نصبان على المفعول له و حذف حرف الجر أي لإدخاره ولتكرمه [3] .

---

[1] الديباج : ٤/١٤٩-١٥٠ .

[2] نفسه : ٤/١٥٠ .

[3] ينظر الاصول في النحو : ١/٢٠٦-٢٠٧ .

وقد أجاز المرادي ت (٧٤٩هـ) نصب المفعول له شروط وهي أنّ شروط : أن يكون مصدراً ، و أن يتحد وقته و وقت شروط عامله ، وهو المعلل به ، و أن يتحد فاعلهما ولو تقديراً فمثال ما استوفى الشروط : ضربتهُ تأديباً ، جُدْ شكراً ، ومثال اتحاد فاعلهما تقديراً : قوله تعالى﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد:١٢] ؛ لأن معنى يريكم : يجعلكم ترون . وفي بعض هذه الشروط خلاف ثم قال : و إن شرطٌ فُقِدَ .... فاجره باللام أي : إذا فقد شرط من الشروط الثلاثة ، وجب جر ما علل به الحرف الدال على التعليل ، وهو اللام أو ما يقوم مقامه وهو " من "،"في"،"الباء" فتقول : " جئت للمال " لأنه ليس بمصدر ، و جئت أمس لإكرامك غداً " لاختلاف الزمان ، و " أحسنت إليك لإحسانك إليَّ ؛ لاختلاف الفاعل ، ولا يمتنع مع الشروط أي لا يمتنع جره مع استيفائه للشروط نحو : " قنع هذا للزهد " ، " فإن هذه الشروط " ليس اجتماعها موجباً للنصب بل مسوغ له . ثم هو بعد ذلك على ثلاثة مراتب : راجح النصب ، وراجح الجر ، و مستوجب فيه الأمران [١] .

ويرى ابن هشام ت (٧٦١هـ) أنّه يشترط في نصب المفعول لإجله : كونه مصدراً ، فلا يجوز " جئتك السمن و العسل " قاله الجمهور ، و أجاز يونس : " أمّا العبيدَ فذو عبيد " بمعنى مهما يذكر شخص لأجل العبيد فالمذكور ذو عبيد ، و أنكره سيبويه ، و كونه قلبياً كالرغبة ، فلا يجوز : " جئتك قراءة للعلم " ولا " قتلا للكافر قال ابن الخباز و غيره ، و أجاز الفارسيُّ : " جئتك ضربَ زيداً " أي : لتضرب زيداً ، و كونه علة : عرضا كان كرغبة ، أو غير عرض : " قعد عن الحرب جبناً " و اتحاده بالمعلل به وقتاً ، فلا يجوز : " تأهبت للسفر " قاله الأعلم و المتأخرون ، و اتحاده بالمعلل به فاعلاً فلا يجوز : " جئتك محبتك إياي " قاله المتأخرون أيضاً ، و خالفهم ابن خروف[٢] .

---

[١] ينظر توضيح المقاصد و المسالك : ٦٥٤/٢ .

[٢] ينظر أوضح المسالك : ١٩٧/٢-١٩٨ .

وفي موضع آخر مشيراً قد انتفى الاتحادان في قوله تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الاسراء:٧٨] ويذكر المحقق في الهامش عند الأنصاري أنهّ إذا : التقى مانعان للنصب على المفعول له في الآية الكريمة ، فالأول : فاعل الإقامة " المخاطب " و فاعل " الدلوك " وهو الميل عن وسط سماء " الشمس " وزمنهما مختلف ؛ لأن زمن الإقامة متأخر عن زمن الدلوك . و الثاني : " لدلوك " ليس مصدراً قلبياً . فجرَّ المصدر باللام ؛ لانتفاء الاتحادين[١] .

والدلوك إشعار للبدء لا للانتهاء ، إذن الدلوك الزوال .

وذكر ابن هشام ت (٧٦١هـ) فقد قال : استواء النصب و الجر في المضاف كما في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة :٢٦٥] وقوله أيضاً : ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٤] ويعلل المحقق في الهامش إذ يقول : مجيء " ابتغاء " مصدراً منصوباً على أنهّ مفعول لأجله و هو مضاف ، وحكم نصبه في هذا الحال الجواز و" خشية " مصدراً مفعول له غير أنّه جر بمَنْ التعليلة ؛ لأنّ التقدير لم يهبط لأجلِ خشية اللهِ وهو مضاف إلى لفظ الجلالة وحكم جره في هذه الحالة الجواز [٢] .

ووافق ابنَ هشامٍ ابنُ عقيل ت (٧٦٩هـ) [٣] و وافقهم الجوجري (٨٨٩هـ) [٤] و وافقهم الاشموني ت (٩٠٠هـ) [٥] و وافقهم الأزهري ت (٩٠٥هـ) [٦] ووافقهم الكرمي المقدسي الحنبلي ت (١٠٣٣هـ) [٧] .

---

[١] ينظر : أوضح المسالك : ٢٠١/٢ ، والكشاف : ٢ / ٤٦٢ .

[٢] ينظر نفسه :٢٠٣/٢ ، و شذور الذهب لابن هشام : ٢٩٥/١ .

[٣] ينظر شرح ابن عقيل :١٨٦/٢-١٨٧ .

[٤] ينظر شرح شذور الذهب : ٤٢٨/٢-٤٢٩ .

[٥] ينظر شرح الاشموني : ٤٨٠/١-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣.

[٦] ينظر شرح التصريح : ٥٠٩/١-٥١٠ .

[٧] ينظر دليل الطالبين : ٥٥/١ .

في حين جاء عن مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) فقد ذكر : قوله تعالى : ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا﴾[البقرة:٢٦٥] يذهب بأنّ كليهما مفعول لأجلهِ [١] .

وقول ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ) " قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:٢٦٥] أي طلباً لرضاه " [٢] .

نستشف أنّ ابنَ الجوزي لم يوضح إعراب "ابتغاء" و إنمّا يفهم من سياق الكلام أنه مفعول لأجله ؛ لأنّه جاء سبباً لفعلهِ.

ووافق ابنَ الجوزي الرازيُّ ت (٦٠٦هـ) في "مفاتيح الغيب"[٣] .

كذلك جاء عن العكبري ت(٦١٦هـ) قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الانبياء:١٠٧] : (إلّا رحمةً) يوجهها بعدة أوجه أولاً : هو مفعول له ، و ثانياً : أن يكون حالاً ؛ أي ذا رحمةٍ كما قال تعالى : ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التوبة:٦١] ويجوز أن يكون بمعنى راحمٍ[٤] .

وذكر القرطبي ت (٦٧١هـ) أنّ ابتغاء في قوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾[البقرة:٢٦٥] فيذهبَ أنّ " ابتغاءَ " مفعول من أجله . وتثبيتاً من أنفسهم عطف عليه . وقال مكي : كلاهما مفعولٌ من أجله . و هو مردود عند ابن عطية ولا يصح في " تثبيتاً " أنّهُ مفعول من أجله لأنّ الانفاق

---

[١] ينظر مشكل إعراب القرآن : ١٤٠/١.

[٢] زاد المسير : ٢٣٩/١.

[٣] ينظر مفاتيح الغيب : ٤٩/٧.

[٤] ينظر التبيان في إعراب القرآن : ٩٢٩/٢ .

ليس من أجل التثبت وَ " ابتغاء " نصب على المصدر هو الصواب من جهة عطف المصدر الذي هو " تثبيتاً " عليه[١] .

ونرى أنّ ما ذهب إليه القيسيُّ أكثرُ رجاحةً من ابن عطية لأنّ واو العطف تعطف الذي قبله من ناحية الإعراب فـ " تثبيتاً " معطوف على ابتغاء ، لذلك أُعربَ مثلُهُ.

ووافق القرطبي القاسمي ت (١٣٣٢هـ) [٢] .

وقال الأفغاني ت (١٤١٧هـ) : " المفعول لأجله اسم يذكر لبيان سبب الفعل مثل : " وقفت إجلالاً لك " فكملة " إجلالاً " بينت سبب الوقوف . و يجوز تقدم المفعول لأجله على الفعل فنقول " إجلالاً لك وقفت " " [٣] .

ونجد أنّ الأفغاني يتابع الذين سبقوه ولم يضف شيئاً جديداً على خلاف ما ذكره من ناحية المفعول له . ولعل ذلك يأتي عن طريق النقل مع التغيير الطفيف الذي يحدث لديه . وقال شوقي ضيف ت (١٤٢٦هـ) : أنّ الجرمي يرى أنّ المفعول لأجله لا يكون إلّا نكرة ، و إذا أتى مضافاً كانت الإضافة على نية الانفصال فمثل قول بعض الشعراء :

و أغفر عوراء الكريم ادخاره .....

تقديرها : ادخاراً له ، و كذلك إذا جاءتْ معهُ أداة التعريف مثل قول أحد الشعراء : لا أقعدُ الجبنَ عن الهيجاء ، كانت زائدة أي جبنا [٤] .

ويذكر أيضاً : " وسمى المفعول لأجله في بعض المواضع تفسيراً ، يقول تعليقاً على الآية الكريمة : ﴿تَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[البقرة:١٩] نصب (حذر) على غير وقوعٍ من الفعل عليه ، لم يرد يجعلونها حذراً ، إنّما هو كقولك : أعطيتك خوفاً وفرقاً ، فأنت لا تعطيه الخوف ، و إنّما تعطيه من أجل الخوف فنصبه على التفسير ليس بالفعل " أي " ليس مفعولاً به " [٥] .

---

[١] ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٣١٤/٣ .

[٢] ينظر محاسن التأويل : ٢٠٥/٢ .

[٣] الموجز في قواعد اللغة : ٢٧٩.

[٤] ينظر المدارس النحوية : ١١٤

[٥] المدارس النحوية : ٢٠

المبحث الثالث

المجرورات

المطلب الأول :إضافة اسم إلى اسم يوافقه في المعنى

وجاء في الديباج " ... وقال عَبْدُ اللهِ بنُ رباحٍ إنّي لأَحَدّثُ هذا الحديثَ في مسجد الجامع ..." [١].

" في مسجد الجامع " من باب إضافة الموصوف الى صفته ، و هو عند الكوفيين سائغ ، و البصريون يؤولونه بتقدير : مسجد المكان الجامع " [٢] .

" كذلك جاء عَنْ نافعٍ ، قالَ قالَ عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً بين ظَهْراني النَّاسِ المَسيحَ الدَّجَّالَ فقال : " إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى ليس بِأعْورَ ألا إنّ المَسيحَ الدَّجَّال أعورُ عَيْنِ اليُمْنَى كَأنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طافيةٌ ... " [٣] .

" " أعور عين اليمنى " هذهِ الإضافة على ظاهرها عند الكوفيين ، و البصريونَ يقدرون فيه محذوفاً أي : أعور عين صفحة وجهة اليمنى " [٤] .

ورأي السيوطي في الحديثين النبويينِ الشريفينِ يعرض مسألتين خلافيتين من دون ترجيحٍ بينهما ، قال أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) : ذهب الكوفيون إلى أنّهُ يجوز إضافة الشيء الى نفسه إذا اختلف اللفظانِ ، وذهب البصريون أنّهُ لا يجوز ، أمّا الكوفيون فدليلهم على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [الواقعة:٩٥] واليقين في المعنى هو المنعوت ، فأضاف المنعوت إلى النعت و هما بمعنى واحد ، و من ذلك قولهم : صلاة الأولى ، و مسجد الجامع ، و بقلة الحمقاء و قد أضافوها إليها ، فدلّ على ما قلناه ، أمّا البصريون فذهبوا إنّما قلنا لا

---

[١] الديباج : ١١٨/٢.

[٢] نفسه : ١١٩/٢.

[٣] نفسه : ٢٤٨/١.

[٤] نفسه : ٢٤٨/١.

يجوز إضافتهِ ؛ لأنّهُ يراد به التعريف و التخصيص ، و الشيء لا يعرف بنفسه ، لأنّهُ إذا كان فيه تعريفٌ استغنى عن الإضافة ؛ إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسم إلى اسمه لذلك قالوا لا يجوز إلّا بالتأويل أو التقدير و تابعهم أبو البركات الأنباري في هذا الرأي [١] .

ووافق أبا البركات الأنباري الزمخشريُّ ت (٥٣٨هـ) [٢] ، و وافق الزمخشري ابنُ مالك ت (٦٧٢هـ هـ) [٣] ، و ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) [٤] ، و الزبيديُّ ت (٨٠٢هـ) [٥] و الاشموني ت (٩٠٠هـ) [٦] و كذلك وافقهم الأزهري ت (٩٠٥هـ) غير أَنّهُ أضاف على مسألة إضافة الإسم الى اسم يوافقه في المعنى إضافة الصفة الى موصوفها ، نحو قولهم : جَرْد قطيفة ، و سَحْق عِمامة و تأويله أن يقدر موصوفاً أيضاً ، ويقدر بإضافة الصفة الى جنسها ويجر جنسها بـ (من) ؛ لأنّ الإضافة فيها بمعنى " من " ؛ لأنّ المضاف إليه جنس للمضاف لا موصوف به إذ الموصوف ، أي : شيء جرد من جنس القطيفة ، و شيء سحق من جنس العمامة ، و " شيء" موصوف و "جرد" أو "سحق" صفته ، و الصفة فيها مضافة إلى جنسها معنىً ، و صرح بـ " من " معها لبيان معنى الاضافة[٧] .

أمّا بشأن بعض المحدثين فقد تكررت هذهِ المسألة عند عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) في " النحو الوافي "[٨] و كذلك ذكرها الدكتور فاضل السّامرائي مشيراً إلى أن جمهور النحويين ذهبوا أنّهُ لا تجوز إضافة المترادفين كليث و أسد ، و قمح

---

[١] ينظر الإنصاف : (مسألة (٦١) هل تجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى) .

[٢] ينظر المفصل في صنعة الإعراب : ١٢٢-١٢٣.

[٣] ينظر شرح الكافية الشافية :٢/٩٢٣-٩٢٤.

[٤] ينظر أوضح المسالك : ٣/٩٠-٩١-٩٢ .

[٥] ينظر ائتلاف النصرة : ٥٤-٥٥ .

[٦] ينظر شرح الأشموني : ٢/١٢٧.

[٧] ينظر شرح التصريح على التوضيح : ١/٦٩٠-٦٩١.

[٨] ينظر النحو الوافي : ٣/٤٠-٤١ .

و بُرّ إلّا عن طريق التأويل لأنهما اسمان لمسمى واحد ، وكإضافة العام الى الخاص كـ (يوم الخميس) ، قالوا : لأنّ الخميس يوم ، فهو من إضافة الشيء الى نفسه فأولوه حتى يكون سائغاً لديهم ، و كما لا يجوز عندهم إضافة الموصوف الى صفته فلا يقال : (رجل قائمٍ) ، و ماورد من ذلك على تقدير مضاف إليه محذوف ، و هو الموصوف بتلك الصفة نحو قولنا (جانب الشمالي) فهو على تقدير جانب المكان الشمالي[١].

ومن عرض آراء النحويين القدماء و المحدثين يبدو لي أنّ رأي الكوفيين أرجح كفةً من رأي البصريينَ ، إذ يجوز إضافة الشيء الى نفسه إذا كان بينهما أدنى اختلاف و الدليل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم و هو (أفصح) النصوص اللغوية وقد أشرنا إليه آنفاً و كذلك في كلام العرب نقول : علم النحو ، فالنحو أخصُ من العلم وليس مرادفاً له كما زعم الآخرون ولا حاجةَ للتعسف و التأويل و التقدير .

المطلب الثاني : حذف المضاف و إقامة المضاف اليه مقامه

وجاء في الديباج " عن عَوْفِ بْنِ مالك الأشجعيِّ (رضي الله عنه) قال سَمِعْتُ النَّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) وصلَّى على جنازةٍ يقول : " اللهُمَّ اغفر لَهُ و ارْحَمْهُ واعْفُ عَنْهُ و عَافِهِ و أكْرِمْ نُزُلَهُ و وسِّع مُدخَلَهُ و اغسِلْهُ بماءٍ و ثَلْجٍ و بَرَدٍ و نقِّهِ من الخطايا كما يُنقَّى الثَّوْبُ الأبْيَضُ من الدَّنَسِ وَ أبْدِلْهُ داراً خيراً من دارهِ وَأهلاً خيراً من أهلِهِ وَزَوْجاً خيراً من زوجِهِ وقهِ فِتْنةَ القبْرِ و عذابَ النّارِ ... " [٢] .

" "وقهِ فتنة القبر" قلت :يحتمل أن يكون على حذف مضافٍ أي : شر فتنة القبر"[٣].

" وعن ابن عبّاسٍ (رضي الله عنه) قال وقَّتَ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) لأهلِ المدينةِ ذا الحُلْيفةِ و لأَهلِ الشَّامِ الجُحْفةَ و لأَهلِ نجدٍ قَرْنَ المَنَازلِ و لأهلِ

---

[١] ينظر معاني النحو : ١١٥/٣.

[٢] الديباج :٣١٩/٢-٣٢٠ ، و ١٥٩/٣.

[٣] نفسه : ٣٢٠/٢ ، و ٢٧٠/٢.

اليمنِ يلمْلَمَ . قال " فَهُنَّ لَهُنَّ وَلمِنْ أَتى عَلَيْهنَّ من غيرِ أَهلهِنَّ ممَّنْ أرادَ الحَجَّ و العمرةَ ... " [1] .

" فُهنَ لهن " كذا الرواية في الصحيحين أي : المواقيت لهذهِ الأقطار المدينة و الشام و نجد و اليمن أي : لأهلها ، فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه ، و لأبي داود : (فهن لهم) و هو الوجه " [2] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين نراهُ يوجه تركيب " وقه فتنه القبر " بأنّ الاصلَ وقه شر فتنة القبر فحذف الأصل وهو المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه ، أمّا في الحديث الثاني " فهن لهن " بأنَ الأصلَ فهن لأهلها فحذف الأصلَ و هو المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه ولمّا أُفرِدَ ضمير الهاء أتصل بنون الإناث .

قال سيبويه ت (١٨٠هـ) : " أمّا ما يضاف الى الآباء و الأمهات فنحو قولك : هذه بنو تميمٍ ، وهذه بنو سلولٍ ، فإذا قلت : هذه تميم ، و هذه سلولٌ فأنّما تريد ذلك المعنى ، غير أنّكَ إذا حذفت المضاف تخفيفاً ، كما ، قال عزّ و جلَّ : ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف:٨٢] ، و يطؤهم الطريق ، و إنّما يريدون : أهل القرية و أهل الطريق ... فلّما حذفتَ المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف ، لأنّهُ صار في مكانه فجرى مجراه" [3] . ويقصد بذلك أنّهُ عندما يحذف المضاف و يقام المضاف إليه مكانه فأنّهُ يأخذ الحركة الإعرابية التي اكتسبها من المضاف المحذوف .

ولا بُدَّ مِن الاشارةِ إلى أنّ موضوع حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مكانه و أخذ موقعه الإعرابي كثير في العربية و لاسيّما في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي ، لأنّ الحذف يأتي لأجل الاختصار و الاشارة الى بعض المعاني بأختزال الكلام وتجنب الإطالة . ففي إطار الذكر الحكيم قد مرَّ ذكره

---

[1] الديباج : ٣/٧.

[2] نفسه : ٣/٨ ، و ٢/٤٤٣.

[3] الكتاب : ٣/٢٤٦-٢٤٧.

أما في الحديث النبوي الشريف : فيذكره العكبري ت (٦٠٦هـ) : " و في حديث أُميَّة بن مخشي الخُزاعيَّ : قوله في أكل الطعام : " باسم اللهِ أَوله و آخره " . قال الشيخ رحمه الله تعالى : " الجيد " النصب فيها و التقدير : عِند أوله و عند آخِرِهِ فحذف المضاف عِنْده و أقام المضاف إليه مقامه " [١] .

ويذكرهُ أيضاً : " في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري في قتل كعب بن الأشرف : " ما رأيت كاليومِ ريحاً " هو كلام فيه حذف تقديره : ما رأيت ريحاً كريحِ اليوم . فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه " [٢] .

فيذكر ابن جني ت (٣٩٢هـ) : " فحذف المضاف كقوله ، من المتقارب :

و أهلِكَ مُهّر أبيكَ الدوا ءُ ليس من طعامٍ نصيبُ

أي : فَقْدَ الدواء . و أنشدناه أبو علي رحمة الله " [٣] .

ويذكرهُ أيضاً : قال الشاعر : (من الطويل)

وكنت إذا الأيام أحد ثْنَ هالكاً أقول شوى مالم يصبْنَ صميمي

هذا على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه في موقعه فكأنّهُ قال : أحدثْنَ هلكَ هالكٍ [٤] .

وذكر حسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) أَنَّ: " نيابة المصدر عن الظرف من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ، و شرط ذلك إفهام تعيين وقت أو مقدار ، و ذلك قليل في المكان كقولهم : " جلست قرب زيد ، وَ قصده " أي : مكان قربه ، و مكان قصده " [٥] . و المقصود بذلك أنّ المصدر ينوب عن الظرف إذا خُصّصَ بالوقت و هذا من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه .

---

[١] إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث : ٢٨ ، و ٤٢ .

[٢] نفسه : ٤٨-٤٩ .

[٣] التمام في تفسير أشعار هذيل : ٦٩/٢-٧٠ .

[٤] نفسه : ٩٢/٤-٩٣ .

[٥] توضيح المقاصد و المسالك : ٦٦١/٢ ، و حاشية الصبان : ١٩٦/٢.

وذكر المحقق في الهامش عند ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) : اعلم أنّ حذفَ المضافِ و إقامة المضاف إليه قد يكون قياسياً أو سماعياً ، فأمّا السماعي أن يكون المضاف إليه الباقي صالحاً لأن ينسب إليه ما كان منسوباً للمضاف المحذوف قبل الحذف كما في قول عمر بن أبي ربيعة :

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي إنّ بي يا عتيق ماقد كفاني

فأراد عمر أن يقول : لا تلمني يا بن أبي عتيق غير أنّ وزنَ الشعر لم يمكنه من قولِ ذلك ، و عتيق الذي كان مضافاً إليه قبلَ الحذفِ صالح لأن ينادي و ينهى عن ترك اللوم . و أمّا القياسي أن يكون المضاف اليه الباقي غير صالح في نفسه لأن ينسب إليه العامل الذي كان منسوباً قبل الحذف الى المضاف ، وهذا الجنس يقع في مواقعٍ منها : أن يكون المضاف قبل الحذف فاعلاً كما في قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] ، و التقدير : و جاء أمرُ ربِّك لأنّ نسبة المجيء الى الله تعالى مقتضاتها استحالة الانتقال من مكان إلى آخر [١] .

في حين قال الكرماني ت (٥٠٥هـ) " : قال تعالى : ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ [الفجر:١٨] لا يأتون ولا يأمرون به ، و المراد على إطعام طعام اليتيم ، فحذف المضاف ، وقيل الطعام واقع موقع الإطعام " [٢] .

ويذكرها الباقولي أيضاً ت (٥٤٣هـ) : " باب ما جاء من حذف المضاف في التنزيل ... فما جاء في التنزيل قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٣] و التقدير : مالك أحكام يوم الدين ، ومنه قوله تعالى ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [البقرة:١٥] أي في عقوبة طغيانهم " [٣] .

---

[١] ينظر أوضح المسالك : ١٥٠/٣ .

[٢] غرائب التفسير و عجائب التأويل : ١٣٣٨/٢ ، و فتح القدير : ٥٣٤/٥ .

[٣] إعراب القرآن للباقولي :٤١/١-٤٢.

كذلك جاء عن الرازي ت (٦٠٦هـ) أَنَّ : قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[الفجر:٢٢] وهذا من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه ، وهذا المضاف يتمثل بعدةِ وجوهٍ أحدُهما : وجاء أمرُ ربِّكَ بالمحاسبة و المجازاة و ثانيها : وجاء قهرُ ربّكَ كما يقال جاءتنا بنو خزيمة ، أي قهرهم وثالثها : و جاء جلائلُ آيات ربِّكَ لأنَّ هذا يكون يوم القيامة [١] .

وهي عند عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) فقد قال : " يصح حذف المضاف و اقامة المضاف إليه مقامه فلا يتغير المعنى العام نحو : تمتعت بجمال الحديقة واسعة فيصح أن يقال تمتعت بالحديقة واسعة من هذا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ﴾ [النحل:١٢٣] إذ يصح : أن اتبع إبراهيم حنيفاً " [٢] .

ونستشف من ذلك أنّ الآيات القرآنية التي ذكرناها لدى المفسرين جاءت على مثل ما ورد في الحديث النبوي الشريف ، وذكرنا هذه الآياتِ لتعزيز الظاهرة النحوية في الحديث النبوي الشريف .

---

[١] ينظر مفاتيح الغيب : ٣١ /١٥٩ ، و الجامع لأحكام القرآن : ٥٥/٢٠ و تفسير الخازن : ٤٢٧/٤ ، و إرشاد العقل السليم :١٥٧/٩ و التفسير البياني : ١٥٦/٢ .

[٢] النحو الوافي : ٤٠٥/٢ ، و معاني النحو :١٢٣/٣-١٢٤-١٢٥ .

المبحث الرابع

الأفعال و الأدوات

المطلب الأول : حذف كان

وجاء في الديباج " عن أنس (رضي الله عنه) قال سَمِعْتهُ يقولُ مرَّ على النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ببدنةٍ أوْ هديَّةٍ فقال " ارْكَبْها " قال إنَّها بَدَنَةٌ أو هَديَّةُ : فقال " وإن " " [1] .

" فقال : و إن ، أي : و إن كانت بدنةً " [2] .

" و جاء أيضاً عن أَبي أُمامةَ (رضي الله عنه) ، أنّ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) قال " مَنِ اقْتَطعَ حقَّ امْريءٍ مُسْلمٍ بِيمِينهِ فقد أوجبَ اللهُ له النَّارَ و حَرَّمَ عليه الجنّةَ " فقال له رجلٌ و إن كان شيئاً يسيراً يا رسُولَ اللهِ قال " و إنْ قضيباً مِن أَراكٍ " [3] .

" و إن قضيباً " بالنصب على أنّهُ خبر كان المحذوفة أو مفعول اقتطع محذوفاً و في أكثر الأصول بالرفع " [4] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر حذف كان و اسمها و خبرها في الحديث الأول ، أمّا في الحديث الثاني يذكر حذف كان و اسمها و إبقاء خبرها و يحتمل احتمالاً آخرَ بأنّهُ منصوب بفعل اقتطع لكن الأكثر ورد بالرفع على أنّهُ اسم كان .

ويقول ابن مالك ت (٦٧٢هـ) فقد قال : " تحذف كان مع اسمها بعد " إن " ويبقى خبرها دليلاً عليها ، فمن حذفها بعد ((إن)) قول النابغة :

---

[1] الديباج : ١٢٣/٣.

[2] نفسه : ١٢٤/٣.

[3] نفسه :١٩٩/١-٢٠٠.

[4] نفسه : ٢٠٠/١ .

حدبت علي بطون ضنة كلها ..... إن ظالماً فيهم و إن مظلوماً "[1]

ونجد أن هذا البيت الشعري يعزز أو يماثل الحديث الثاني الذي سبق ذكره هو من حذف كان و اسمها و إبقاء خبرها .

ويقول ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) : " وقد تحذف كان مع معموليها وذلك بعد إن في قولهم : افعل هذا إما لا ، أي : إن كنت لا تفعل غيره ، فإمّا عِوضٌ ولا النافية للخبر " [2] .

ونرى أَنّ قولَ ابن هشام يعزز الحديث الأول الذي سبق ذكره وفيه حذف كان و اسمها و خبرها بعد (إن) ، ويختلف عنه بوجود (ما) التي وردت عوضاً من (كان) .

وجاء عن الأشموني ت (٩٠٠هـ) : قد تحذف كان مع خبرها و يبقى الاسم ، من ذلك مع " إن " كقولنا : المرء مجزيٌّ بتقربهِ إلينا إن خير فخير و إن شر فشر ، برفعها ، أي : إن كان في تقربه خير فجزاؤه خير ، و إن كان في تقربه شر فجزاؤه شر [3] .

كذلك جاء عن خالد الأزهري ت (٩٠٥هـ) أنّهُ : قد تحذف كان و اسمها و إبقاء خبرها ، كقولنا : الناسُ مجزيون بتقربهم إلينا إن خيراً فخيرٌ و إن شراً فشرٌ ، و يجوز إن خير فخيراً ، و إن شر فشراً ، برفع الأول على أنّهُ اسم لـ (كان) المحذوفة مع خبرها ، و نصب الثاني على أنه مفعول ثان لفعل محذوف أي : إن كان في تقربهم خير فيجزون خيراً ، و يجوز نصبهما معاً بتقدير : إن كان تقربهم خير فيجزون خيراً ، ورفعهما معاً بتقدير : إن كان في تقربهم خير فجزاؤهم خير ، و

---

[1] شرح الكافية الشافية : ٤١٥/١ ، و توضيح المقاصد و المسالك : ٥٠٢/١ .

[2] أوضح المسالك : ٢٦٠/١ .

[3] ينظر شرح الأشموني : ٢٤٨/١.

الوجه الأول من الأوجه الأربعة الأكثر ترجيحاً ، لأنّ فيه اضمار كان و اسمها بعد إن ، و إضمار المبتدأ بعد فاء الجزاء و كلاهما مطردٌ في العربية [١] .

واذهب إلى ما ذهب إليه الازهري و هو إضمار كان و اسمها من بين هذهِ الآراء التي ذكرها لأنّها مطردةٌ في العربية .

في حين تناول القشيري ت (٤٦٥هـ) الآية الكريمة :" ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾ [سبأ:٥٠]

إنّ التقدير إن كنت مهتدياً فبربي لا بجهدي ، و إن كنت عندكم من أهل الضلال فوبال ضلالتي عائد عليّ ولن يضركم ذلك " [٢] .

وإذا تأملتَ في النص القرآني الكريم تجد أن القشيري لم يصرح بحذف كان و اسمها و إبقاء خبرها و إنّما أشار إلى ذلك في أثناء شرحه لهذا النص الكريم . ونعني بذلك التقدير التفسير لا التقدير النحوي وإلّا فلا أثر لكان في تركيب النص نحوياً .

وهي عند محمد سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) فقد قال : يجوز حذف كان وحدها و ذلك إذا حوّلتَ مثل هذه الجملة " انطلقت لأن كنت منطلقاً " إلى التركيب الآتي : " أما أنت منطلقاً انطلقت " فقد حذفت كان بعد " أَنْ " المصدرية فانفصل اسمها الضمير ، و عُوِّض عنها بـ" ما " و يجوز حذفها مع معموليها و الأكثر تحذف مع اسمها ولكنّها حذفت مع خبرها مثل " كافئني بعملي إن خيرٌ فخيراً " و الأصل إن كان خيرٌ فيه فكافئني خيراً " ، و يجوز حذفها مع اسمها و خبرها من مثل قولك " دع هذا إن كنت لا تدع غيره " و تعوض بكلمة " ما " فتقول : " دع هذا إمّالا "[٣] .

---

[١] ينظر شرح التصريح : ٢٥٤/١-٢٥٥ ، و همع الهوامع : ٤٤٠/١ ، و حاشية الصبّان : ٣٥٧/١ .

[٢] لطائف الاشارات : ١٨٨/٣ .

[٣] ينظر الموجز في قواعد اللغة العربية : ٧٠ .

ونستشف من أنّ محمد سعيد الأفغاني لم يبتعد عن آراء القدماء في مسألة حذف كان أو اسمها و خبرها و إنّما اكتفى فقط بتغير الأمثلة .
و وافق الافغاني محمد عيد [١] .

المطلب الثاني : إثبات الياء في الفعل المضارع المعتل عند دخول أداة الجزم

وجاء في الديباج " عن أبي موسى (رضي الله عنه) ، قال لمَّا أُصيبَ عُمرُ أَقبلَ صُهَيْبٌ مِنْ منزلِهِ حتى دخل على عُمرَ فقامَ بِحيالِهِ يَبْكي فقال عُمَرُ عَلامَ تَبْكي أَعليَّ تبكي قال أي : و اللهِ لعليْكَ أَبكي يا أميرَ المُؤْمنين . قال و اللهِ لقدْ عَلِمت أَنّ رسولَ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " قال " مَنْ يُبكى عليه يُعَذَّبُ " قال – فذكرتُ ذلكَ لِموسى بنِ طلحةَ فقال كانت عائشةُ تقول إنّما كانَ أولئكَ اليهودَ " [٢] .
" من يُبكى عليه يعذب " كذا في الأصول " يبكي " بالياء و هو لغة على حد قوله : (ألم يأتيك و الأنباء تنمي) . " [٣] .
" كذلك جاء عن عبد الرَّحمنِ بْنِ شماسةَ " رضي الله عنه " أَنّ فُقَيْماً اللَّخميَّ ، قال لعُقبةَ بنِ عامرٍ تَخْتلِفُ بين هذينِ الغرضيْنِ و أَنتَ كَبيرٌ يَشُقُّ عليكَ . قال عُقبةُ لو لا كلامُ سَمِعْتهُ مِنْ رسولِ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " لَمْ أُعانَهِ قال الحارثُ فقلْتُ لابنِ شماسةَ وما ذاكَ قال إِنَّهُ قال : " مّنْ عَلِمَ الرَّمى ثُمّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ منَّا أو قَدْ عصى " " [٤]
" لم أعانه " في نسخة لم أعانيه على حد : " الوافر " ألم يأتيك و الانباء تنمي "[٥] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يوجه إثبات الياء من دون حذفها مع و جود أداة الجزم ، أَنّ هذين الحديثين جاءا على غرار ما عُدَّ في الضرورة الشعرية .

---

[١] ينظر النحو المصفى : ٢٥٨-٢٥٩ ، و معاني النحو : ٢٠٧/١-٢٠٨ .
[٢] الديباج : ٢٩٥/٢.
[٣] نفسه : ٢٩٦/٢.
[٤] نفسه : ١٦٣/٤.
[٥] نفسه : ٤/ ١٦٣.

قال سيبويه ت (١٨٠هـ) : " وكما أنشدناه مَنْ نثقُ بعربيَّته

ألم يأتيك و الانباء تنمي ..... بما لاقت لبونُ بني زياد

فجعله حين اضطر مجزوماً من الأصل . وقال الكميت :

خريعُ دوَا ديً في ملْعبٍ ..... تأزَّد طوَّراً و تُلقي الإزارا

اضطر فأخرجه و سألته عن رجلٍ يسمَّى يغزو ، فقال : رأيت يغزى قبل ، و هذا يغزٍ ، و هذا يغزي زيدٍ ، و قال : لا ينبغي له أن يكون في قول يونس إلّا يغزي ، و إثبات الواو خطأ ، لأنّهُ ليس في الأسماء واو قبلها حرف مضموم ، و إنّما هذا بناءٌ اختصَّ به الأفعال ، ألاترى أنّك تقول : سرو الرجل و لاترى في الاسماء فعلاً على هذا البناء . أَلا ترى أنّهُ قال : أنا أدلو حين كان فعلاً ، ثم قال : أدلٍ حين جعلها اسماً فلا يستقيم أن يكون الاسم إلّا هكذا " [١] .

وعند ابنِ السراج أيضاً ت (٣١٦هـ) : يجوز تصحيح المعتل في الشعر ولا يصلح في الكلام تحريك الياءات المعتلة في الرفع و الجرَّ للضرورة ، و ذلك حكمها أن ترفع الواو و الياء في الأفعال فتقول : زيدٌ يرميُكَ و يغزوك كما قال:

ألم يأتيك و الأنباء تنمي ..... لما لاقت لبونُ بني زياد

هذا جزمهُ مِنْ قوله " هو يأتيك " و أضاف أيضاً أَنّ الفعلَ لا يحذف منه شيء حتى إن دخلت أداة الجزم (لم) للضرورة إذا اضطر الشاعرُ ذلك [٢] .

ويقصد بذلك أَنّ الياء تسكن في يأتيك في حالة الجزم حملاً على الفعل الصحيح حسبما ويبدو لي أنّهَا لغةُ بعضِ العرب يُجرون المعتل مجرى الفعل السالم فاسُتعملت ضرورةً .

وذكر الزمخشري ت (٥٣٨هـ) أيضاً تسقط الواو و الياء في الجزم سقوط الحركة و قد ثبتتا في قوله :

هجوتُ زبّانَ ثم جئت معتذراً .... من هجوِ زبّانَ لم تهجو ولم تدع

و قوله : ألم يأتيكَ و الأنباءُ تنمي .... بما لاقت لبونُ بني زياد

---

[١] الكتاب : ٣/٣١٥-٣١٦.

[٢] ينظر الأصول في النحو : ٣/٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤.

و في بعض الروايات عن ابن كثير أنّه قرأ : ﴿ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [يوسف:٩٠] .

و أما الألف فتثبت ساكنةً أبداً ، إلّا في حال الجزمِ فإنّها تسقط سقوطهما نحو لم يخش ولم يدع . و قد أثبتها مَنْ قال :

وتضحك مني شيخة عبشمية ..... كأن لم تَرَي قبلي أسيراً يمانياً [١] .

و يقصد الزمخشري أَنْ الفعل " رأي " لم يحذف منه شيء على الرغم من دخول أداة الجزم " لم " و هو بهذا عُومِلَ معاملة الفعل الصحيح .

حقيقة إنما يجوز الإثبات في الشعر ضرورة ، ولكن لا يمكن حمل القرآن الكريم على ضرورة الشعر .

وذكر المحقق في هامش كتاب الإنصاف عند أبي البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) و الاستشهاد بالبيت في قوله " ألم يأتيك " فإن " يأتي " فعل مضارع معتل الآخر ، و قد دخل عليه الجازم ، و جمهرة العرب يجزمونه بحذف حرف العلة و الياء . فيقولون " ألم يأتك " و للعلماء في هذهِ الياء رأيان أحدهما : أنّها لام الفعل ، و أنّ الشاعر أكتفى بحذف الحركة كما يفعل مع الفعل المضارع الصحيح الآخر ؛ يأتي مجزوماً بالسكون ، و الرأي الاخر : أنّ الشاعر جزم " يأتي " بحذف حرف العلة كما يضع جمهرة العرب ، إلا أنّهُ اضطَر لإقامة الوزن فأشبع كسرة التاء فتولدت عنها ياء ، فهذه الياء ياء الإشباع وليست لام الكلمة ، و هذا الرأي الأخير هو الذي ذهب إليه المؤلف [٢] . أي أنّ الأنباري لم يرتضِ بأنّ اشباع الحركات في كلام العرب كثير .

و وافق أبا البركات العكبري ت (٦١٦هـ) [٣] و وافقهم ابن عصفور الأشبيلي ت (٦٦٩هـ) غير أنّهُ ذكر البيتين الشعريين و بالنسبة للفعلين الذين وردا في البيتين الشعريين قوله :

ألم يأتيك و الانباء تنمي ... بما لاقت لبونُ بني زياد

---

[١] ينظر المفصل في صنعة الإعراب : ٥٢٧-٥٢٨ .

[٢] ينظر الأنصاف : ٢٦/١.

[٣] ينظر اللباب :١٠٨/٢-١٠٩-١١٠ .

هجوتَ زبّانَ ، ثُمّ جئت معتذرا ... مِن هجوِ زبّانَ ، لم تهجُو ، ولم تدع

فكأنما قبل دخول الجازم عليهما كانا " يأتيُكَ " و " تَهجُوُ " فدخل الجازم على الفعل فحذف الحركة . و منهم من حمل " ألم يأتيك " و " لم تهجو " على حذف الضمة المقدرة . و ما قدمناه أولى ، لئلَّا يؤدَّي ذلك لكون المجزوم و المرفوع على صورة واحدة [١] .

ووافق الزمخشريَ حسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) [٢] ، و وافقهم ابن هشام الانصاريّ ت (٧٦١هـ) [٣] ووافقهم شمس الدين المعروف بدنقوز ت (٨٥٥هـ) [٤] .

و وافق الأشبيليَ الأشمونيُ ت (٩٠٠هـ) [٥] ، ووافقهما الأزهري ت (٩٠٥هـ) [٦] ووافقهم السيوطي ت (٩١١هـ) [٧] ، ووافقهم أبو العرفان ت (١٢٠٦هـ) [٨] .

ويشير عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) إلى أنّ : هناك لغة تجيز للفعل المضارع الذي آخره حرف علةٍ يكون مجزوماً بالسكون المقدر على حرف العلة قبل مجيء الجازم ، و هذه اللغة تذكر لمجرد العلم بها ، لاستعمالها في فهم النصوص القديمة الورادة بها ، لا تطبق في استعمالنا و المتعارف عليه أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر يحذف آخره عند الجزم بشرط أن يكون حرفُ العلةِ أصلاً لا مبدلاً من الهمزة مثل : يقرا الرجل ، أي : يقرأ . و مثل : يوْضُو وجه أحمد ، بمعنى يحسنُ و

---

[١] ينظر الممتع الكبير في التصريف : ٣٤٢-٣٤٣ .

[٢] ينظر توضيح المقاصد و المسالك : ٣٥١/١.

[٣] ينظر أوضح المسالك : ٩٤/١ .

[٤] ينظر شرحان على مراح الأرواح : ٢٧/١ .

[٥] ينظر شرح الأشموني : ٨٢/١-٨٣-٨٤.

[٦] ينظر شرح التصريح : ٨٧/١ .

[٧] ينظر همع الهوامع : ٢٠٥/١-٢٠٦ .

[٨] ينظر حاشية الصبّان : ١٥٢/١-١٥٣ .

يضيء . و أصله يَوْضُؤ ، ومثل يُقري الضيف السلامَ ؛ بمعنى يُلقيه ، و أصله : يقرىء فلو كان مبدلاً من الهمزة كالكلمات السالفة ، لكان خير ما يقال هو : أنّ المضارع مجزوم بسكون مقدر على الهمزة المنقبلة ألفاً ، أو واواً ، أو ياءً في تلك الأمثلة و أشباهها ، ولا يحذف حرف العلة المبدل من الهمزة [١].

ووافق عباس حسن سعيدُ الأفغاني ت (١٤١٧ هـ) [٢] ، و وافقهما شوقي ضيف ت (١٤٢٦ هـ) [٣] .

وذكر محمد بن عبد العزيز النجار أيضا القدماء ، من أنّ قول الشاعر :

ألم يأتيك و الأنباء تنمي .... بمالاقت لبونُ بني زياد

قد جاء على الضرورة ، و أمّا قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف:٩٠]في قراءة قنبل [٤] ، فقيل : " مَنْ " موصولة و تسكين " يصبر " إمّا لتوالي حركات الياء و الراء و الفاء و الهمزة ؛ لأن " من " الموصولة بمعنى الشرطية لعمومها وإيهامها ، و يضيف الى ذلك بقوله : إن كان حرف العلة بدلاً من الهمزة : كيقرأ و يقرىء ، و يوضؤ : فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم ، فهو إبدال قياسي ، و يمتنع الحذف لاستيفاء الجازم مقتضاه ، و إن كان قبله فهو إبدال شاذ ، و يجوز مع الجازم الإثبات و الحذف ؛ بناءً على الاعتداد بالعارض و عدمه ، و هو الأكثر [٥] .

ومن عرض آراء النحويين يتضح لي أنّ هذه الظاهرة تأتي للضرورة إذ لا يخطر ببال الشاعر إلّا هذهِ اللفظة المؤدية الى الضرورة اي عدم استحضار التراكيب المختلفة ليوازن بينهما و يختار منها ما خلا من الضرورةِ ليقيم الوزن و القافية و

---

[١] ينظر النحو الوافي : ١٨٥/١ .

[٢] ينظر الموجز في قواعد اللغة : ٧.

[٣] ينظر المدارس النحوية : ٢١٦-٢١٧.

[٤] ينظر السبعة في القراءات : ٣٥١/١ .

[٥] ينظر ضياء المسالك : ٨٥/١ .

هذهِ اللغة موجودة في النصوص القديمة ، إذ إنّ الشاعر لا يهتم إلّا بإقامة البيت الشعري ولم تذكر هذهِ الظاهرة في القرآن الكريم إلّا برواية قنبل و لا يعوّل عليها لأنها ليست برواية حفص عن عاصم لذلك تكون واهيةً لا صحةَ لها .

المطلب الثالث : حذف جواب لولا ولو

وجاء في الديباج " عن عائشة " رضي الله عنها " قالت أعتمَ النبي " صلى الله عليه وسلم " ذاتَ ليلةٍ حتى ذهبَ عامَّةُ الليلِ و حتَّى نامَ أَهلُ المَسْجدِ ثُمَّ خَرجَ فصلّى فقال " إنّهُ لَوقْتُهَا لو لا أَنْ أَشُقَ على أُمّتي ... " [١] .

" لولا أن أشق على أمتي " الجواب محذوف أي : لأمرتهم بالتأخير إليه " [٢] .

" عن أنس بن مالك " رضي الله عنه " قالَ قالَ رسول اللهِ " صلى الله عليه وسلم " مَنْ يَنْظُر لنا ما صَنَعَ أبو جهلٍ " فانطلق ابنُ مَسْعُودٍ فوَجدَهُ قد ضربَهُ ابْنَا عَفْراءَ حتّى بَركَ – قالَ – فأخذ بلحْيَتِه فقال انتَ أبو جهلٍ فقال و هل فوقَ رجُلٍ قتلتموه – أو قال– قتلهُ قومُه قال و قال أبو مُجْلَزٍ قال أبو جَهْلٍ فلو غَيرُ أَكّارٍ قتلني " [٣] .

" فلو غيرُ أكّار " أي : فلاح و زراع ، و هو عند العرب ناقص و جواب لو محذوف أي : كان أحب إليَّ ، أشار الى أنّ اللّذينِ قتلاه من الأنصار ، و هما أصحاب نخلٍ و زرعٍ " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يتابع البصريين دون التصريح بهم و يغفل عن ذكر رأي الكوفيين ، و عند عرض هاتين المسألتين على بعض النحويين نجد أنّ أبا البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) قد تناولهما إذ قال : ذهب الكوفيين إلى أنّ لولا ترفع الاسم بعدها نحو " لولا زيدٌ لأكرمتك " ، و ذهب البصريون إلى أنّهُ يرفع بالإبتداء ، أمّا الكوفيون فدليلهم قولهم إنّها نائب عن الفعل الذي لو

---

[١] الديباج : ٨٣/٢ ، و ينظر نفسه : ٢٣٥/٢.

[٢] نفسه : ٨٣/٢.

[٣] نفسه : ٦٩/٤ ، و ينظر نفسه: ٣٨٥/٤ .

[٤] نفسه : ٦٩/٤ .

ظهر لرفع الاسم ؛ لأنّ التقدير في قولك " لولا زيدٌ لأكرمتك " لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك ، غير أنهم حذفوا الفعل تخفيفا و زادوهُ (لا)على لو فصار بمنزلة حرف واحد ، و صار هذا بمنزلة قولهم " أما أنت منطلقاً انطلقت معك " و التقدير فيه : إن كنت منطلقاً انطلقت معك ، و أمّا البصريون فدليلهم أنَهُ يرتفع بالابتداء دون لولا وذلك لأنّ الحرفَ إنّما يعمل إذا كان مختصاً ، و لولا غير مختصة فتارةً تدخل على الاسم و تارةً تدخل على الفعل ومن دخولها على الاسم كقوله تعالى : ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النور:١٠] ، ومن دخولها على الفعل قولنا : لولا نُصلي لكنّا من الكافرين ، أمّا رأي أبي البركات فإنّهُ يتابع الكوفيينَ بأنّ لولا مختصة بخلاف رأي البصريين [١] .

جاء في " الجنى الداني " لحسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) : لولا : تقسم الى قسمين : الأول : أن تكون حرف امتناع لوجوب ، و بعضهم يقول الوجود ، قيل : ويلزم على عبارة سيبويه في لو ، أن يقال : لولا حرف لما كان سيقع لإنتفاء ما قبله ولولا حرف امتناع لوجود إذا كانت بعدها جملتين موجبتين كما في قولنا : لولا حسنٌ لأحسنت إليك فالإحسان امتنع لوجود حسن ، و إن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لإمتناع ، نحو : لولا عدم قيام حسن لم أحسن إليك ، و إن كانتا منفية و موجبة فهي حرف امتناع لامتناع نحو : لولا عدم قيام حسن لأحسنت إليك ، و إذا دل دليل على جواب لولا جاز حذفه ، كقوله تعالى : ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:١٠] [٢] .

ويوضح المرادي في كتاب آخر الفائدة في (لولا) : و فائدة لولا : بأنّها لا يليها فعل ، الاسم بعدها مرفوع بالإبتداء فإن قلت : فقد ولي لولا الفعل في قولنا : لولا بلغني الأمر لفعلت كذا و كذا ، قلت : يؤول على وجهين أحدهما : أن لولا

---

[١] ينظر الإنصاف : مسألة (١٠) القول في العامل في الاسم المرفوع بعد لولا ، و ائتلاف النصرة : ١٦٤-١٦٥ .

[٢] ينظر الجنى الداني : ص٥٩٧-٥٩٨ .

مؤولة بلو وليست مركبة ، بل لو على حالها ولا نافية للماضي ، و الآخر : أن تكون مختصة بالإبتداء و إن مقدرة بعدها و موضعها رفع بالإبتداء [١] .

ووافق المرادي ابنُ عقيل ت (٧٦٩هـ) [٢] و وافقهما السيوطي ت (٩١١هـ) [٣] .

في حين يرى الكرماني ت (٥٠٥هـ) أنّ جواب لولا في : " قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النور:١٠] جوابه محذوف ، أي لهلكتم ، و كذلك ما بعده ، و الجواب محذوفاً ، أحسن منه مثبتاً ، لأنّ المستمع يحمله على أشد ما يخطر بباله " [٤] .

وعند أبي السعود العمادي ت (٩٨٢هـ) : و جواب لولا محذوف لتهويله و الإشعار بضيق العبارة عن حصره كأنّه قيل لولا تفضله تعالى عليكم و رحمته لهلكتم [٥] .

وهي عند عباس حسن (١٣٩٨هـ) : أنّ الأداة إذا كانت حرف إمتناع لوجود ويتعين أن يكون كل منهما في زمن الماضي – فلا بُدَّ من أمرين في هذه الحالة أولهما : دخولهما على المبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، و ثانيهما : مصدر بفعل ماضٍ لفظاً و معنى ، أو معنى فقط ، كالمضارع المسبوق بالحرف ، و يجوز في هذا الماضي أن يكون مقترناً باللام أو مجرداً ، سواء أكان مثبتاً أم منفياً غير أن الأكثر اقتران المثبت ، و خلو المنفي فمثال المثبت المقترن قوله تعالى : ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ:٣١] [٦] .

---

[١] ينظر توضيح المقاصد و المسالك : ١٣٠٧/٣-١٣٠٨ .

[٢] ينظر شرح ابن عقيل : ٥٥/٤-٥٦ .

[٣] ينظر همع الهوامع : ٣٩٢/١.

[٤] غرائب التفسير : ٧٩١/٢.

[٥] ينظر إرشاد العقل السليم : ١٥٩/٦ .

[٦] ينظر النحو الوافي : ٥١٥/٤ .

ومن عرض آراء بعض النحويين و المفسرين فإنني اتبنى وجهة نظر السيوطي بالإعتماد على رأي البصريين من دون التصريح بهم وهو أنّ (لولا) تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل و يكون جوابهَا محذوف و جوباً ، أي : تكون أداة غير مختصة كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً بخلاف رأي الكوفيين على أنّ لولا مختصة بدخولها على الفعل من دون الاسم .

المطلب الرابع : معاني الأدوات وتقسم على :

أولاً : أحادية وتقسم على :

١ – الهمزة

وجاء في الديباج " عن أبي هريرة " رضي الله عنه " قال قال رسولُ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " " فُقدتْ أُمةٌ من بني إسرائيلَ لا يُدري ما فَعلتْ ولا أُراها إلّا الفُأرَ ألَا تَروْنَها إذا وضِعَ لها ألبَانُ الإبل لم تشرَبْهُ و إذا وُضِعَ لها ألبانُ الشَّاءِ شربَتْهُ " قال أبو هريرة فَحدَّثت هذا الحديث كعباً فقال انتَ سَمِعْتَهُ من رسول اللهِ " صلى الله عليه و سلم " قلتُ نعم . قال ذلك مراراً قلتُ أأقرأُ التوارةَ قال إسحاق في روايتهِ " لا ندري ما فعلت " "[١] .

" أأقرأ التوراة " استفهام إنكار أي : ماعندي شيء إلّا عن النبي " صلى الله عليه و آله وسلم " [٢] .

ورأي السيوطي في ديباجه يرجح أنّ الهمزة للإنكار ، أَمّا المالقي ت (٧٠٢هـ) فقال : تأتي الهمزة للإنكار إذا كان قبلها مفتوح غيرُ منونٍ نحو قولك إذا أنكرت رأيت أحمد فتقول أأحمداه ، و رأيت عمراً ، أعمراه هذا عند بعض العرب ، و منهم مَنْ يزيد في آخر المنكر إنيه في الرفع و الخفض و كذلك في النصب دون الألف ،

---

[١] الديباج : ٤٢٢/٥.

[٢] نفسه : ٤٢٢/٥.

قيل لبعضهم : أتخرج إن أخصبت البادية ؟ فقال أنا إنيه ، و لا تزاد الألف في الوقف بينهما في المنصوب المنون [١] .

وقال ابنُ هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) : قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد إلى معنى الإنكار الإبطالي و تقتضي هذه أنّ ما بعدها غير واقع ، و أن مُدعيه كاذب نحو قوله تعالى : ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [الاسراء:٤٠] وقوله أيضاً ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الصافات:١٤٩] و كذلك ترد لمعنى التوبيخ فيقتضي أنّ ما بعدها واقع وأنّ فاعله ملوم نحو قوله تعالى ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام : ٤٠] ، وقوله ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:٨٦] [٢] .

فيرى ابن هشام الأنصاري أنّ الهمزة تخرج عن معناها الحقيقي الى المعنى المجازي فتفيد غرضين ، الغرض الأول هو معنى الإبطال ، أمّا الغرض الآخر فهو التوبيخ .

في حين ذكر القشيري ت (٤٦٥هـ) في قوله تعالى : ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات:٨٦] أنّ سؤالهم على جهة الإنكار عليهم و التنبيه لهم على موضع غلطتهم [٣] .

ويذكرها ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ) إذ قال : قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ [الصافات:١٤٩] هذا سؤال توبيخ و تقرير [٤] .

---

[١] ينظر رصف المباني : ص ٣١ .

[٢] ينظر مغني اللبيب : ١/٢٤-٢٥ .

[٣] ينظر لطائف الإشارات : ٣/٢٣٥ .

[٤] ينظر زاد المسير : ٣/٥٥٤ ، وفتح القدير : ٢/١٣٢ .

وعن الرازي ت (٦٠٦هـ) :أنّ الهمزة في (أَفأصفاكم) تدُلُّ على الإنكار على صيغة السُؤالِ عَنْ مذهبٍ ظاهرِ الفساد لا جواب بصاحبهِ إلّا بما فيه أعظمُ الفضيحةِ [١] .

وهي عند محمد بن صالح بن العثيمين من المحدثين : قد تخرج الهمزةُ من الاستفهام الحقيقي الى معانٍ تفهم من السياق ، فمثلاً تؤدي معنى الإنكار الإبطالي وهي التي تقتضي أنّ ما بعدها غير واقع كقوله تعالى : ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف:١٩] ولذلك إذا دخلت هذه الهمزة على منفي لزِمَ ثبوته ، لأنَّ إبطال النفي إثبات كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح:١] وكذلك تأتي للإنكار التوبيخي و تقتضي أن ما بعدها واقع و فاعله ملوم ، نحو قوله تعالى : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾ [الأنعام:١٦٤] [٢] .

٢- الباء

وجاء في الديباج " حدثني جندبُ بنُ سفيان (رضي الله عنه) ، قال شَهِدْتُ الأَضْحَى معَ رسول اللهِ " صلى الله عليه و سلم " فَلَمْ يَعْدُ أَنْ صلّى و فرَغَ من صلاتهِ سَلَّمَ فإذا هو يَرى لحم أَضاحيَّ ذُبِحَتْ قبلَ أنْ يفرغَ من صلاته فقال " مَنْ كانَ ذَبَحَ أُضحيتهُ قبلَ أنْ يُصلِّي- أو نُصلَّي- فليذبح مكانها أخرى و مَنْ كان لَمْ يَذْبَحْ فليَذْبح باسْمِ اللهِ " [٣]

" فليذبح على اسم الله " هو : بمعنى فليذبح باسم اللهِ " [٤] .

وذهب السيوطي بأنّ الباء بمعنى الاستعلاء ، أي بمعنى (على).

---

[١] ينظر مفاتيح الغيب : ٣٤٥/٢٠ .

[٢] ينظر مختصر مغني اللبيب : ٨.

[٣] الديباج : ١٩٦/٤ .

[٤] نفسه : ١٩٦/٤ .

قال المرادي ت (٧٤٩هـ) : " قلت : و ذكر ابن مالك أنّ الباء في نحو : مررتُ بزيد ، بمعنى على ، بدليل ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾ [الصافات:١٣٧] وحكاه عن الاخفش " [١] .

وذكر ابنُ هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) أنّ الباء تأتي بمعنى الاستعلاء كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴾[الصافات:١٣٧]، و كقولنا صعدت على السطح فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجازٌ " مررت بزيدٍ " في تأويل الجماعة [٢] .

ويذكر أيضاً أنّ : الباء تأتي بمعنى الاستعلاء نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ [آل عمران:٧٥] أي : على قنطار[٣] .

ووافق ابنَ هشام الأنصاري الأزهريُّ ت (٩٠٥هـ) [٤] ، في حين ذكر ابنُ الجوزي ت (٥٩٧) : " وقيل إنّ " الباء " في " بقنطار بمعنى على " [٥] .

وقال العكبري ت (٦١٦هـ) : " بقنطار : الباء بمعنى في ، أي في حفظِ قنطارٍ ، و قيل : الباءُ بمعنى على " [٦]

وعند أبي حيّان الاندلسي أيضاً ت (٧٤٥هـ) : " و الباء في : بقنطار ، و في : بدينارٍ قيل : للإلصاق . و قيل بمعنى على ، إذ الأصلُ أَنْ تتعدى بعلى ، كما قال تعالى : ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴾ [يوسف:١١] " [٧] .

---

[١] الجنى الداني : ٣٧ .

[٢] ينظر مغني اللبيب : ١٣٧/١ .

[٣] ينظر أوضح المسالك : ٣٣/٣ .

[٤] ينظر شرح التصريح : ٦٤٨/١ .

[٥] زاد المسير : ٢٩٥/١ .

[٦] التبيان في إعراب القرآن : ٢٩٥/١ .

[٧] البحر المحيط : ٢٢٢/٣ .

وهي عند عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) ، قائلاً : " الاستعلاء فترادف : على ؛ كقولهم : من الناس مَنْ تأمنه بدينار فيخون الأمانةَ ، و منْهم مَنْ تأمنه بقنطار من الذهب ، فيصونه و يؤديه كاملاً ، أي : على دينار ، و على قنطار " [١] .

وكذلك يرى محمد بن عبد العزيز النجار إذ قال : أنّ الباء تأتي للاستعلاء نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي على قنطار [٢] .

٣- اللام

وجاء في الديباج " عن أبي هريرةَ " رضي الله عنه " ، عن رسُولِ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " فذكر أَحاديثَ مِنْها و قال رسولُ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " " و اللهِ لأن يَلجَّ أحدُكم بِيمِينِه في أَهْلِهِ آثمٌ له عند اللهِ مِنْ أن يُعطيَ كفَّارتَهُ التي فرضَ اللهُ "[٣] .

" لأَنْ يلج " بفتح لام لأن : و هي لا القسم و يلج بفتح الياء و اللام و تشديد الجيم أي : يصر " [٤] .

" كذلك جاء عند أبي هريرةّ " رضي الله عنه " قال شهدنا مع رسول الله " صلى الله عليه و سلم " حُنيناً فقالَ لرَجُلٍ ممَّن يُدعى بالإسلام " هذا من أَهلِ النَّارِ " فَلَمَّا حَضَرْنَا القتالَ قاتلَ الرَجلُ قتالاً شديداً فَأَصابَتْهُ جراحةٌ فقيل يا رسولَ الله الرجلُ الذي قلت له آنفاً " أنّه من أَهلِ النَّار " فإنّه قاتل اليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النَّبِيُّ " صلى الله عليه و سلم " " إلى النَّار ... " " [٥] .

" الذي قلت له : أي : في شأنه و تسمى هذهِ اللام لام التبليغ " [٦] .

---

[١] النحو الوافي : ٤٩٣/٢ .

[٢] ينظر ضياء السالك : ٢٨١/٢ .

[٣] الديباج : ٤٢٤/٣ .

[٤] نفسه :٤٢٤/٣.

[٥] نفسه : ١٨١/١.

[٦] نفسه : ١٨١/١ .

و السيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين أتى بضربين من اللامات هما لام القسم التي وردت في الحديث الأول ، و لام التبليغ التي وردت في الحديث الثاني و أغفل ذكرَ ضروب اللامات الأخرى.

و ذكر الزجاجي ت (٣٣٧هـ) أن لِلام القسم عدةَ تسميات منها اللام الواقعة في جواب القسم و الداخلة على المقسم به كلها تندرج بضمن لام القسم ، إذ قال : إنّ القسم يجاب بأربعة أشياء باللام و إن في الايجاب و ما ولا في النفي ولا بُدَّ للقسم من جواب لأنّه به تقع الفائدة ، فاللام كقولك : و اللهِ لأخرجنَّ و تاللهِ لأنصرنّ زيداً ، قال الله تعالى : ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ [البلد:١] ؛ ثم قال : ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:٤] فجعل جوابه باللام ؛ و أما الجواب بإن فمثل قولك و اللهِ إنّ عمراً جالسٌ ، قال الله عزّ وجل : ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:١-٢] ثم أضمرَ القسم في قوله تعالى : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩] و التقدير لقد أفلح مَنْ زكّاها و أنّ هذا الأضمار جائزٌ ؛ لدلالة قد عليه لانّها مؤكدةٌ واللام للتوكيد [١] .

و ذكر الزجاجي أيضاً ت (٣٣٧هـ) لام التبليغ لكنّه سمّاها تسميةً أخرى إذ قال : " قوله تعالى ﴿ سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [الأعراف:٥٧] فيجوز أنْ تكونَ اللام لبيان المفعول من أجله فيكون المعنى سقناه من أجل بلد ميت و جائز أن تكون بمعنى إلى فيكون التقدير سقناه إلى بلد ميت " [٢] .

وهذه لام التبليغ يسميها أغلب النحويين (لام إنتهاء الغاية).

---

[١] ينظر اللامات : ٨٥-٨٦ .

[٢] نفسه : ١٤٤ .

أمّا الرمّاني ت (٣٨٤هـ) فذكر عدة ضروب من اللامات منها لام الابتداء ولام القسم ولام الإضافة ولام كي و اللام الزائدة لكنّه لم يذكر لام التبليغ التي يجعلها أغلبُ النحويينَ إلى بمعنى إنتهاء الغاية [١] .

و يبدو لي أنّ الرمّاني لم يكن معنياً بتأليف كتاب يتخصص بذكر ضروب اللامات فلذلك ذكر أضرباً منها و أغفل الأضرب الأخرى .

في حين قد ذكر الزمخشري ت (٥٣٨هـ) : " و الموطئة للقسم هي التي في قولك : و اللهِ لئن أكرمتني لأكرمتك " [٢] .

و نستشف من ذلك أنّ الزمخشري ذكر أضرباً معينة من اللامات ، في حين أغفل لام التبليغ ؛ و ذلك لأنّ الزمخشري لم يكن يريد بكتابه أنْ يؤلفَ كتاباً يخصص بذكر جميع أضرب اللامات .

وذكر النحويونَ عدةَ معانٍ للّام فهذا حسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) يشير إلى أَنَّ أبرز تلك اللامات هي لام الأمر و لام الجحود و لام كي ولام القسم و لام التبليغ و المراد منها اللام الجارة و اللام الداخلة على خبر إنّ و غيرها من اللامات وما يعنينا هو لام التبليغ ولام القسم التي وردتا لدى السيوطي في ديباجهِ ، قائلاً المرادي إنّ : " لام التبليغ هي لام الجارة اسم سامع قول ، أو ما في معناه : قلت له و فسرت له ، و أذنت له " [٣] .

وفي موضع آخر يقول : " و أمّا لام الجواب فهي ثلاثة أنواع : جواب القسم ، و جواب لو ، و جواب لولا وما يعنينا هنا جواب القسم ، فأمّا اللام الموطئة : فهي التي تدخل على أداة الشرط ، نحو : و اللهِ لئن أكرمتني لأكرمتك فإن كان القسم مذكوراً لم تلزم ، و إن كان محذوفاً غالباً نحو ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾[الحشر:١٢] و قد تحذف ، و القسم محذوف ، نحو ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ

---

[١] ينظر منازل الحروف : ٢.

[٢] المفصل في صنعة الإعراب : ٤٥٠ .

[٣] الجنى الداني : ٩٩.

لَيَمَسَّنَّ﴾ [المائدة:٧٣] ، ﴿ لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣] وقيل : هي منوية في نحو ذلك . و سميت موطئة ؛ لأنّها و طأت للجواب ، و تسمى أيضاً : المؤذنة.

و قولهم : إنّها موطئة للقسم ، تجوز فيه و إنّما هي موطئة لجواب القسم "[١] .

و يبدو لي أنّ السيوطي لَمَّا سماها لام التبليغ لعلّهُ اقتبسها من المرادي ؛ لأنّ المرادي أسبق من السيوطي في حين أنّ معظم النحويينَ اسموها لام بمعنى إلى لإنتهاء الغاية ، في حين أجاز المرادي اسماً آخرَ و هو لام التبليغ.

ووافق المرادي ابنُ هشام ت (٧٦١هـ) [٢] .

في حين قال الباقولي ت (٥٤٣هـ) : " هذا باب ما جاء في التنزيل من حروف الشرط دخلت عليه اللام الموطئة للقسم فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ [البقرة:١٢٠] ، ﴿ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ ﴾ [البقرة:١٤٥] ، ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ ﴾ [هود:٩] و هذا و نحوه من الآي دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر على تقدير : و الله لئن اتبعتَ أهواءهم يدلُّ على صحة هذا " [٣] .

و نجد أنّ السيوطي جاء باللام الموطئة للقسم على غرار ما وردت لدى الباقولي في كتابهِ .

---

[١] الجنى الداني : ١٣٦-١٣٧ .

[٢] ينظر مغني اللبيب : ٢٨١/١ .

[٣] إعراب القرآن للباقولي : ٦٥٩/٢ .

في حين قال ابنُ الجوزي ت (٥٩٧هـ) : " وفي قوله تعالى : ﴿ سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [الأعراف:٥٧] قولان : أحدهما ، إلى بلد ميّتٍ ، و الثاني لإحياء البلد " [١] .

نستشف من رأي ابن الجوزي أنّ اللامَ في قوله تعالى الأولى تفيد إنتهاء الغاية و في قوله الثاني بمعنى من أجل البلد ، أي أنّ اللام لبيان المفعول من أجلِهِ.

ووافق كلّاً من ابن الجوزي الرازي ت (٦٠٦هـ) [٢] ، كذلك وافقهما القرطبي ت (٦٧١هـ) [٣] ، ووافقهم البيضاوي ت (٦٨٥هـ) [٤] ، ووافقهم أبو السعود العمادي ت (٩٨٢هـ) [٥] ، ووافقهم الفاسي الصوفي ت (١٢٢٤هـ) [٦] ،و وافقهم القاسمي ت (١٣٣٢هـ) [٧] .

كذلك قال الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) في قوله تعالى : " و لئِن أَتيت " هذهِ اللام هي موطئة للقسم ، و التقدير و اللهِ لئِن أتيت " [٨] .

وقريباً من ذلك عند محيي الدين درويش ت (١٤٠٣هـ) من أنَّهُ " و لئن الواو استئنافية و اللام موطئة للقسم " [٩] .

---

[١] زاد المسير : ١٣١/٢ .

[٢] ينظر مفاتيح الغيب : ٢٩٠/١٤ .

[٣] ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٠/٧ .

[٤] ينظر أنوار التنزيل : ١٧/٣ .

[٥] ينظر إرشاد العقل السليم : ٢٣٤/٣ .

[٦] ينظر البحر المديد : ٢٢٦/٢ .

[٧] ينظر محاسن التأويل : ١٠٧/٥ .

[٨] فتح القدير : ١٧٨/١ .

[٩] إعراب القرآن و بيانه : ١٧٦/١ .

٤ – الواو

وجاء في الديباج " عن ابنِ عبَّاسٍ " رضي الله عنه " قال قدِمَ النبيُّ " صلى الله عليه وسلم " المدينةَ و هم يُسْلفُونَ في الثِّمارِ السَّنةَ و السَّنتين فقال " مَنْ أسْلفَ في تَمرٍ فليُسْلِفْ في كيلٍ مَعْلومٍ وَوَزْنٍ مَعْلومٍ إلى أَجلٍ مَعْلُومٍ "[١] .

" في كيل معلوم ووزن معلوم " كذا في الأصول بالواو وهي للتقسيم أي : كيل فيما يكال ووزن فيما يوزن "[٢] .

ويذكر السيوطي في الحديث النبوي الشريف أنّ الواو التي وردتْ في الحديث تفيد التقسيم ، وقال حسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) : تأتي الواو بمعنى أو كما في قولنا : اسم و فعل و حرف ، لأنّه قد يقال : اسم أو فعل أو حرف قلت : العكس أقرب ، لأنّ استعمال الواو في ذلك هو الأكثر . قال ابن مالك : استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال أو [٣] .

و قال ابن هشام ت (٧٦١هـ) : " زعم قومٌ أنّ الواو قد تخرج من إفادة مطلق الجمع ، وذلك على أوجه (أحدها) : أن تستعمل بمعنى أو ، و ذلك ، على ثلاثة أقسام : أحدها : أن تكون بمعناها في التقسيم كقولك " الكلمة اسم وفعل و حرف " "[٤] .

ثانياً : ثنائية و تقسم على :

١ – أو

وجاء في الديباج " عن أمِّ سلمةَ (رضي الله عنها) زوج النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) أنّ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) سَمِعَ جلبةَ خَصْمٍ ببابِ حُجْرتِهِ فَخَرجَ إليهم فقال " إنمّا أنا بشرٌ وإنّهُ يَأْتيني الخَصْمُ فَلعلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يكونَ أبلغَ مِنْ

---

[١] الديباج : ٣/٣٧١ .

[٢] نفسه : ٣/٣٧١ .

[٣] ينظر الجنى الداني : ١٦٦-١٦٧ .

[٤] مغني اللبيب : ١/٤٦٨ .

بعضٍ فأحسبُ أنّهُ صادقٌ فَأَقْضي له فَمَنْ قَضَيْتُ له بحقِّ مُسْلِمٍ فإنّما هي قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيحملها أوْ يذرها " [١] .

" " فليحملها أو ليذرها " ليس معناه التخيير ، بل التهديد والوعيد " [٢] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يرجح أنّ (أو) تفيد التهديد والوعيد ، وهذا معنىً منافٍ لآراء النحويينَ ، فنجد أنّ السيوطي في ديباجه قد أتى بمعنىً من معاني (أو) لم أقف عليه في كتب النحويينّ والمفسرينّ ،ولعلِّ هذا الرأيَ من أفكار السيوطي التي لم يسبق إليه أحدٌ يذكر هذا المعنى بالنسبة للإداة (أو) وهذا يعني أنّ السيوطي شخصيةٌ جمّاعةٌ ومجتهدةٌ في آنٍ واحدٍ .

٢ – في

وجاء في الديباج " عن عبد الله " رضي الله عنه " أنّ رسولَ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " قال : عُذِّبت امرأةٌ في هِرّةٍ سَجَنَتْهَا حتّى ماتَتْ فدَخلتْ فيها النّارَ لا هي أطْعَمتها و سَقَتْها إذْ حَبَسَتْها ولا هي تَرَكَتْها تَأْكلُ من خشاشِ الأَرْضِ" [٣] .

" في هرة " في هنا للسببية " [٤] .

ويعضدهُ الحديث الثاني الذي ورد في ديباجهِ عند السيوطي " عن سليمان بنِ بريدةَ عن أبيه (رضي الله عنهما) ، قال جاء ماعِزُ بنُ مالكٍ الى النبيَّ " صلى الله عليه وسلم " فقال يا رسولَ اللهِ طهَّرْني فقال له رسول الله " صلى الله عليه وسلم " " فيمَ أُطهِّرك " فقال من الزَّنى " [٥] .

و رأي السيوطي في ديباجه يذهب إلى أنّ (في) التي وردت في الحديثين النبويين الشريفين تفيد السببية ، و الحديث الأول هو المتداول بين النحويين في كتبهم . أمّا الحديث الثاني فغيرُ متداولٍ .

---

[١] الديباج : ٣/٤٩٩ .

[٢] نفسه : ٣/٤٩٩ .

[٣] نفسه : ٤/٤٠٥ .

[٤] نفسه : ٤/٤٠٥ .

[٥] نفسه : ٢/٤٨٤-٤٨٥ .

قال المرادي ت (٧٤٩هـ) : و تأتي في بمعنى التعليل ، نحو قوله تعالى ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [يوسف:٣٢] ،وقوله تعالى :﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ ﴾ [النور:١٤] [١] .

وكذلك عند ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) : من أنّ (في) تأتي للسببية ، نحو قوله تعالى : ﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ ﴾ [النور:١٤] [٢] .

ووافق كلّاً من ابن هشام الأنصاري ابنُ عقيل ت (٧٦٩هـ) [٣] ،و وافقهما الأشموني ت (٩٠٠هـ) [٤] .

ووافقهم الأزهري ت(٩٠٥هـ) [٥] .

في حين قال ابن عطية ت (٥٤٢هـ) : قال بعض المفسرين : فهذا الذي لمتني فيه ، أي هذا الذي قطعتنَ أيديكن بسببه هو الذي جعلتني ضالةً في هواه [٦] .

ووافق كل من ابن عطية القرطبي ت (٦٧١هـ) [٧] .

ويقول ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ) : " ولمتنَّي فيه " في " للتعليل مثل " دخلت أمراةٌ النارَ في هرّةٍ "[٨] .

وهي عند الدكتور فاضل السّامرّائي فقد قال : و تأتي في للتعليل نحو قوله تعالى : ﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٤] و في الحديث إنّ

---

[١] ينظر الجنى الداني : ٢٥٠ .

[٢] مغنى اللبيب : ٢٢٤/١ .

[٣] ينظر شرح ابن عقيل : ٢١/٣ .

[٤] ينظر شرح الأشموني ٨٤/٢.

[٥] ينظر شرح التصريح : ٦٤٩/١ .

[٦] ينظر المحرر الوجيز : ٢٤١/٣ .

[٧] ينظر الجامع لأحكام القرآن : ١٨٣/٩ .

[٨] التحرير و التنوير : ٢٦٤/١٢ .

امرأة دخلت النار في هرّةٍ حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[١] . ووافق فاضل السامرّائي محمد بن عزيز النجار [٢] .

٣-ما وتقسم على :

أ - استفهامية ، و زائدة

وجاء في الديباج " عن أبي هريرة " رضي الله عنه " أنّ رسولَ اللهِ " صلى الله عليه و سلم " قال " ليْسَ المِسْكينُ بهذا الطَّوَّافِ الذي يَطُوفُ على النَّاسِ فَتَرُدّهُ اللقمةُ و اللُّقمتانِ و التَّمَرةُ و التَّمْرتانِ " قال فما المسكينُ يا رسولَ اللهِ قال " الذي لا يجد غِنىً يُغْنيهِ ولا يُفْطَنُ له فيتصدَّقَ عليه ولا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيئاً " [٣] .

" فما المسكين " كذا في الأصول لأن (ما) تأتي لصفات من يعقل " [٤] .

كذلك جاء عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيه "رضي الله عنهما "، قال قال أبو طلحة كُنّا قعوداً بالأَفْنيةِ نتحدَّثُ فجاء رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقام علينا فقال " مالَكُمْ و لِمَجَالسِ الصُّعْدَاتِ اجتنبوا مجالسَ الصُّعدات " فقلنا إنّما قعدنا لغير ما بأس قعدنا نتذكر و نتحدَّثُ قال " إمّا لا فأدّوا حقهّا غضُّ البَصرِ وردُّ السَّلامِ و حُسْنُ الكلامِ " [٥] .

" لغير ما بأس " ما زائدة " [٦] .

و رأي السيوطي في ديباجه يذكر لنا أضربَ (ما) ففي الحديث الأول ، إذ تأتي ما لصفات من يعقل ، أي للإستفهام ، أمّا في الحديث الثاني فتأتي زائدة للتوكيد ، ومن النحويين القدماء مَنْ يذكر أضرب (ما) ، فعند الخليل بن أحمدَ (

---

[١] ينظر معاني النحو : ٥١/٣ .

[٢] ينظر ضياء السالك : ٢٨٢/٢ .

[٣] الديباج : ٣٨٢/٢ .

[٤] نفسه : ٣٨٢/٢ .

[٥] نفسه : ٣٤٦/٤ .

[٦] نفسه : ٣٤٦/٤ .

١٧٠هـ) : تأتي ما لعدة أضرب فتأتي في موضع الجحد وفي موضع الاسم وفي الاستفهام و في موضع الحشو ، كما تناولهما السيوطي في ديباجه من نحو : قولَك مالَك وما لزيد قال الله عزّ وجل : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] و إن كان الله تبارك وتعالى لا يستفهم ولا يستفهم . [١]

وذكر أيضاً أنّهما : و تأتي ما في موضع حشو أي يقصد (للتوكيد) كما في قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران :١٥٩] أي فبرحمة [٢] .

وكذلك ذكر الرمّاني ت (٣٨٤هـ) أضرب ما أنّ لها : عشرة أوجه خمسة منها أسماء و خمسة أحرف فمثلاً ما تفيد الاستفهام نحو ما عندك فتقول طعام أو شراب لأنهّا سؤال عن الجنس ، و كذلك قولك ما تقول في عمرٍ فتقول مجيباً خيراً أو شراً كأنّهُ أَي شيء تقول أي فقلت خيراً فهذهِ استفهام [٣] .

كذلك ذكر الرمّاني ما الزائدة و عبّر عنها بتعبير آخر فسماها وصلة و كلاهما يندرج ضمن معنىً واحد إذ قال : " قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران :١٥٩] أي فبرحمة" [٤] .

وذكرها الهروي ت (٤١٥هـ) كما : تأتي " ما " لعدة معانٍ منها " ما " الاستفهامية كما في قولك " ما غايتك " ، " ما وراءك " ومعنى ما هنا : أي شيء ، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] و " ما " في قولك " ما غايتك " في موضع رفع بالابتداء ، وفي قولك " ما فعل زيدٌ " في موضع نصب بوقوع الفعل عليها ، فإن قلت " ماجاء بك " فـ" ما " في موضع رفع بالابتداء وما

---

[١] ينظر الجمل في النحو : ٣٢٦ .

[٢] نفسه : ٣٢٥ .

[٣] ينظر منازل الحروف : ٣٥ .

[٤] نفسه : ٣٧ .

بعدها خبرها ، وفي " جاء " ضمير يعود الى " ما " وهو فاعل " جاء " ، لأن " جاء " فعل " و " بك " في موضع نصب لأنه مفعول به [١] .

وذكر أيضاً : أَنّ " ما " تأتي صلة لم تمنع ما قبلها من العمل فيما بعدها كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٥] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩]خفض ما بعدها بالباء الزائدة لأنّ " ما " صلة ملغاة [٢] .

وذكر أصحاب المعاني عدة دلالات لـ "ما" في العربية إذ بلغ بها ابن هشام ت (٧٦١هـ) ما تجاوز عشرةُ أضربٍ و من بين أشهر أضرب " ما " الاستفهامية و الموصولة و المصدرية و التعجبية و الزائدة و الكافة و العاملة و غير العاملة و غيرها و ما نحن بصددهِ الذي ورد لدى السيوطي ما الاستفهامية و الزائدة إذ أشار ابن هشام : أن تكون نكرة متضمنة معنى الحرف وهي الاستفهامية ومعناها أي شيء نحو قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] ، و يجب حذف ألف ما الاستفهامية إذ جُرَّتْ و إبقاء الفتحة دليلاً عليها ، نحو فيمَ و إلآمَ وبمَ كما في قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [النازعات:٤٣] [٣] .

كما ذكر ابنُ هشام أيضاً (ما) الزائدة من نحو قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩] " [٤] .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) : " وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[آل عمران:١٥٩] فبرحمة من الله ، " ما " صلة وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا

---

[١] ينظر الازهية في علم الحروف : ٧٥-٧٦ .

[٢] نفسه : ٨٢ .

[٣] ينظر مغني اللبيب : ٣٩٢/١-٣٩٣ .

[٤] نفسه : ٤١١/١.

بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[البقرة:٢٦] ، و العرب تجعل " ما " صلة في المعرفة و النكرة ، كما قال ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٥] و المعنى فبنقضهم ميثاقهم . وهذا في المعرفة ، و قال في النكرة ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠] ،والمعنى : عن قليل . وربمّا جعلت اسماً وهي في مذهب صلة ، فيرفع مابعدها أحياناً على وجه الصلة ، و يخفض على اتباع الصلة ما قبلها " [١] .

وقال مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) إنّ : " قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[الحاقة:١-٢] الحاقة ابتداء وما ابتداء ثان وما بمعنى الاستفهام الذي معناه التعظيم و التعجب و الحاقة الثانية خبر ما و خبرها خبر عن الحاقة الاولى و جاز أن تكون الجملة خبر عنها و لا ضمير فيها يعود على المبتدأ لأنّها محمولة على معنى الحاقة " [٢] .

وذكر أيضاً : " قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٥] ما زائدة للتأكيد . وقيل نكرة في موضع خفض " [٣] .

ووافق القيسي البغوي ت (٥١٠هـ) [٤] ووافقهما ابنُ الجوزي ت (٥٩٧هـ) [٥] .

وذكر البيضاوي ت (٦٨٥هـ) : " فبما رحمةٍ من اللهِ لنِتَ لهم أي: فبرحمة ، وما مزيدة للتأكيد و التنبيه و الدلالة على أنّ ليّنهُ لهم ما كان إلّا برحمةٍ من اللهِ " [٦] .

---

[١] جامع البيان : ٣٤٠/٧ .

[٢] مشكل إعراب القرآن : ٧٥٣/٢.

[٣] نفسه : ٢١١/١-٢١٢ .

[٤] ينظر معالم التنزيل : ٥٢٦/١ .

[٥] ينظر زاد المسير : ٣٢٨/٤ .

[٦] أنوار التنزيل : ٤٥/٢ .

ووافق كل من البيضاوي النسفي ت (٧١٠هـ) [١] ، ووافقهما الخازن ت (٧٤١هـ) [٢] .

في حين ذكر المخزومي : و تستعمل ما استفهاماً بمعنى : أي شيء ، نحو : ماهذهِ اللعبةُ ، و نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] وتحذف ألفها في الاستفهام إذا سبقتها أداة إضافة ، نحو قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [النبأ:١] وقد تركب (ما) هذه مع (ذا) فتكونان بمنزلة الكلمة الواحدة ، فتدلان معاً على الاستفهام ، كقولنا : لماذا تنظر إلينا [٣] . وأرى إذا دمجت ما مع ذا تكون أقوى تعبيراً في الاستفهام من (ما) .

و المخزومي لم يذكر ما الزائدة للتوكيد لعلّهُ لم يكن معنياً بتأليف كتاب يتخصص بمعاني الحروف لذلك ذكر أضرباً معينةً من (ما) و أغفل بقية الأضرب.

وذكر الدكتور فاضل السّامرّائي أنّ "ما" غير كافة تزاد بعد طائفة من حروف الجر ، وذلك بعد (من) و (عن) و الباء و (ربّ) و الكاف فيبقى لها اختصاصها و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون:٤٠] و قوله : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا ﴾ [نوح:٢٥] [٤] .

ويذكر أيضاً : تكون (ما) للسؤال عن ذوات مالا يعقل ، و أجناسهِ وصفاتهِ ، و للسؤال عن صفة من يعقل ، كقولنا ما لونه ؟ فيقال : أسود ، قال تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] و قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ

---

[١] ينظر مدارك التنزيل : ٣٠٥/١ .

[٢] ينظر لباب التأويل : ٣١١/١ .

[٣] ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٧٠-٢٧١ .

[٤] ينظر : معاني النحو : ٨٦/٣-٨٧ .

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء:٢٣] فهذا سؤال عن حقيقته سبحانه و تعالى ، و إذا جُرّت حُذِف ألفها ، قال تعالى : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴾ [النازعات:٤٣] [١] .

و قال الدكتور صاحب أبو جناح : " وما الاستفهامية لها صدر الكلام ، و هي بمعنى : أي شيء ؟ نحو قوله تعالى : " ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧] و الراجح أنّ الاستفهامية متحولة عن الموصولة " [٢] .

ويذكر أيضاً : " تأتي زائدة وهي التي تقع بعد ، إذا ، و إن ، و لو ، متى ، أين ، و أيّ الشرطيات وبعد " سيّ " في قولهم : لا سيّما ، و بعد " غير و الباء و عن و الكاف و اللام و بين و رب " الجارات . و الغرض منها إفادة التوكيد كما يقرّر النحويون نحو قولهم : غضبت من غير ما جرمٍ ، و قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ ﴾ [النساء:١٥٥] ويسميها سيبويه لغواً " [٣] .

ومن عرض آراء النحويينَ و المفسرين لا أرى زيادة في القرآن الكريم في ما الزائدة التي يذكرها اللغويونَ فالمقصود هنا الزيادة النحوية و ليست الدلالية ، لأنّ القرآن الكريم منزهٌ عن الزيادةِ .

ب – ما الحجازية

وجاء في الديباج " عَنِ ابنِ شهابٍ ... أنّ عائشة رضي الله عنها زَوْجَ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَخْبَرَتْهُ " أنهّا قالت كان أول ما بُدِىءَ به رسولُ اللهِ " صلى الله عليه وسلم " من الوحي الرؤيا الصَّادقة في النَّوْمِ فكان لا يرى رُؤيا إلّا جاءت مِثْلَ فلقِ الصُّبْحِ ثمَّ حُبِّبَ إليه الخلاءُ فكان يخلو بِغَارِ حرّاءٍ يتحنَّثُ فيه – وهو التعبُّد اللَّياليَ أُلاتِ العَددِ قبلَ أَنْ يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ و يتزوَّدُ لذلك ثم يرجعُ الى

---

[١] معاني النحو : ٤/٢٢٣-٢٢٤ .

[٢] دراسات في نظرية النحو العربي : ٩٧ .

[٣] نفسه : ٩٩ .

خديجةَ (رضي الله عنها) فيتزوّدُ لمثلها حتّى فَجئَهُ الحّقُ وهو في غارِ حرّاءٍ فجاءهُ الملك فقال إقرأ . قال " ما أنا بِقارىءٍ ... " [١] .

" ما أنا بقارىءٍ " (ما) نافية أي : ما أحسن القراءة ، و قيل : استفهامية ورد بدخول الباء في الخبر "[٢] .

ورأي السيوطي في ديباجه يذكر (ما) الحجازية ، أو يرجح أنّ ما في الحديث النبوي الشريف تحتمل احتمالين حجازية و استفهامية .

وعند الخليل بن أحمد ت (١٧٥هـ) أنّها : تأتي ما في موضع الجحد أي يقصد نافية عاملة عمل ليْسَ كما في قوله تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾[يوسف:٣١] و كقولنا مازيدٌ أخانا ، ولا يقدمون خبر ما عليه لا يقولون أخانا ما زيد ؛ لأنّهُ لا يقدم منفي على منفي و تميم على الابتداء و الخبر يقولون ما زيد أخانا أي زيد أخونا ، و تقول ما كلٌ سوداءَ تمرةٌ و لا كلٌ بيضاءَ شحمةٌ ، لأنّ فعل ما نصب و فعل لا رفع لأنّ النافي في (ما) أقوى منه في (لا)[٣] .

ويذكرها الهروي ت (٤١٥هـ) ، قائلاً : " و تكون جحداً : كقولك : ما عمرو قائماً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾[يوسف:٣١] ولا موضعَ لها هاهنا ؛ لأنهّا حرفُ جحدٍ " [٤] .

وعند ابنِ هشامٍ أيضاً ت (٧٦١هـ) : أنّ (ما) إذا دخلت على الجملة الاسمية فتكون حجازية يعمل بها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط : أن لا ينتقض نفيها بإلّا ولا يتقدم خبرها على اسمها وأن لا يفصل بين

---

[١] الديباج : ٢٢٣/١-٢٢٤ .

[٢] نفسه : ٢٢٦/١ .

[٣] ينظر الجمل في النحو : ٣٢٣ .

[٤] الأزهية في علم الحروف : ٧٨ .

اسمها و خبرها بفاصل فتكون حينئذ نافية مهملة . نحو قوله تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف:٣١] ، : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة:٣] [١] .

نجد أنّ (ما) في الآيتين الكريمتين اللتين استشهد بهما عاملة عمل ليس رفعت الأول اسماً لها ونصبت الثاني خبراً لها . و نجد أنّ ما الحجازية ذُكِرت مرتين في محكم كتابه العزيز ولم تذكر في موطنٍ آخرَ .

في حين جاء عن ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ) بقولهِ : " قال الفرّاء و " بشراً " منصوب ، لأن الباء قد استعملت فيه ، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلّا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك و كذلك قوله تعالى : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة:٣] و أما أهل نجد فيتكلمون بالباء و غير الباء ، فإذا أسقطوها ، رفعوا ، و هو أقوى الوجهين في العربية – قال الزجّاج : قوله : الرفع أقوى الوجهين ، غلط ، لأنّ كتاب اللهِ أقوى اللغات ولم يقرأ بالرفع أحد و زعم الخليل و سيبويه و جميع النحويين القدماء أن " بشراً " منصوب لأنّه خبر (ما) و " ما " بمنزلة ليْس " [٢] .

ووافق ابن الجوزي الرازي ت (٦٠٦هـ) [٣] ووافقهما البيضاوي ت (٦٨٥هـ) [٤] .

وهي عند المخزومي أنّ : (ما) هي أداة نفي تدخل على الأسماء و الأفعال و كان عند النّحاة لأنهّا غيرُ مختصةٍ ، ولا يعمل من الحرف إلّا المختص كحروف الإضافة ، و حروف الجزم و حروف النصب ولكنّها عملت في الجمل الاسمية عمل (ليس) ووردوها عاملة كثيراً في لغة أهل الحجاز ، و من والاهم من القبائل فمثلهُ في قوله تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [[يوسف:٣١] كانوا يصّرحون بأنّ لغة تميمٍ

---

[١] ينظر مغني اللبيب : ٣٩٩/١ .

[٢] زاد المسير : ٤٣٦/٢ .

[٣] ينظر مفاتيح الغيب : ٤٥٠/١٨ .

[٤] ينظر أنوار التنزيل : ٣/ ١٦٢ .

التي تهمل (ما) اقيس لينسجم حال (ما) مع ما اتسمت به من عدم الاختصاص وتدخل على المبتدأ و الخبر فينتصب الخبر بعدها في لغة أهل الحجاز ، ولا يتغير الخبر بعدها في لغة بني تميم و يذهب المخزومي أَنّ أساس هذا الاختلاف بين اللغتين هو التفاوت فيما بينهم ، فلغة أهل الحجاز أعلى في التطور من لغة بني تميم ، و أدق في التعبير عن معانيها [١] .

قال السّامرّائي : " أعملت " ما " عمل " ليس " في لغة أهل الحجاز ، قال تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [[يوسف:٣١] ولم تعملها تميم ، و يذكر النحاة أوجه المشابهة بينهما فيقولون : إنّ كلتيهما تدخل على المبتدأ و الخبر ، و إن كانت (ما) لا تختص بالدخول على الجمل الإسمية و كلتاهما لنفي الحال ، و يقوي هذهِ المشابهة بينهما دخول الباء في خبرها كما تدخل في خبر ليس "[٢] .

وكذلك عند الدكتور صاحب أبو جناح إذ قال : " و الحرفية تكون نافية ولها صدر الكلام بالأسماء و الأفعال الماضية و الحاضرة ، نحو قوله تعالى ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [[يوسف:٣١] " [٣] .

ونرى أنّ د.صاحب لم يصرّح بتسميتها بأنهّا حجازية و استشفيْنا ذلك من الآية القرآنية الكريمة بأنهّا عاملة عمل ليس ، إذ رفعت الأول و هو اسم الإشارة ونصبت الثاني خبراً لها و هو بشراً .

ثالثاً : ثلاثية و تقسم على :

١-ألا

وجاء في الديباج " عن أبي ذرّ " رضي الله عنه " قال قلت يا رسول اللهِ ما آنيةُ الحوضِ قال " و الَّذي نَفْسُ محمَّدٍ بيدهِ لآنيتهُ أَكْثَرُ مِنْ عددَ نُجُومِ السَّماءِ و كواكِبها ألا في اللَّيْلةِ المُظْلمةِ المُصْحِيَةِ آنيةُ الجنَّةِ منْ شرِبَ منها لم يَظْمَأ آخِرَ ما

---

[١] ينظر في النحو العربي : ٩٨ .

[٢] معاني النحو : ٢٢٩/١ .

[٣] دراسات في نظرية النحو العربي : ٩٨.

عليه يَشْخَبُ فيه ميزابانِ من الجَنَّةِ مَنْ شرِبَ منه لم يظمأ عَرْضُهُ مِثْلُ طولهِ ما بين عمّانَ إلى أَيْلةَ ماؤهُ أَشدُ بياضاً من اللَّبنِ و أَحْلى مِنَ العَسَلِ "[١] .

" أَلا في الليلة المظلمة المصحية ، بتخفيف أَلا و هي للاستفتاح و خص الليلة المظلمة المصحية لأنّ النجوم ترى فيها أكثر و المراد بالمظلمة التي لا قمرَ فيها مع أنّ النجوم طالعة فإنّ وجود القمر يستر كثيراً من النجوم"[٢] .

ورأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف أنّ (أَلا) التي وردتْ في الحديث الأول هي للإستفتاح.

ويشير القالي ت (٧٠٢هـ) بأنّ : (ألا) تأتي مفتوحة الهمزة في ثلاثة مواضع ، الموضع الأول : أن تكون تنبيهاً و استفتاحاً و إذا لم تدخل صحَّ الكلام دونها ، تقول : ألا زيد منطلق ، و ألا ينطلق زيد ، و ألا انطلق ، و ألا أنّ زيداً منطلقٌ ، فتدخل على الجملة الاسمية و الفعلية قال الله عزّ و جل : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ ﴾ [هود:٨] و ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [هود:٥][٣] .

و في موضع آخر يذكر : تأتي أَلا عرضاً فتدخل على الجملة الفعلية لا غير ، كقولك ، ألا تنهض من النوم ، وألا تقعد فتستريح ، و إذا وليتها الأسماء فعلى تقدير الأفعال كقولك ألا زيداً ، و ألا قتالاً وتأتي جواباً و هو قليل فيقول القائل : ألم تقم ؟ ألم تخرج ؟ فقول : أَلا ، و هو شاذ بمعنى بلى [٤] .

و من خلال رأي القالي في ألا الاستفتاحية نستشف بأنّ ألا غير مختصة فتارةً تدخل على الجملة الفعلية و تارةً تدخل على الجملة الاسمية كما أشرنا آنفاً.

---

[١] الديباج : ٤٥٢/٤ .

[٢] نفسه : ٤٥٢/٤ .

[٣] ينظر رصف المباني : ٧٨ .

[٤] ينظر نفسه : ٧٩ .

ويذكر المرادي ت (٧٤٩هـ) فقد قال : " ألا حرف يرد لثلاثة معان : الأول : استفتاح الكلام وتنبيه المخاطب و هي تدخل على الجملة الإسمية نحو : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [يونس:٦٢] و الفعلية نحو : ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود:٨] . و علامتها صحة الكلام دونها . و قيل ، معناها : حقاً و جوز هذا القائل أن تفتح أن بعدها ، كما تفتح بعد حقاً . و هذا في غاية البعد "[١] .

ويذكر ايضاً : أنّ من النحويين قد اختلفوا فيما بينهم فتباينت آرائهم بأنّهَا مركّبة أو بسيطة فقيل : مركّبة من همزة الاستفهام و لا النافية ، و إليه ذهب الزمخشري بأنّهَا بسيطة و أيدهُ ابنُ مالك ، في حين خالفهم أبو حيان بأنّهَا ليست مركّبة و بأنهّا قد وقعت قبل إنّ وربّ و النداء ، ولا يصلح النفي قبل شيء من ذلك [٢] .

وعن ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) أنّ : ألا بفتح الهمزة وتخفيفها تكون للتنبيه ، فتدل على تحقق ما بعدها ، و تدخل على الجملتين نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة:١٣] ، و يقول المعربون فيها : بأنهّا حرف استفتاح ، فيبنون مكانها ، و يهملون معناها ، و إفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزةِ ولا ، و همزةُ الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق ، نحو : ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة:٤٠] [٣] .

في حين ذكر البغوي ت (٥١٠هـ) فقد قال : " قرأ أهل الكوفة و الشام ألا بتحقيق الهمزتين و كذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا أو اختلفتا ، و الآخرون يحققون الأولى و يلينون الثانية في المختلفين طلباً للخفة " [٤] .

---

[١] الجنى الداني : ٣٨١ .

[٢] ينظر : نفسه : ٣٨١-٣٨٢ .

[٣] ينظر مغني اللبيب : ١/٩٥-٩٦ .

[٤] معالم التنزيل : ١/٨٨-٨٩ .

كذلك يقول البيضاوي ت (٦٨٥هـ): " ألا المنبهة على تحقيق ما بعدها ، فإنّ همزة الاستفهام التي للإنكار إذ دخلت على النفي أفادت تحقيقاً ، و نظيره ، ﴿ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [القيامة:٤٠] ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلّا مصدرة بما يتلقى به القسم ، وأختها أما التي هي من طلائع القسم " [١] .

ووافق البيضاوي أبو حيان الاندلسي ت (٧٤٥هـ) [٢] .

و نجدُ أنّ أغلبَ المفسرين يتفقون في آرائهم فيما بينهم ولعلّ السببّ هو النقلُ من مفسّرٍ الى آخرَ غير أنّ هناك تغيير طفيف بينَ مفسرٍّ و آخر .

٢ –ثُمَ

وجاء في الديباج " عن عبد الله ، قال " صلَّى رسولُ الله "صلى الله عليه وسلم " فَزادَ أَوْ نَقَصَ – قال إبراهيمُ و الوَهْم مِنِّي – فقيل يا رسولَ اللهِ أزيدَ في الصلاةِ شيءٌ فقال " إنمّا أَنا بشرٌ مثلُكم أنسى كما تنسونَ فإذا نَسِيَ أحدُكم فَلْيَسْجُدْ سجدتينِ و هو جالسٌ " ثم تحول رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فسجد سجدتين " [٣] .

" ثُمَّ تحول رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فسجد " ليست (ثم) على بابها من الترتيب الحقيقي بل لعطف جملة على جملة لأنَّ التحويل كان قبل قوله (إنمّا أنا بشرٌ مثلكم .... إلى آخرهِ) لا بعده كما صرّحَ به في الرواية قبله " [٤] .

و رأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر أنَّ (ثم) ليست للتراخي بل لعطف جملة على جملة ، وفيما يخص رأي بعض النحويينَ ، ويرى المبرد ت

---

[١] أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ٤٦/١ .

[٢] ينظر البحر المحيط : ١٠٠/١-١٠١ .

[٣] الديباج : ٣٨/٢ .

[٤] نفسه : ٣٩/٢ .

(٢٨٥هـ) :يرى أنّ (ثم) أشدُّ تراخياً من الفاء تقول ضربت زيداً ثم عمراً و أتيتُ البيت ثُمّ المسجد [١] .

ويقول ابنُ السرّاج ت (٣١٦هـ): " ثم مثل الفاء ، إلّا أنّها أشدُّ تراخياً ، و تجيء لتعلم أنّ بين الثاني و الأول مهلة تقول : ضربتُ زيداً ثُمّ عمراً " [٢] .

ويذكر ابنُ مالك أيضاً ت (٦٧٢هـ) فقد قال : تأتي ثم للتراخي و تحمل الفاء على ثم لاشتراكها في الترتيب وقد يتعاقبان كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ [الحج:٥][٣] . ووافق كل من ابنِ مالك ابن الصائغ ت (٧٢٠هـ) [٤] .

كذلك ذكرها ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) إذ قال : " أجرى الكوفيون " ثمّ" مجرى الفاء و الواو ، في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط و استدلَّ لهم بقراءة الحسن : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء:١٠٠] "[٥] .

ووافق كل من ابن مالك ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ)[٦] ، ووافقهما الأشموني ت (٩٠٠هـ) [٧] ، ووافقهم السيوطي ت (٩١١هـ) [٨] .

---

[١] ينظر المقتضب : ١٠/١ .
[٢] الأصول في النحو : ٥٥/٢ .
[٣] ينظر شرح الكافية : ١٢٠٨/٣ .
[٤] ينظر اللمحة في شرح الملحة : ٦٩٣/٢ .
[٥] مغني اللبيب : ١٦١/١ .
[٦] ينظر أوضح المسالك : ٣٢٧/٣ .
[٧] ينظر شرح الأشموني : ٣٦٥/٢ .
[٨] ينظر همع الهوامع : ١٩٦/٣-١٩٧ .

في حين يقول العكبري ت (٦١٦هـ) : " ثم يُدركه : مجزوم عطفاً على يخرجُ و يُقرأ بالرفع على الاستئناف ، أي : ثُمّ هو يدُركهُ ، و قُرِيءَ بالنصب على إضمار أنْ ؛ لأنّهُ لم يعطفه على الشرط لفظاً فعطف عليه معنىً كما جاء في الواو و الفاء " [١] .

وكذلك ابن عاشور ت (١٣٩٣هـ) ، فيقول : " و " ثم " التي عُطِفَ بها ثُمّ من نطفةٍ ثُمّ من علقةٍ ثُمّ من مضغةٍ عاطفة مفرداتٍ فهي للتراخي الحقيقيَّ" [٢] .

وإذا تأملتَ الآراء عند المفسرين الذين ذكرناهم وجدناهم يلتقون في معنىً واحد ولعلّ ذلك يأتي من خلال تأثرهما بالقدماء عن طريق النقل و التغيير الطفيف الذي يحدث لدى المفسرّ .

وهي عند عباس حسن ت (١٣٩٨هـ) قال : فتأتي ثم بمعنى الفاء أحياناً فتفيد الترتيب مع التعقيب بقرينة ؛ نحو شرِب العاطشُ ثم أرتوى ، و إنّ إفادتها الترتيب توجب عند تعدد المعطوف عليه قبلها بتفريق أنْ يكون المعطوف تابعاً لما قبلها مباشرة من المعطوفات طبقاً للبيان الذي تقدم مثل : قرأتُ الآيةَ و القصيدةَ و الخطبةَ و الرسالةّ ثُمّ النشيدَ يتضح لنا بأن يكون النشيد معطوفاً على الرسالة كما يتضح أَنّ الأسماءَ المعطوفة التي قبلها معطوفة على الآية [٣] .

---

[١] التبيان في إعراب القرآن : ٣٨٥/١ .

[٢] التحرير و التنوير : ٩٧/١٧ .

[٣] ينظر النحو الوافي : ٥٧٨/٣ .

الفصل الثالث

المباحث الدلالية في الديباج

المبحث الأول: الدلالة المعجمية

المبحث الثاني : الفروق في اللغة

المبحث الثالث: التضاد

المبحث الرابع : التخصيص الدلالي

المبحث الخامس : المعرّب

المبحث السادس : التطور الدلالي

المبحث الأول

الدلالة المعجمية

وجاء في الديباج " عَنْ أبي جَمْرَةَ (رضي الله عنه) ، قالَ كُنْتُ أَتَرْجِمُ بينَ يَديَ ابْنِ عَبَّاسٍ وبيْنَ النَّاسِ فأتَتْهُ امرأةٌ تَسْأَلُهُ عَن نبيذِ الجَرِّ ، فقال إنّ وفدَ عَبد القيسِ أتَوا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فقالَ رسول اللهِ (صلى الله عليه وسَلم)" مَنْ الوَفدُ أوْ مَنِ القومُ " قالوا رَبيعةُ . قال " مَرْحباً بِالقوْمِ أوْ بِالوَفْدِ غيرَ خزايا ولا النَّدامى ". قالَ فقالوا يا رسولَ اللهِ إنَّا نأتيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعيدةٍ وإنَّ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ هذا الحَيُّ مِن كُفَّارِ مُضَرَ..." [١].

" (شقة) بضم الشين وكسرها السفر البعيد لأنّه يشق الإنسان ، وقيل : هي المسافة ، وقيل : الغاية التي يخرج إليها الإنسان ، فعلى الأول قولهم بعيدة مبالغة في بعدها " [٢] .

" كذلك جاء عَنْ أُسامَةَ بْن زيدٍ (رضي الله عَنْهُ)، أنّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) لَمَّا أتى النَّقْبَ الّذي يَنْزِلُهُ الأُمَرَاءُ نزلَ فَبالَ _ ولَمْ يَقُلْ أهْراقَ _ ثُمَّ دَعَا بِوضُوءٍ فَتَوضَّأ وُضوءاً خفيفاً فَقُلْتُ يارسولَ اللهِ الصَّلاةَ .فقال" الصَّلاةُ أمَامَكَ" "[٣].

" (النقب) بفتح النون وإسكان القاف : الطريق في الجبل ، وقيل : الفرجة بين الجبلين " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر أَنَّ اللفظة الواحدة في الحديث الأول " شقة " تحتمل احتمالين في المعنى أو أكثر وكذلك الحال مع الحديث الثاني .

جاء عن الخليل ت (١٧٥هـ) ما يوافق ذلك من أَنَّ : الشقة شظية من لوح أو خشب . ويقال لمَن غضب : احتدم فطارت منه شِقَّةٌ في الأرض وشِقَّةٌ في السماء

---

[١] الديباج : ١ / ١٠١ .

[٢] نفسه : ١ / ١٠٥ .

[٣] نفسه : ٣ / ١٠٠ .

[٤] نفسه : ٣ / ١٠٠ .

، وأمر شاقٌ . والشقة من الثياب ويحتمل بمعنى المسير إلى أرضٍ بعيدةٍ . والشِّقاقُ : الخلاف والخارجي يشُقُّ عصا المسلمين [١] . ووافق الخليل الأزهريُّ ت (٣٧٠هـ) [٢] ،ووافقهما الجوهري ت (٤٠٠هـ) [٣] .

ويقول الجوهري ت (٤٠٠هـ) : " النقبُ : الطريق في الجبل ، وكذلك المنقب والمنقبة ، عن ابن السكيت : ونقب الجدار نقباً ، واسم تلك النقبةِ نقْبٌ أيضاً ونَقبَ البَيْطارُ سُرَّةِ الدابَّة ليخرج منها ماء أصفر " [٤] .

في حين يذكر ابن فارس ت (٣٩٥هـ) : وَالشُّقَةُ : مَسيرٌ بعيدٌ إلى أرضٍ نطيَّة تقول : هذهِ شُقَّةٌ شاقَةٌ . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ ﴾ [التوبة : ٤٢] والشُّقّةُ مِن الثِّيابِ . ويقال أشْق في الكلام خصومات يميناً وشمالاً . ويقال فَرسٌ أشقٌ ، إذا مالَ في أحدِ شِقّيهِ عندَ عَدْوِهِ والقياسُ في ذلك كُلِّهِ واحد [٥] ، ووافق ابنَ فارس ابنُ سيده ت (٤٥٨هـ) [٦] .

جاء عن النووي ت (٦٧٦هـ) أَنَّ : الشُّقةَ بضمِّ الشينِ وكسرِها لُغتان مَشهورتانِ أشهرهما وأفصحهما الضَمُّ وهي التي ورد في محكم كتابه العزيز قال الإمامُ أبو إسحاق الثّعلبيُّ وقرأ عُبيدُ بنُ عميرٍ بكسرِ الشين وهي لغةُ قيس والشقة السفر البعيد كذا قاله [٧] .

---

[١] ينظر : العين : ٥ / ٧ .

[٢] ينظر : تهذيب اللغة : ٨ / ٢٠٥ .

[٣] ينظر : الصحاح : ٤ / ١٥٠٢ ، ومجمل اللغة : ١ / ٤٩٨ .

[٤] الصحاح : ١ / ٢٢٧ ، وأساس البلاغة : ٢ / ٢٩٦ .

[٥] ينظر : مقاييس اللغة : ٣ / ١٧١ .

[٦] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٦ / ٩٦ ، و النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢/ ٤٩٢

[٧] ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١ / ١٨٧ ، و١ / ١٨٨ .

ويقول ابن منظور ت (٧١١هـ) : " النَّقْبُ : الثَّقبُ في أيّ شيءٍ كانَ ، نَقبَه يَنْقبهُ نَقباً " [١]

أمّا السيوطي ت (٩١١هـ) : النَّقب الطريق الضيِّق بين جبلين ، فقلت هذا خطأ وتصحيف فاحش ، وإنّما هو النَّقي ، أي : المخ والمراد به العظم[٢].

جاء عند الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) إذ قال : النَّقْبُ : قَرْحةٌ تخْرجُ بِالجَنبِ وتَهْجمُ على الجَوفْ ، ورأسها في داخل ، قال ابن سيده وتأتي بمعنى الجَرَبُ عامّة ، أو يُضمّ وهو الأكثر " [٣] .

ويبيّن أبو الحسن المباركفوري ت (١٤١٤هـ) إذ قال : " وأصل النقب الطريق بين الجبلين ، وقيل الأنقاب الطرق التي يسكنها الناس (ملائكة) يحرسونها (لا يدخلها) قال الطيبي : جملة مستأنفة بيان لموجب استقرار الملائكة على الإنقلاب (الطاعون) [٤] .

وهي عند الطبري ت (٣١٠هـ) : " قوله تعالى : ﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [التوبة : ٤٠] : الغار النَّقْبُ العظيمُ يكون في الجبل " [٥] .

ويذكر الثعلبي ت (٤٢٧هـ) : قوله تعالى : ﴿ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤٢] من أنّ الكسائي أشار إلى أنّها الغزاةُ التي يخرجون إليها ، وقال قطرب : هي

---

[١] لسان العرب : ١ / ٧٦٥ ، وينظر : الشقة : ١٠ / ١٨٤ (نقب) .

[٢] ينظر : قوت المغتذي : ٢ / ٧٠٧-٧٠٨.

[٣] تاج العروس : ٤ / ٢٩٢ ، وينظر : النَّتخ : النقب : ٧ / ٣٥١ ، وينظر : الشقة : ٢٥ / ٥١١.

[٤] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٩ / ٥٣٥ .

[٥] جامع البيان : ١١ / ٤٦٤ .

السفر البعيد سُمِّيت شقة لأنّها تشق على الإنسان ، والقراءة بضم الشين وهي اللغة الغالبة ، وقرأ عبيد بن عمير بكسر الشين وهذهِ لغة قيس [١] .

وقال الأصفهاني ت (٥٣٠هـ) بقوله : " النَّقْبُ كالثقْبِ لكن الثقب يقال لما قضى من الجانب الآخر والنَّقْب ، قد يقال له ولغيره وباعتباره قيل : النقبة لأول ما يبدأ من الحرب وقيل لضرب من السراويل نقبةٌ وكلب نقيبٌ لئلا يرفع صوته " [٢] .

ووافق الأصفهاني ابنَ الجوزي ت (٥٩٧هـ) [٣] ، ووافقهما القرطبي غير أنّه زاد إذ قال : حَكَى أبو عبيْدةَ وغَيْرُهُ من العلماء أنّ الشُّقةَ المراد بها غزوةُ تبوكَ وحكي الكسائيُّ إنّهُ يُقال : شُقَّةٌ وَشِقَّةٌ . قال الجوهريُّ : الشُقَّةُ بالضمِّ مِن الثِّياب ، والشُّقَّة ، أيضاً شَظيَّةٌ تُشْظَى مِنْ لوحٍ أوْ خشبةٍ [٤] .

وإذا تأملت هذا القول لدى القرطبي وجدت أَنّ بعض العلماء يشير أنّ اللفظة تحتمل الكسر والضم ولكن الضمَّ أفصحُ لأنه ورد في القرآن الكريم .

الشقة وقال أبو حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) : وقرأ عيسى بن عُمرَ : بَعِدَتْ عليهم الشِّقَّةُ بكسر العينِ والشِّينِ ، وافقهُ الأعرجُ في بَعِدَتْ . وقال أبو حاتمٍ : إنّها لغةُ بني تميمٍ في اللَّفظين وحكى غيرهم : شُقَّةً وشِقَّةً [٥] . وهذا ما وافق الحديث الأول لدى السيوطي .

ويقول أيضاً : " النَّقْبُ المُتَّسعُ في الجبل فإنْ لم يَكُ واسِعاً فهو غارٌ وقال ابن الأنباري حكى اللَّغويُّون أنّه بمنزلة الغار في الجبل " [٦] وهذا ما وافق الحديث الثاني لدى السيوطي .

---

[١] ينظر : الكشف والبيان : ٥ / ٥٠ .

[٢] تفسير الراغب الأصفهاني : ٤ / ٢٩٧ ، ولمزيد من الاطلاع ، ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٢ ، وفتح القدير : ٥ / ٩٥ .

[٣] ينظر : زاد المسير : ٢ / ٢٦٣ .

[٤] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٥٤ .

[٥] ينظر : البحر المحيط : ٥ / ٤٢٤ .

[٦] نفسه : ٧ / ١٣٢ ، و٧ / ٢١٨ .

كذلك ذكر أبو حفص الدمشقي النعماني ت (٧٧٥هـ) : قوله تعالى : ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [ق : ٣٦] ، فقد سمِّي ؛ لأنّهُ يُفَتِّشُ عن أحوال القومِ وأسرارهم . قال بعضُ العلماء : أصْلهُ النَّقبُ ، وهو الثُّقبُ الواسع ، ومِنْهُ المناقبُ ، وهي الفضائِلُ ؛ لأنّها لا تظهر إلّا بالتَّنْقيب عنها ونقبْتُ الحائط أي : بلغت في النَّقب إلى آخره ، ومنه : النَّقْبةُ من الجرب ؛ لأنه داءٌ شديدُ الدُّخولِ ؛ لأنّ الجمل يطلى بالهناء فهو جَدُّ طعم القطران في لَحْمِه والنَّقَبة في السّراويل بغير رجْلَين ؛ لأنّه قد يُولَعُ في فتحها ، ونقبها [١] .

ووافق أبو حيّان الأندلسي الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) [٢] ، ووافقهما محمد سيد طنطاوي [٣] .

وإنّما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الدلالية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) : النقب رقّة خف الجمل من كثرة السير وتمزقهِ [٤] .

وجاء في مجمع اللغة العربية بقولهم : " النقب : الخرق في الجلد والجذر أو نحوهما " [٥] .

وجاء في الديباج " عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، أنّ رَسولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) حينَ قَفَلَ مِنْ غزْوةِ خَيْبرَ سارَ لَيْلَهُ حَتَّى إذا أدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَّسَ وقال لِبلال " اكْلأْ لنا اللَّيْلَ " . فَصَلَّى بِلالُ مَا قُدِّرَ لَهُ وَنامَ رَسولُ اللهِ (صلى الله

---

[١] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٧ / ٢٤٧ ، وتفسير المظهري : ٦ / ٥٦٥ .

[٢] ينظر : فتح القدير : ٢ / ٤١٤ .

[٣] ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٦ / ٢٩٩ .

[٤] ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : ١١٣ ، ٣٧٤ .

[٥] المعجم الوسيط : ٢ / ٩٤٣ .

عليه وسلم) وَأَصْحابُهُ فَلَمَّا تَقارِبَ الفَجرُ اسْتَنَدَ بِلَالٌ إلى رَاحلتِهِ مُوَاجِهَ الفَجْرِ ... " [١] .

" (الكرى) بفتح الكاف النعاس وقيل النوم " [٢] .

" كذلك جاء عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ (رضي الله عنهما) ، أَنَّهَا قالَتْ فَزِعَ النَّبيُّ (صلى الله عليه وسلم) يَوْماً _ قالتْ تَعْني يَوْمَ كَسَفت الشَّمْسُ _ فأخذَ دِرعاً حتَّى أُدْرِكَ بِرِدَائِهِ فقامَ لِلنَّاسِ قياماً طَوِيلاً لَوْ أَنَّ إنْساناً أتى لَمْ يَشْعُرْ أنّ النَّبيَّ (صلى الله عليه وسلم) رَكَعَ مَا حَدَّثَ أَنّهُ رَكَعَ مِنْ طُولِ الْقيامِ " [٣] .

" (فزع) يحتمل أن يكون الفزع الذي هو الخوف ، وأن يكون مِن الفزع الذي المبادرة إلى الشيء " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر بأنّ اللفظة في الحديث الأول " الكرى " بأنّها تحتمل احتمالين من المعنى وكذلك الحال مع الحديث الثاني .

وذكر المحقق عند الجاحظ ت (٢٥٥هـ) في الهامش : " والوهل : الفزع والخوف " [٥] .

ويذكر المُبرِّد ت (٢٨٥هـ) بقولهِ : " الفزع في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر ، والآخر الاستنجاد والاستصراخ " [٦] .

وكذلك ذكر الجوهري ت (٣٩٣هـ) أنّ : الفَزَعَ : الذعرُ ، وهو في الأصل مصدر وربَّما جمع على أفْزاعٍ . تقول : فَزِعْتُ إليك وفَزِعْتُ منك ولا تقل فَزِعْتُكَ

---

[١] الديباج : ٢ / ١١٥ .

[٢] نفسه : ٢ / ١١٥ .

[٣] نفسه : ٢ / ٢٨٢ .

[٤] نفسه : ٢ / ٢٨٢ .

[٥] البرصان والعرجان : ٥٣١ .

[٦] الكامل في اللغة والأدب : ١ / ٧ ، والبصائر والذخائر : ٧ / ٢٥٧ ، وتيسير العلام شرح عمدة الأحكام : ٢٤٦ .

والمفـزَعُ : الـذي يلجـأ إلـى شـخص مـا [١] . ووافـق الجـوهريُّ ابـنَ فـارس ت (٣٩٥هـ) [٢] .

وجاء عن ابن فارس ت (٣٩٥هـ) أَنّ : الكَرَى ، هو النُّعاسُ . ومَنْ بَابـهِ السَّيْرُ : اللَّيِّن الرَّقيقُ . ومِنْه المُكاري وهو الظِّلُّ الّذي يُكاري الشَّـيءَ ، أي ملازمٌ له لا يُفارقهُ [٣] .

ويذكر ابن سيده ت (٤٥٨هـ) : هو : النُّعاس ويرى صاحبُ العين أَنّ السُّباتَ _ نومٌ خفيٌ كالغشية ورجل مسْبُوت ، أي نائم [٤] .

ويذكر أيضاً : " الفَزَع : الفَرَق من الشَّيء . فزع مِنْهُ ، وفَزَع ، فَزَعاً وفَزْعاً وفِزْعاً ، وأفْزَعَهُ وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ : ٢٣] عدّاهُ بعن ، لأنّهُ في معنى : كشف الفَزَعُ " [٥] .

وإذا تأملت هذا النص عند ابن سيده وجدته يذكر ما كان متغيراً حركة فاء الكلمة بأنّهُ يعطي نفسه .

ووافق ابن سيده الزمخشري ت (٥٣٨هـ) [٦] .

وعند ابن الأثير ت (٦٠٦هـ) أنّ الفَزَعَ : الخَوفُ في الأصْلِ ، فوضعَ مَوْضع الإغاثة والنَّصر ، لأنّ مَنْ شأنُهُ الإغاثةُ والدَّفْعُ عَن الحريم يتوجب الحذر [٧]

---

[١] ينظر : الصحاح : ٣ / ١٢٥٨ ، والكرى : ٦ / ٢٤٧٢ .

[٢] ينظر : مجمل اللغة : ٧٢٠ .

[٣] ينظر : مقاييس اللغة : ٥ / ١٧٣ .

[٤] ينظر : المخصص : ١ / ٤٩٤ .

[٥] المحكم والمحيط الأعظم : ١ / ٥٢٩ ،و معجم مقاليد العلوم : ٢٠٤ ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٦ / ٢٤٥٩ ، ولمزيد من الاطلاع ينظر : ٨ / ٣١٣٩ .

[٦] ينظر : أساس البلاغة : ٢ / ٢٢ ، والكرى : ١ / ٢٢ .

[٧] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣ / ٤٤٣ .

ويقول الزرقاني : " وفي مُسلم : حَتَّى أدْرَكَهُ الكَرَى وهو بزنَةِ عَصَا : النُّعاس ، وقيل : أن يكونَ الإنسانُ بين النَّوم واليقظة " [1] .

أَمّا (البَذعُ) عند الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) فقد أهْملَهُ الجَوْهريُّ . وقال اللَّيْثُ : يَشْبَه الفزع والمبذوع : المذعور المُفْزَعُ قال أعرابي : بَذعوا فابذَعَرَّوا ، أي فَزعوا فتفرقوا . قال الأزهري : ما سمِعْتُ هذا لغيرِ اللَّيْث [2] .

وأجدُ أنّ الزَّبيدي ذكر معنى مرادفاً لما ورد لدى السيوطي وهو الفزع .

في حين جاء عن الطبري ت (٣١٠هـ) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ [سبأ : ٢٣] بأنَّ العرب تستعمل " فزِّعَ " في معنيين فتقول للشجاع الذي به تنزل الأمور التي يفزع منها : هو مفزَّع ، وتقول للجبان الذي يفزع من كلِّ الأمور : إنّه لمفزَّع وكذلك تقول للرجل الذي يقضي لهُ النّاس في الأمور بالغلبة على مَن نازله فيها : هو مغلِّب ، وإذا أُريد به هذا المعنى كان غالباً ، وتقول للرجل أيضاً الذي هو مغلوب : مُغلَّب [3] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الطبري لوجدت الفزعَ تأتي تارةً بمعنى الشجاع وتارة للجبان فأرى أنّه تضادٌ .

ويحتمل القرطبي ت (٦٧١هـ) الفزع في : قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴾ [سبأ : ٥١] معنى الإجابة ، يُقال فَزِع الرَّجلُ أيْ أجابَ الصَّارخ الذي يستنجد بهِ ، ويأتي بمعنى الخبر إذ قال الرسول (ص) : " إنّكم لتقلُّون عند الطمع وتكثرون عندَ الفزع " ومَنْ قال أراد الخسْفَ أو

---

[1] شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : ١ / ١٠٢ ، والمصباح المنير : ٢ / ٦١٣ ، وشرح سنن أبي داود : ٢ / ٣٢٠ .

[2] ينظر : تاج العروس : ٢٠ / ٣١٣ .

[3] ينظر : جامع البيان : ٢٠ / ٤٠٠ .

القتلَ في الدُّنيا كيومِ بَدْرٍ قال : أُخِذوا في الدُّنيا قبلَ أن يُؤخذوا في الآخرةِ ، ومَنْ قالَ : هو فَزَعْ يومِ القيامةِ قال : أُخِذوا مِن بطنِ الأرضِ إلى ظهرها [١] .

في حين ذكر السمين الحلبي ت (٧٥٦هـ) : " قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ٧١] والنَّفر : الفَزَعُ ، يُقال : نَفَرَ الرجل يَنْفِر بالكسر ونَفَرَتْ الدابةُ تنفرُ بالضم ففرَّقوا بينهما في المضارع " [٢] .

وإذا تأملت هذا النص لدى الحلبي وجدته يذكر معنىً مرادفاً للمعنى الذي ذكرهُ السيوطي .

وجاء عند محمد رشيد الحسيني ت (١٣٥٤هـ) ، قائلاً إنَّ : " قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١] وأنّ الكرَى مَرْتبةٌ فاصلةٌ بين النُّعاسِ والنومِ " [٣] .

وهي عند أبي الحسن المباركفوري ت (١٤١٤هـ) أَنَّ : الفزع يكون بمعنى الروع ، وبمعنى الهبوب للشيء والاهتمام به ويأتي بمعنى الإغاثة [٤] .

ويذكر مجمع اللغة العربية : " الفزع ، الخوف والذعر واللجوء والإغاثة " [٥] .

ومن عرض آراء اللغويين يتبين لي أنّ ما رجحه السيوطي من أنّ هناك كلمة يُشار إليها إلى معنيين فهي دلالةٌ وليست بمشترك لفظي ، إذ إنّ المشترك ما يشترك في ألفاظ معينة كالعين الباصرة وعين الماء والأصل فيها العين وليس الحال مع ما ذكرناهُ مسبقاً .

---

[١] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٣١٥ ، والبحر المحيط : ١ / ٢٥٩ .

[٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٤ / ٢٨ ، والوجل : ٥ /٥٦٩ ، وتفسير المراغي : ٩ / ١٦١ .

[٣] تفسير المنار : ٩ / ٥٠٧ .

[٤] ينظر : مرعاة المفاتيح : ١ / ١٠٨ .

[٥] المعجم الوسيط : ٢ / ٦٨٧ .

المبحث الثاني

الفروق في اللغة

وجاء في الديباج " عَنْ أبي ذَرٍّ (رضي الله عَنْهُ) ، قالَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بِالظُّهْرِ فقالَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) " أَبْرِدْ أَبْرِدْ " أو قالَ " انْتظِر انْتظرْ " وَقالَ " إنَّ شَدَّةَ الحَرِّ مِنْ فيح جَهنَّمَ فإذا اشتدَّ الحَرُّ فَأَبْرُدوا عَنِ الصَّلاةِ " قال أبو ذَرٍّ حتَّى رَأَيْنا فَيء التُلولِ " [١] .

" (فيء التلول) جمع تل والفيء الظل بعد الزوال خاصة والظل يطلق على ما قبله وما بعده " [٢] .

كذلك جاء عَنْ أبي هُرَيْرةَ (رضي الله عَنْهُ) ، قالَ قالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " مَنْ تَوضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أتى الجُمعةَ فاسْتَمعَ وأَنْصتَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنهُ وبَيْنَ الجُمْعةِ وَزِيَادَةُ ثلاثةِ أَيّامٍ ومَنْ مَسَّ الحَصَى فَقدْ لَغا " " [٣] .

" (فاستمع وأنصت) الاستماع : الإصغاء ، والإنصات : السكوت " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر في الحديث الأول وهو " فيء التلول " تحتمل احتمالين وهذا ما يُعرف بالفروق اللغوية وكذلك الحال مع الحديث الثاني .

وجاء عن الأصفهاني ت (٥٠٢هـ) ما يوافق ذلك ، ففي : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] وقال : يُقال عندما تُجيب تُنصت ، وليس ذلك بشيء ، فإنّ الإجابة تكون بعد الإنصات ، واستعمل فيه فذلك حثّ على الاستماع لتمكّن الإجابة [٥] .

---

[١] الديباج : ٢ / ٧٠ .

[٢] نفسه : ٢ / ٧٠ .

[٣] نفسه : ٢ / ٢٤٣ .

[٤] نفسه : ٢ / ٢٤٣ .

[٥] ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٤٩٦ .

وإذا تأملت هذا القول لدى الأصفهاني لاستشففت أنّه أعطى الفرق بين الاستماع والإنصات .

وجاء عن النووي ت (٦٧٦هـ) ، قائلاً : " فيء التلول : التلول جمع تل وهو ما اجتمع على الأرض مِن رمل أو تراب أو نحوها كالروابي والفيء لا يكون إلّا بعد الزوال وأمّا الظل فيطلق على ما قبل الزوال وبعد هذا قول أهل اللغة " [١] .

ويذكر أيضاً : " وقوله فَاسْتَمعَ وَأَنْصتَ هُما شَيْئانِ مُتمايزانِ وقَدْ يَجْتمعانِ فالاسْتِماعُ الأصغاءُ والإنْصاتُ السُّكوتُ " [٢] .

ووافق النووي علي بن سلطان الهروي القاريّ ت (١٠١٤هـ) [٣] .

وأجد أنّ السيوطي الذي ذكرهُ موافقاً لِما جاء عند النووي .

ويقول الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) : " قَولُهُ : (فيء التُلولِ) قال ابن سيِّده : الفيء ما كان شمساً فَنَسخهُ الظِّلُ والجمعُ أفياءٌ وفُيوءٌ ، وفاءَ الفَيءَ فيْئاً : تَحوَّلَ ، وتفيَّأ فيهِ : تَظَّل قال ابْنُ قتيبةَ يتوهم النّاسُ أنّ الظِّل والفيءَ بِمعْنىً ، وليس كذلك : بَلْ الظلُّ يكون غَدْوةً وعَشيّةً ومِن أوّلِ النّهارِ إلى آخرِهِ ، وأمَّا الفيءُ فلا يكون إلّا بعد الزَّوالِ ولا يُقال ما قبل الزوال ، وإنّما قيل لِمَا بعدَ الزَّوال " [٤] .

في حين قال الرازي ت (٦٠٦هـ) والإنصاتُ في : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] السُّكوتُ والاسْتِماعُ ، يُقالُ : نَصَتَ ، وأنْصتَ وانْتَصتَ بمعنى واحد " [٥] .

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ٥ / ١١٩ .

[٢] نفسه : ٦ / ١٤٧ .

[٣] ينظر : مرقاة المفاتيح : ٣ / ١٠٣٠ ، والعرف الشذي شرح سنن الترمذي : ١ / ٣٠٢ ، وتحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي : ٢ / ٢٠٥ .

[٤] نيل الأوطار : ١ / ٣٧٧ ، ومشارق الأنوار : ٢ / ١٦٥ .

[٥] ينظر : مفاتيح الغيب : ١٥ / ٤٣٩ .

وأجد أَنّ الرازي لايفرق بين الإنصات والاستماع فيجعلهما شيئاً واحداً . ووافق الرازي أبو حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) [١] ، في حين ذكر محمد رشيد الحسيني ت (١٣٥٤هـ) : والإنْصاتُ مُدَّة القِراءةِ ، والاسْتماعُ أكثرُ بلاغةً مِن السَّمْعِ ، والإنْصاتُ : السُّكوتُ لِأجْلِ الاسْتِماع [٢] .

وكذلك ذكر عبد الرحمن السعدي ت (١٣٧٦هـ) : والفرق بين الاستماع والإنْصات ، أنّ الإنْصاتَ في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بالذي يشغل عن استماعه وأمّا الاستماع له ، فهو أنْ يلقي سمعه ، ويحضر قلبه ويتدبر ما يسمعهُ[٣].

ووافق عبد الرحمن السعدي ت (١٣٧٦هـ) عبد الكريم يونس الخطيب ت (١٣٩٠هـ) [٤] .

أمّا عند د.وهبة الزحيلي في : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] فهناك أمر بالاستماع والإنْصات ، والاستماع خاص بالجهرية ، والإنصات يشمل السّرية والجهرية [٥] .

وقد ظهرت في العربية ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها حتى بدت للكثير أنّها مترادفة ، فاستعملت بمعنى واحد من غير مراعاة ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها فاتسعت ظاهرة الترادف في اللغة ، فدفع ذلك بطائفة من اللغويين إلى الاهتمام بدراسة هذه الألفاظ والكشف عمّا بينها من فروق لغوية دقيقة ، فمنهم مَنْ صنّفَ كُتباً

---

[١] ينظر : البحر المحيط : ٥ / ٢٦١ .

[٢] ينظر : تفسير المنار : ٩ / ٤٦١ .

[٣] ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان : ٣١٤ .

[٤] ينظر : التفسير القرآني للقرآن : ١٥ / ١٢٢٠ .

[٥] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ١ / ٦٤ ، ولمزيد من الاطلاع ينظر : ٩ / ٢٢٧.

في هذا الموضوع ، كأبي هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) [١] ، ثمّ نحا منحى العسكري في التأليف في الفروق من المحدثين نور الدين الجزائري في كتابه (فروق اللغات) ، والمستشرق هنريكوس لامنس في كتابه (فرائد اللغة) الذي جعل الجزء الأول منه في الفروق ، معولين على ما أُثِر عن القدماء في إنكارهم للترادف ، وتفريقهم بين الألفاظ المتقاربة . ويبدو أن غاية الذين ألّفوا في هذا المجال تتمثل في حرصهم على سلامة اللغة العربية ، ورفضهم للدلالة الجديدة وإحياء للفروق الدلالية بين الألفاظ تبعاً لدلالتها الأصلية [٢] .

ومن عرض آراء اللغويين أرى أنّ موضوع الفروق اللغوية مرتبط بموضوع الترادف عند المنكرين لظاهرة الترادف في العربية .

" عَنْ أبي مَسْعُودٍ الأنْصاريِّ (رضي الله عنه) ، أنّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) نَهَى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ ومَهرِ البَغيِّ وحُلوانِ الكاهنِ " [٣] .

" (وحلوان الكاهن) أي : ما يعطاه على كهانته شبه بالشيء الحلو من حيث إنّه يأخذه سهلاً بلا كلفة ، ولا في مقابلة مشقة ، والكاهن الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن ، والفرق بينه وبين العرّاف أنّ الكاهن يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ، والعرّاف الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما " [٤] .

والسيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر الفرق بين الكاهن والعرّاف وهذا ما يعرف بالفروق اللغوية وهو ضربٌ من الترادف .

---

[١] الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه) : ٢٣-٧١ ، والبحث الدلالي في التبيان (أطروحة دكتوراه) : ١٠٦ .

[٢] ينظر : الترادف في اللغة : ٢٢٢.

[٣] الديباج : ٣ / ٣٤٤ .

[٤] نفسه : ٣ / ٣٤٤.

وجاء عن الأصفهاني ت (٥٠٢هـ): قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات : ١] والعرّاف كالكاهن إلّا أنّ العرّاف يختص بمن يخبر بأحوال المستقبل ، والكاهن بمن يخبر بأحوال الماضي [١] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الأصفهاني لاستشففت أنّه أعطى الفرق بين الكاهن والعرّاف من خلال الآية القرآنية التي ذكرها .

جاء عن النووي ت (٦٧٦هـ) : قال بعض العلماء : ويُقال حلوان الكاهن الشَّنْعُ والصِّهْميمُ . قال الخطابي وحُلوَان العرَّافِ أيضاً حَرَامٌ قال والفَرْقُ بين الكاهنِ والعرَّافِ أنّ الكاهن إنّما يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مُسْتقبل الزَّمانِ ويدّعي معرفة الأسرار وأمّا العرّاف هو الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضَّالَّةِ [٢] .

وأجد أنّ ما ذكرهُ السيوطي موافقاً لما جاء عند النووي وذلك ، لأنّ السيوطي اعتمد على النقل مع الاجتهاد في أثناء النقل .

ووافق النوويَّ عليُّ بن السلطان الهروي القاري ت (١٠١٤هـ) [٣] .

في حين قال أبو عبد الرحمن بن حمد البسام ت (١٤٢٣هـ) : " وأمّا الكاهن : فهو الذي يدعي علم الأشياء المغيبة المستقبلة وفي معناه " العرّاف " و " المنجّم " ونحوهما من المشعوذين والدّجالين " [٤] .

وأرى أنّ أبا عبد الرحمن لم يفرق بين العرّاف والكاهن وإنّما جمع بينهما وهذا الرأي يتباين مع الآراء التي ذكرناها آنفاً .

---

[١] ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٥٦٢ ، والموسوعة القرآنية : ٨ / ٣٧٣ .

[٢] ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١٠ / ٢٣١-٢٣٢ ، وبصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز : ٤ / ٥٧ .

[٣] ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٢ / ٧٧٧ ، و٧ / ٢٩٠٧ ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود : ٣ / ١٤١ .

[٤] تيسير العلام شرح عمدة الكلام : ٤٦٨ .

وهي عند إبراهيم بن إسماعيل الأبياري : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات : ١] والعرّاف مثل الكاهن غير أنّ العرّاف يختص بمن يخبر بأحوال المستقبل ، والكاهن بمن يخبر عن أحوال الماضي [١] .

ولم أقف على مفسرٍّ يتناول الفرق اللغوي من الكتب التي اطلعت عليها سوى هذين المفسّرين اللذين ذكرتهما .

وظهرت في العربية ألفاظ كثيرة متقاربة في معناها حتّى بدت للكثير أنّها مترادفةٌ ، فاستعملت بمعنى واحد من غير مراعاة ما بينها من فروق دقيقة في دلالتها فاتسعت ظاهرة الترادف في اللغة ، فدفع ذلك بطائفة من اللغويين إلى الاهتمام بدراسة هذهِ الألفاظ والكشف عمّا بينها من فروق لغوية دقيقة فمنهم مَنْ صنّف كُتباً في هذا الموضوع ، كأبي هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) [٢] ، ثم نحا منحى العسكري في التأليف في الفروق من المحدثين نور الدين الجزائري في كتابه (فروق اللغات) ، والمستشرق هنريكوس لامنس في كتابه (فرائد اللغة) الذي جعل الجزء الأول منه في الفروق ، معوّلين على ما أُثِر عن القدماء في إنكارهم للترادف ، وتفريقهم بين الألفاظ المتقاربة . ويبدو لي أنّ الغاية من الذين ألّفوا حرصهم على سلامة اللغة العربية ، ورفضهم للدلالة الجديدة وإحياء الفروق الدلالية بين الألفاظ تبعاً لدلالتها الأصلية [٣] .

---

[١] ينظر : الموسوعة القرآنية : ٨ / ٣٧٣ .

[٢] الفروق اللغوية في العربية (أطروحة دكتوراه) : ٢٣-٧١ ، والبحث الدلالي في التبيان (أطروحة دكتوراه) : ١٠٦ .

[٣] ينظر : الترادف في اللغة : ٢٢٢.

المبحث الثالث

التضاد

وجاء في الديباج " عَنْ زيْدِ بن خالدٍ الجُهنيِّ (رضي الله عنه) ، قال صَلَّى بنا رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) صلاةَ الصُّبحِ بِالحُدَيْبيةِ في إثرِ السَّمَاءِ كانتْ مِنَ اللَّيْلِ فَلمّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ على النَّاسِ فقالَ " هَلْ تَدْرونَ ماذا قالَ رَبُّكم " قالوا اللهُ ورَسولهُ أَعْلَمُ . قال " قال أَصْبحَ مِنْ عبادي مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ فأمّا مَنْ قال مُطِرْنَا بفضلِ الله وَرَحْمتِهِ فَذلَكَ مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ بالكوْكبِ وَأمّا مَنْ قال مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وكَذَا فَذلِكَ كَافِرٌ بي مُؤمِنٌ بِالكَوْكَبِ " " [1] .

" (بنوء كذا) النوء بفتح النون وسكون الواو وهمز أصله مصدر ناء النجم ينوء نوءاً أي سقط وغاب ، وقيل : نهض وطلع ثم سمي بهِ النجم تسمية للفاعل بالمصدر " [2] .

والسيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر كلمة (نوء) التي تحمل معنيين متضادين ، والتضاد : هو نوع من المشترك [3] ، أو هو كما يعرفه بعض علماء اللغة القدامى بأنّهُ : إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع فمن قولهم : يُقال لليل صريم وللنهار صريم ؛ لأنّ الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل [4] .

وقد تباينت آراء العلماء في وقوع الأضداد في اللغة ، ولم يكن لهم موقف واحد بل انشقوا على قسمين : منهم مَنْ أقرَّ بوجود الأضداد في اللغة العربية ، نذكر

---

[1] الديباج : ١ / ١٥٢ .

[2] نفسه : ١ / ١٥٢ .

[3] المزهر : ١ / ٣٠٤ ، ودراسات في فقه اللغة : ١٩٨ .

[4] ينظر : دراسات في فقه اللغة : ٣١٢ .

منهم على سبيل المثال : الخليل ت (١٧٠هـ) [١] ، وكذلك سيبويه ت (١٨٠هـ) [٢] .

ويرى ابن قتيبة ت (٢٧٦هـ) أنّ : هذا باب تسمية المتضادين باسم واحد [٣] وذكر ثعلب لفظة الأضداد صراحة : " الناهل العطشان . العطشان والرّيان من الأضداد " [٤] ، ويذكر الفارابي ت (٣٧٠هـ) : ناء ، أي نهض في ثقل ، وناء أي سقط وهذا مِن الأضداد [٥] وكذلك ذكر ابن فارس ت (٣٩٥هـ) : أنّ هذهِ الظاهرة ويعني التضاد من سُنن العرب [٦] .

ويقول أبو الطيب اللغوي ت (٣٥١هـ) : " إنّ الأضداد جمعُ ضِدّ ، وضِدّ كلِّ شيءٍ ما نافاه نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كلُّ ما خالف الشيءَ ضداً لهُ ، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان وليسا ضِدَّين ؛ وإنّما ضِدّ القوة الضعفُ ؛ وضِدّ الجهل العِلمُ ، فالاختلاف أعمُّ من التضادّ ، إذ كان كلُّ مُتَضادَّيْنِ مختلفينِ وليْسَ كل مختلفينِ ضِدَّيْنِ " [٧] .

وإذ تأملت هذا النص لدى أبي الطيب لوجدته يفرق بين الأضداد والاختلاف.

وجاء عن ابن سيده ت (٤٥٨هـ) ، قائلاً : وإنّما سُمّي نَوْءاً ، لأنّه إذا سقط الغارِبْ ناءَ الطالعُ وذلك النُّهوض هو النّوءُ ويجعل بعضُهم النّوء السقوط كأنّه مِن الأضداد [٨] ووافق ابن سيده ابنَ قطّاع الصقلي ت (٥١٥هـ) [٩] .

---

[١] ينظر : العين : ١ / ٢٦٣ .

[٢] ينظر : الكتاب : ١ / ٢٤ .

[٣] ينظر : أدب الكاتب : ٢٠٨ .

[٤] مجالس ثعلب : ١ / ١١٨ .

[٥] ينظر : معجم ديوان الأدب : ٤ / ٢٠٠ ، وتهذيب اللغة : ١٥ / ٣٨٥ .

[٦] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٦٠ ، والمزهر : ١ / ٣٨٧ ، و١ / ٣٩٦ ، وبحوث ودراسات في اللغة العربية : ٧٣ .

[٧] الأضداد في كلام العرب : ص٣٣ .

[٨] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ١٠ / ٥٣٤ ، والمخصص : ٢ / ٣٦٨ .

[٩] ينظر : كتاب الأفعال : ٣ / ٢٧٠ .

ومنهم من أنكر هذه الظاهرة وهي " التضاد " في العربية وعلى رأسهم ابن درستويه الذي ألّف كتاباً في ذلك سمّاه (إبطال الأضداد) ، وعلى الرغم من إنكاره للأضداد فقد أقرّ بوقوع النادر منه في اللغة [١].

ويذكر ابن الأثير ت (٦٠٦هـ) ما يوافق ما جاء في الحديث : وكانت العَربُ تزعم أنّ عندما تسقط المنزلة وتطلع رَقيبتها يكون مَطر ، ويعزونهُ إليها ، فيقولون : مُطرنا بنوْء كذا وإنّما سُمِّي نَوْءاً ؛ لأنّهُ إذا سَقط الساقط مِنْها بِالمغربِ ناءَ الطَّالعُ بِالمشْرِقِ ، ينوءُ نَوْءاً ؛ أي نهض وطلع وقيل أراد بِالنَّوء الغروب ، وهو من الأضداد [٢] . ووافق ابنَ الأثير ابنُ منظور ت (٧١١هـ) [٣]، ووافقهما علي بن سلطان القاري ت (١٠١٤هـ) [٤] ، ووافقهم أيضاً الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) [٥] .

في حين ذكر الخازن ت (٧٤١هـ) : والنوء الكوكب يقال ناء النجم ينوء إذا سقط وغاب وقيل ناء إذا نهض وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر مَنْ قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما أنّه كفر بالباري عزَّ وجلَّ سالب لأصل الإيمان مخرج عن ملّة الإسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقداً أنّ الكوكب فاعلٌ مُدبِرٌ منشئٌ للمطر [٦] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الخازن لوجدته لم يصرّح بأنها أفادت الأضداد وإنّما استشفينا ذلك من كلامه .

---

[١] فقه اللغة (وافي) : ١٤٨-١٤٩ ، والأضداد في اللغة (آل ياسين) : ٢٤٥.

[٢] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥ / ١٢٢ .

[٣] ينظر : لسان العرب : ١ / ١٧٦ .

[٤] ينظر : مرقاة المفاتيح : ٦ / ٢٤١٦ ، و٧ / ٢٨٩٥ .

[٥] ينظر : تاج العروس : ١ / ٤٧٢-٤٧٣ ، و٢٣ / ٢٧١ .

[٦] ينظر : لباب التأويل : ٤ / ٢٤٣ .

ووافق الخازن نظام الدين النيسابوري ت (٨٥٠هـ) [١] ، ووفقهما شمس الدين الشربيني الشافعي ت (٩٧٧هـ) [٢] ، ووافقهم شهاب الدين المصري ت (١٠٦٩هـ) [٣] ، ووافقهم أيضاً أبو الفداء ت (١١٢٧هـ) [٤] .

جاء عن الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) في : قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] ومعناها " بمواقع النجوم " مَساقِطها وهي مَغاربُها كذا قال قتادةُ وغيرُهُ وقال عطاء بن أبي رباح : مَنازلها : وقال بعضهم : انْكَدارُها وانْتشارها يوم القيامةِ ، وقال الضَّحَّاكُ : هي الأنْواء الَّتي كان أهلُ الجاهلية يقولون : مُطِرْنا بِنوء كذا ، وقيل : المرادُ بِمواقع النُّجُومِ نزولُ القرآنِ نجوماً من اللوح المحفوظ [٥] .

وإنّما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الدلالية في الحديث النبوي الشريف .

وهي عند الدكتور صبحي الصالح ت (١٤٠٧هـ) ، قائلاً : " قال ابن درستويه في شرح الفصيح : النَّوء : الارتفاع بمشقة وثقل ومنه قيل للكوكب قد ناءَ إذا طلع وزعم قومٌ مِن اللغويين أنّ النوء السقوط أيضاً وأنّه مِن الأضداد " [٦] .

وأجد كثيراً من المحدثين لهم مواقف مختلفة من ظاهرة الأضداد فقد استبعد الدكتور إبراهيم أنيس الألفاظ التي ما يدل على التكلف وقَصَرَ الظاهرة على نحو عشرين لفظة وبيّن أنّ هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق اهتماماً أكثر من هذا [٧] .

---

[١] ينظر : غرائب القرآن : ٥ / ٢٤٦ .

[٢] ينظر: السراج المنير : ٢ / ١٢ .

[٣] ينظر : عناية القاضي : ٦ / ٤٢٩ .

[٤] ينظر : روح البيان : ٦ / ٢٢٦ .

[٥] ينظر : فتح القدير : ٥ / ١٩٢ .

[٦] دراسات في فقه اللغة : ٣١٣ .

[٧] ينظر : في اللهجات العربية : ١٨٥ .

وكذلك استبعد الدكتور إبراهيم السّامرائي مائة وخمسين لفظة لأنّه عدَّ هذه الألفاظ لا تمتلك الضدية [١] وبذلك فهما لم يصرّحا بإنكار ظاهرة التضاد بصورة كاملة ، بل قلّصا عدداً من الألفاظ التي عُدّت من التضاد .

ولم ينكر الدكتور عبد الواحد وافي ظاهرة التضاد ، ولم يتفق مع الذين أكثروا منه ، بل وقف موقفاً وسطاً من هذهِ الظاهرة [٢] ، ووقف الدكتور محمد حسين آل ياسين ضد فكرة وجود هذه الظاهرة في العربية ؛ فهو يرى أنّ التضاد ليس أصيلاً في الوضع ، وإنّما دعت إلى وجوده في اللغة دوافع متباينة وما دام كذلك فلا أضداد في اللغة ، وإنّما ألفاظٌ أعتور كلَّاً منها عامل من العوامل المختلفة فجُعل منها ضداً [٣] . لم يرَ الدكتور كاصد الزيدي دليلاً للذين أنكروا التضاد في اللغة ، وبيّن عدم تواجدُ حُجة واضحة يمكن أن تُتخَذ لإنكار هذه الظاهرة ، وبذلك يُعدّ الزيدي من الذين أقرّوا بوجود هذهِ الظاهرة في اللغة [٤] .

---

[١] ينظر : التطور اللغوي التاريخي : ١٠٢ .

[٢] ينظر : فقه اللغة (وافي) : ١٤٩ .

[٣] ينظر : الأضداد في اللغة (آل ياسين) : ١٠٤-١٠٦ .

[٤] ينظر : فقه اللغة العربية : ١٥٠ .

المبحث الرابع

التخصيص الدلالي

وجاء في الديباج " عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، أنَّ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وسلم) قالَ " مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعةِ غُسْلَ الجَنَابَةِ ثُمّ رَاحَ في الساعة الأولى فَكأنَّما قَرَّبَ بَدَنةً ومَنْ رَاحَ في السَّاعةِ الثَّانيةِ فَكأنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً ومَنْ رَاحَ في السَّاعةِ الثَّالثةِ فَكأنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ في السَّاعةِ الرَّابعةِ فكأنَّما قرَّبَ دَجَاجةً ومَنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخَامسةِ فَكأنَّما قَرَّبَ بِيْضةً فَإذا خَرَجَ الإمَامُ حَضَرتِ المَلائِكةُ يستمِعونَ الذِّكرَ " [1] .

" (بدنة) المراد هنا الواحدة مِن الإبل بالاتفاق ، وأصلها عند جمهور أهل اللغة يقع على الواحد مِن الإبل والبقر والغنم والبدنة والبقرة يقعان على الذكر والأنثى " [2] .

والسيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر بأن " بَدَنة " كان أصلها الإبل والبقر والغنم ثم خُصِّص معناها إلى الإبل .

وذكر المحقق عند الزّجّاج ت (٣١١هـ) في الهامش : وسُمِّيت البَدَنة بَدَنةً لأنّها تُبْدِن ، أي : تُسمَّنُ وهل تختص بالإبل ؟ الجمهور على ذلك . قال الزمخشري : " والبُدْنُ جمعُ بَدَنة سُمِّي لِعظمِ بَدُنِها ، وهي الإبل خاصةً ؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألحق البقرَ بالإبل حين قال : " البَدَنَةُ عَنْ سبعةٍ ، والبقرة عن سبعة فجَعلَ البقرَ في حُكم الإبلِ ، صارت البَدَنةُ متناوَلةً في الشريعة للجنسين عند أبي حنيفة وأصحابه وإلّا فالبُدْنُ هي الإبل وعليه الآية ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج : ٣٦] . وقيل لا تختص ، فقال الليث البَدَنةُ بالهاء تقع على الناقة والبقرة والجمل وما يجوز في الهدي والأضاحي ، ولا تقع على

---

[1] الديباج : ٢ / ٢٣٦ .

[2] نفسه : ٢ / ٢٣٧ .

الشاة . وقال عطاءٌ وغيرهُ : ما أشعرُ مِن ناقة أو بقرةٍ . وقال آخرون : البُدْنُ يُراد به العظيم السِّنِّ من الإبل والبقر [١] .

وجاء عن محمد بن أبي الفتح البعلي ت (٧٠٩هـ) أَنَّ : قوله " بَدَنَةٌ " قال كثير من أهل اللغة : البدنة : تطلق على البعير والبقرة وقال الأزهري : تكون من الإبل والبقر والغنم ، وقال صاحب المطالع وغيره : البدنة والبدن هذا يخص الإبل لعظم أجسامها [٢] .

كذلك ذكر أبو الفضل زين الدين العراقي ت (٨٠٦هـ) : المُراد بِالبُدْنِ هنا الواحدة مِن الإبل المُهداةِ إلى البيت الحرام ويقع هذا اللَّفْظُ على الذكر والأنثى ونقل أحدهم قولاً إنَّها تَخْتصُ بالأنْثى وَرَدَّهُ ؛ وهل تختصُّ في أصلِ وَضْعها بالإبلِ أم تُستعمَلُ فيها وفي البقر أمْ فيها وفي الغنم ؟ ولو اُستعملتْ البَدَنَةُ هنا في أصلِ مَدلولِها لم يحصل الجواب بقولهِ إنّها بَدَنةٌ لأنّ كونها مِن الإبل وهذا شاهدٌ معلومٌ [٣].

كذلك ذكر محمد عبد الحي الهندي أبو الحسنات ت (١٣٠٤هـ) في الهامش " والبدن ، بضم الباء وسكون الدال جمع بَدَنة محرَّكة بمعنى الإبل والبقر عندنا ؛ فهو تخصيص بعد تعميم " [٤] .

وأرى أَنَّ محمد عبد الحي يذهب إلى أنّ لفظة " بدنة " كانت معمةً ثم خُصصت ويتأتى ذلك من خلال السبق الزمني .

في حين ذكر ابن الجوزي ت (٥٩٧هـ) : قوله تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج : ٣٦] وإنّما سميّت بَدَنة ، لأنّها تَبْدُن ، أي : تسمن وللمفسرين في البُدن قولان : أحدهما : أنّها الإبل والبقر ، قالهُ عطاء ، والثاني الإبل خاصة ، حكاه الزجّاج ، وقال : الأول قول أكثر فقهاء

---

[١] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٤٢٩ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٤ / ٩١.

[٢] ينظر : المطلع على ألفاظ المقنع : ٢١١-٢١٢ .

[٣] ينظر : طرح التثريب في شرح التقريب : ٥ / ٦٤٤ .

[٤] التعليق الممجد على الموطأ : ٢ / ٦١٠ .

الأمصار . قال القاضي أبو يعلى : البدنة : اسم يختص الإبل في اللغة والبقرة تقوم مقامها في الحكم لأنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل البقرة عن سبعة والبدنة عن سبعة [١] .

ووافق ابنَ الجوزي الرازيُّ ت (٦٠٦هـ) [٢] ووافقهما القرطبي ت (٦٧١هـ) [٣] ووافقهم أبو حيّان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) [٤] .

ومفهوم تخصيص المعنى عند أحمد مختار عمر إذ قال : ويقصد بتخصيص الدلالة : " تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي ، أو تضييق مجالها "[٥].

ويذكر الدكتور هادي نهر : ويعني بذلك أن يكون اللفظ في تخصيص الدلالة قد وضع في الأصل عاماً ثُمّ يُخصّ في الاستعمال ، كلفظة (الحج) التي تعني في الأصل : قصدك الشيء وتجريدك له ، ثُمّ خُصَّت بقصد البيت الطهور [٦] . ويرى الدكتور محمود السعران : وهذا التخصيص كثيراً ما يحدث في اللغات جميعاً [٧] . ويرى فندريس : وعندما يتم خروج الألفاظ من معناها العام إلى معنىً خاص وهذا ما يحدث في اللغات عند تخصيصها [٨] . ويذكر محمد المبارك : وعندما يقصر اللفظ العام على بعض أفرادهِ وتضييق شموله يحدث التخصيص الدلالي [٩] .

---

[١] ينظر : زاد المسير : ٣ / ٢٣٧ .

[٢] ينظر : مفاتيح الغيب : ٢٣ / ٢٢٥ .

[٣] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٢ / ٦٠ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٧ / ٤٧٩ ، وفتح القدير : ٣ / ٥٣٧ .

[٥] علم الدلالة (عمر) : ٢٤٥ .

[٦] ينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٦٢٣ .

[٧] ينظر : علم اللغة (السعران) : ٢٨٣ .

[٨] ينظر : اللغة (فندريس) : ٢٥٦ .

[٩] ينظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٩ .

المبحث الخامس

المعرّب

وجاء في الديباج " حَدَّثَني مُعاويَةُ بنُ سُوَيدِ بنِ مُقرِّنٍ قال دَخلتُ على البَرَاءِ بنِ عازبٍ فَسَمِعْتهُ يقولُ أمَرَنا رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بِسَبْعٍ ونَهانا عَنْ سَبْعٍ أمَرنَا بِعيادةِ المريضِ وَاتِّباع الجَنَازةِ وتَشميت العَاطِسِ وإبرارِ القسمِ أو المُقْسمِ ونصْرِ المَظْلُومِ وإجابةِ الدَّاعي وإفْشاءِ السَّلامِ . ونَهانا عَنْ خواتيمَ أو عَنْ تَخَتُّمٍ بِالذَّهبِ وعَنْ شُرْبٍ بالفضَّةِ وعَن المياثرِ وعَن القسِّيِّ وعَنْ لُبْسِ الحريرِ والإسْتبرقِ والدِّيباجِ " [١] .

" و (الديباج) بكسر الدال وفتحها عجمي معرب " [٢] .

كذلك جاء عَنْ أبي هُريرةَ (رضي الله عَنْهُ) ، قالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " بَيْنما كَلبٌ يُطيفُ برِكيَّةٍ قَدْ كاد يَقْتلُهُ العَطشُ إذْ رَأتْهُ بَغيٌّ مِنْ بغايا بني إسْرَائيلَ فنزعَتْ مُوقَها فاستقَتْ لَهُ بهِ فَسَقَتْهُ إيَّاهُ فَغُفِرَ لَها بهِ " " [٣] .

" (فنزعت مُوقها) بضم الميم وهو : الخف فارسي معرب أي : استقت له من البئر " [٤] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يوجه في الحديث الأول كلمة " ديباج " التي ذكرها بأنّها مُعرّبةٌ وكذلك الحال مع الحديث الثاني .

وجاء عن ابن دريد ت (٣٢١هـ) أنّ " الدبج : النقش أصله فارسي معرب مأخوذ من الديباج [٥] .

---

[١] الديباج : ٤ / ٢٨٢ .

[٢] نفسه : ٤ / ٢٨٣ .

[٣] نفسه : ٤ / ٤٠٦ .

[٤] نفسه : ٤ / ٤٠٧ .

[٥] ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٢٦٤ .

جاء عن ابن فارس ت (٣٩٥هـ) : والديباج مُعرَّبٌ والديباجتان : الخدّان ، قال ابن مقبل : ما بالدار دبيج ، أي : ليْسَ لها أحدٌ [١] .

في حين ذكر ابن سيده ت (٤٥٨هـ) : " والدِّيباج : ضربٌ من الثياب ، مُشتق مِن ذلك ، بالكسرِ ، والفتح مولد ، قال ابن جنّي : قولهم " دبابيج " يدل على أنّ أصلهُ : دِبّاج ، وأنّهم أبدلوا الباء ياء استثقالاً لتضعيف الباء " [٢] .

ويرى بعض القدماء أنّ المولد كلامٌ مستحدث ليس من كلام العرب أمثال الخليل بن أحمد في " العين " [٣] ، والأزهري في " تهذيب اللغة " [٤] لذلك عده ابن سيده مولداً وليس مُعرّباً .

وذكر أبو منصور الجواليقي ت (٥٤٠هـ) أَنّ : الدِّيباجَ أعجميٌ مُعرَّبٌ وقد تكلمت به العربُ ، وقال مالكُ بن نُويرة :

والاثياب من الدِّيباجِ تلبَسُها هي الجيادُ وما في النفس مِن دببِ

والدبب العيب ، وأصل الدِّيباج بالفارسية دِيوْبَاق ، أي : نِساجَةُ الجنِّ [٥] .

وقد أولى الفيومي ت (٧٧٠هـ) هذهِ المسألة اهتماماً عندما ذهب إلى أنَّ الدِّيباجَ ثَوبٌ سَدَاهُ ولُحْمَتهُ إبريسمٌ ويُقال مُعرَّبٌ ثُمّ كَثُرَ حتّى اشتّقتْ العربُ مِنْهُ فقالوا : دَبَجَ الغَيثُ الأرضَ دَبْجاً مِن بابِ ضَربَ إذا سقاها فتبدو الأزهارُ مختلفةً لأنّهُ عندهم اسْمُ لِلمْنقَّشِ [٦] .

---

[١] ينظر : مجمل اللغة : ٣٤٤ ، ومقاييس اللغة : ٥ / ١٨١ ، ٤٥٥ ، والمصباح المنير : ١ / ١٤ ، والمعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : ١٣ (المُعرَّب) ، (الدخيل)

[٢] المحكم والمحيط الأعظم : ٧ / ٣٤٧ ، و١٠ / ٣٩٨ كلمة (اللُّؤُةُ) ، ومشارق الأنوار : ١ / ٣٩٠ ، وفي التعريب والمعرب : ٢٩ ، ولسان العرب : ٢ / ٢٦٢ .

[٣] ينظر : العين : ٨ / ٧١ .

[٤] ينظر : تهذيب اللغة : ١٤ / ١٢٦ .

[٥] ينظر : المُعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : ١٨٨ ، و: ٣٥٩ كلمة (الموق) .

[٦] ينظر : المصباح المنير : ١ / ١٨٨ ، وتاج العروس : ٧ / ٢٥٦ .

ووافق الفيوميَّ الزَّبيديُّ ت (١٢٠٥هـ) غيرَ أنّهُ أضاف إلى ذلك أنّ الديباج : هو ديباي ، أي عُرِّب بإبدال الياء الأخيرة جيماً ، وقيل أصلهُ ديباً ، وعُرِّبَ بزيادة الجيم العربية [١] .

وعن محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ت (١٢٥٠هـ) : " وقال الجوهريُّ : الموقُ : الذي يُلبسُ فوقَ الخُفِّ ، وقيلَ : وهو عَربيٌّ وقيلَ : فارسيٌّ مُعرَّبٌ " [٢] .

وأرى أنّهُ فارسيٌّ ثم عَرَّبته العرب استناداً إلى ماذكرهُ الجواليقي .

ولم أقف على مُفسّر يتناول كلمة " الديباج أو الموق " من الكتب التي اطلعت عليها وإنّما تناول الاستبرق والسندس .

ويوضح الدكتور رمضان عبد التواب مفهوم المعرّب ، قائلاً : اختلفت الآراء في ناحية المُعرَّب ، إذ يرى الصحابةُ والتابعون أنّها مِن غير لسان العرب ، فقد روي عن ابن عبّاس ومجاهد وعكرمة (رضي الله عنهم) في أحرف كثيرة من القرآن بأنّها ليست من كلام العرب ؛ مثل : سجّيل ، والمشكاة ، واليمّ ، والطور ، وأباريق ، واستبرق لكن قول الله عزَّ وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣] وقوله ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] جعل طائفة من مفكري الإسلام ينكرون المعرب في كلام الله ، فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، يقول " مَن زعم أنّ في القرآن لساناً سوى العربية ، فقد أعظم على الله القول " [٣] .

ويذكر أيضاً : يقول أبو البركات الأنباري : وقال بعض المفسرين : صِرْهُنّ معناه : قَطِّع أجنحتهُنَ ، وأصله بالنبطية : صِرْية ويحكى هذا عن مقاتل بن سليمان فإن كان أثر هذا عن أحد مِن الأئمة ، فإنّه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط ؛ لأنّ الله لا يخاطب العرب بلغة العجم ، فقد وازن أبو عبيد القاسم بن سلّام بين رأي

---

[١] ينظر : تاج العروس : ٥ / ٥٤٤ .

[٢] نيل الأوطار : ١ / ٢٨٨ ، و٧ / ٢٢٦ .

[٣] ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٦٠ .

شيخه أبي عبيدة ، ورأي السلف الصالح وانتهى إلى القول بعربية هذهِ الألفاظ ، إذ يرى بأنّ هذهِ الألفاظ اكتسبت التعريب من القرآن الكريم لكن أصلها أعجمية [١] .

ويذكر الدكتور محمد التونجي : من الذين اهتموا بالتعريب أحمد بن محمد شهاب الدين ت (١٠٦٨هـ) في " شفاء الغليل " وكذلك السُبكي ت (٧٧١هـ) والسيوطي ت (٩١١هـ) في " الإتقان في علوم القرآن " أورد فيها فصولاً في التعريب ، وبعضها كتاب قائم بذاتهِ " المهذّب فيما وقع في القرآن من المُعرَّب " واختص هذا الكتاب في القرآن (١٢٤ لفظة) ذكر مِنْها ألفاظاً حبشية (٢٨ لفظة) و (فارسية ٢٩) و (رومية ٩) و (هندية ٣) و (السريانية ٢٥) و (العبرية ٢٠) و (النبطية ٢٤) و (القبطية ٧) و (التركية ١) و (الزنجية ٣) و (البربرية ٧) فمثلاً كلمة " أوّاه " فيذكر أنّها حبشية أو عبرية و " ابلعي " حبشية أو هندية و " متكأ " حبشية أو قبطية أو هندية و" طه " حبشية أو سريانية أو نبطية فأننا نجد ينسب اللفظة الواحدة إلى أكثر من لغة [٢] .

أما المحدثون الذين اهتموا بالتعريب فهُم أمثال إدي شير عالم كلداني ت (١٩١٥م) ، وكتابه " الألفاظ الفارسية المعربة " وأحمد تيمور باشا ت (١٩٣٠م) في " المعجم الكبير " ، وحليم دمّوس في كتابه " قاموس الأعوام " ، وكذلك إغناطيوس يعقوب الثالث في كتابه " البراهين الحسيّة على تقارب السريانية و العربية " ، ورفائيل نخلة في كتابه " غرائب اللغة العربية " ، ومسعود بوبو ت (٢٠٠١م) في كتابه " أثر الدخيل على العربية الفصحى " [٣] .

وأجد أَنَّ الدكتور محمد التونجي قد جمع أغلب الذين اهتموا بالتعريب وعزى مؤلفاتهم إليهم .

---

[١] ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٦٠-٣٦١ ، وينظر : ٣٦٣-٣٦٤ بتفصيل أدق عن معرفة المعرب .

[٢] ينظر : المُعرَّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣.

[٣] ينظر : نفسه : ٥٥ ، ٥٦-٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ .

ويشير أيضاً إلى : أنّ بعض المؤلفين المحدثين يستغربون وجود كلمات فارسية ذات معنى حقيقي ولهذا نرى العلماءَ لا يتقبلون كلمة (ديباج) بأن يكون أصلها البهلوي مركباً مِن " دِيْو : شيطان و" باف : نسيج " مِن المصدر " بافْتَن " والمعنى الأصلي هو نسيج الشياطين ، ثُمّ صار المعنى : نوعاً من الحرير الفاخر ، والتي عُرّبت بمعنى الحرير الغليظ واشتق منها الفعل دَبَّجَ بمعنى نَقَشَ ، والديباجة : المقدمة الأدبية للرسائل وبعض الموضوعات [١] .

ومن عرض آراء اللغويين اتبنى وجهة نظر أبي عبيد القاسم بن سلّام بأنّ ما ورد في القرآن الكريم من كلمات غير عربية أصلاً ، اكتسبت التعريب من القرآن الكريم أي عربية وضعاً أعجمية أصلاً ألا ترى أنّ العرب كانت تستعمل كلمات غير عربية فعندما نزل القرآن الكريم بكلام العرب فاكتسبت هذهِ الكلمات التي كانت تستعمل العربية من القرآن الكريم .

وجاء في الديباج " عَنْ أنسٍ (رضي الله عنه) قال أتى رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) نَفرٌ مِنْ عُرَيْنَةَ فَأَسْلَموا وَبَايَعُوهُ وَقَدْ وَقَعَ بالْمدينةِ المُومُ _ وهو البِرْسامُ _ ثُمّ ذَكرَ نَحوَ حَديثهم وزَادَ وعَنْدَهُ شَبَابٌ مِنَ الأنْصارِ قَريبٌ مِنْ عِشرينَ فأرْسَلَهُمْ إليْهم وبَعثَ مَعَهُمْ قَائِفاً يَقْتصُّ أَثَرَهُمْ " " [٢] .

" (المومِ) بضم الميم وسكون الواو وهو البرسام بكسر الباء نوع من اختلال العقل ويطلق على ورم الرأس ، وورم الصدر وهو سريانيٌّ مُعرَّبٌ " [٣] .

" كذلك جاءَ عَنْ أبي فَرْوةَ (رضي لله عنه) ، أنّهُ سَمِعَ عبدَ اللهِ بْنَ عُكيْمٍ ، قال كُنَّا مع حُذَيْفةَ بالمَدَائنِ فَاستسْقى حُذَيْفةُ فجاءَهُ دِهْقانٌ بِشرابٍ في إناءٍ مِنْ فِضَّةٍ فَرَماهُ بهِ وقال إنّي أُخْبِرُكم أنِّي قَدْ أمَرتُهُ أنْ لا يسقيني فيه فإنَّ رسُولَ اللهِ (صلى الله

---

[١] ينظر : المُعرَّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : ٦٤-٦٥ ، وكلمة (موزج) : الخف مُعرَّبة من الفارسية : ١٠٥ .

[٢] الديباج : ٣ / ٤٥٢ .

[٣] نفسه : ٣ / ٤٥٢ .

عليه وسلم) قال " لا تَشْربوا في إناءِ الذَّهبِ والفِضَّةِ ولا تلبسوا الدِّيبَاجَ والحَريرَ فإنَّهُ لَهُمْ في الدُّنْيا وهو لكُمْ في الآخرةِ يَوْمَ القيامةِ " " [1] .

" (دَهُقان) بكسر الدال على المشهور وحكي ضمها وفتحها : زعيم فلاحي العجم عجمي : معرب " [2] .

والسيوطي في كلا الحديثين النبويين الشريفين يذكر في الحديث الأول أنّ كلمة " الموم " التي ذكر بأنّها معربةٌ من السريانية وكذلك الحال مع الحديث في " دهقان " معربٌ من العجم .

جاء عن الخليل ت (١٧٠هـ) ، بقولهِ : " والمومُ : البرسام ... وإنّما بالفارسية اسم الجدريّ يكون كله قرحة واحدة " [3] .

وعن ابن دريد ت (٣٢١هـ) : " والبرسام عند العرب يسمّى الموم ... والبرسام فارسي مُعرب " [4] .

ويذكر أيضاً : فأمّا الدُّهقان ففارسي مُعرّبٌ لَيْس مَنْ هذا قال أبو بكر : قال أبو عبيدة : يُقال دِهْقان ودُهقان ... وقد جاء في التنزيل : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ : ٣٤] فسّروها ملأى " [5] .

ويقول الأزهري ت (٣٧٠هـ): " البرسام : المومُ : ويُقال لهذهِ العلَّةِ : البرْسام كأنّه مُعرَّبٌ " [6] .

---

[1] الديباج : ٤ / ٢٨٤ .

[2] نفسه : ٤ / ٢٤٨.

[3] العين : ٨ / ٤٢٢ .

[4] جمهرة اللغة : ٢ / ١١٢٠ .

[5] نفسه : ٢ / ٦٧٨ .

[6] تهذيب اللغة : ١٣ / ١٠٩ ، والصحاح (الموم : الشمع ، معرّب) : ٥ / ٢٠٣٨ ، ومختار الصحاح : ٣٠١ ، والمصباح المنير : ٢ / ٥٨٦ ، والراموز على الصحاح : ٦٤ .

ويقول ابن سيده ت (٤٥٨هـ) : " والدِّهقان والدُّهقان : التَّاجر ، فارسي مُعرّبٌ وهم الدَّهاقنةُ والدَّهاقينُ " [١] ووافق ابنَ سيده أبو منصور الجواليقي ت (٥٤٠هـ) [٢] .

ويذكر أيضاً : والبِرْسام هو الموم مُعرّبٌ وهذهِ العلّةُ المعروفة فـ " بَرْ " هو الصَدْر و " سام " من أسماء الموت . وقيل " بَرْ " معناه : الابن والأول أصحُّ ؛ لأنّ العلة إذ كانت في الرأس يُقال لها " سرسام " و " سر " هو الرأس وقيل تقديره : ابن موتٍ [٣] .

ووافق أبا منصور الجواليقي في كلمة " الدهقان " ابنُ الأثير ت (٦٠٦هـ) ، غير أنه زاد عليه عندما أشار إلى أنَّ : الدِّهقان بكسر الدال وضَمها رئيس القرية وهو معرّبٌ ، نونهُ أصليةٌ ، لِقولهم تَدَهقنَ الرجلُ ، ولَهُ دَهْقنةٌ بموضع كذا . وقيل النونُ زائدةٌ وهو من الدَّهق : الإمتلاء [٤] .

وأرى أَنَّ النون زائدة كما قيل استناداً إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ : ٣٤] .

ويقول النووي ت (٦٧٦هـ) : " دهقان هو بكسر الدال على المشهور وحكي ضمها وفتحها وهو زعيم فلاحي العجم وقيل زعيم القرية ورئيسها بمعنى الأول وهو عجمي مُعرَّبٌ " [٥] .

---

[١] المحكم والمحيط الأعظم : ٤ / ٤٥٧ .

[٢] ينظر : المعرّبُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم : ١٩٤ .

[٣] ينظر : نفسه : ٩٣ .

[٤] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢ / ١٤٥ ، و (المومُ : الشَّمعُ معرّبٌ) : ٤ / ٣٧٣ .

[٥] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١٤ / ٣٥ ، وفتح الباري : ١٠ / ٩٥ ، وشرح مسند أبي حنيفة : ٤٨٠ .

ووافق النوويَّ ابنُ منظور ت (٧١١هـ) غير أنّه زاد : والدِّهقان فارسي مُعرّبٌ قال سيبويه : إن جعلت دِهقان مِن الدَّهق لم تصرِفهُ هكذا قال مِن الدَّهقِ وهو الإمتلاء [١] .

ويذكر الزّبيدي ت (١٢٠٥هـ) إذ أولاها اهتماماً : يرى بعض العلماء : أنّ المومَ ولم يُقيِّد بالعسل ، القِطعةُ بهاءٍ ، شَمَعَةٌ ، وقال بعضهم : شَمعٌ كَقَدَمٍ بالفارسية المومِ . قال الشهاب في شفاء الغليل : وبهِ تَعْلمُ أنّ صاحب القاموس غَلِطَ ، وأنّ المومُ عربيٌّ . قلتُ كون أنّ سكونَ الميمِ من لُغة المُوَلدين ، فقد صرَّح بهِ الفرّاء وابن السّكيت وغيرهما وقد نقله الجوهري والصّاغاني وسلَّما للفرَّاء وأما كون المومِ عربيّاً فهو مقتضى سياق وهذا ما يراه ابن سيده [٢] .

وأرى أنّ ما قاله ابن سيده هو الصواب إذ إنّ المعنيين لم يصرّحوا بعربيته والشهاب متقدم على ابن سيده وأنا أميل إلى القدماء .

في حين ذكر الكرماني ت (٥٠٥هـ) أنّ : " ألم " ومِن العجيب جداً ما حكاه ابن حبيب في تفسيره : أنّه قال بعضهم معنى ألف ، ألف الله محمد فبعثه ، ومعنى اللام ، لامه الجاحدون ، ومعنى ميم ، ميم الجاحدون المنكرون ، من المومِ ، وهو البرسام في (الم) [٣] .

وأجد أنّ ما ذكره غريباً بعضَ الشيء ، إذ إنّ الميم هي المومِ وهذا مستغربٌ ومستبعدٌ بالنسبة لي ؛ لأن فيه تأويلاً مستغرباً واستبعدهُ .

وذكر المحقق في الهامش عند القرطبي في الهامش ت (٦٧١هـ) أنّ : " المومِ : البرسام وهو الخيل ، وقيل المومِ الجدري الكثير المتراكب " [٤] .

---

[١] ينظر : لسان العرب : ١٠ / ١٠٧ ، و١٣ / ١٦٣ ، وتاج العروس : ٢٥ / ٣١٥ ، و اللسان " البرسام : المومُ معرب " : ١٢ / ٤٦ .

[٢] ينظر : تاج العروس : ٢١ / ٢٩١ .

[٣] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ١ / ١١٢ .

[٤] الجامع لأحكام القرآن : ١ / ٢٠٣ .

وأجد أنّ القرطبي لم يُشِر بأنّه مُعرّبٌ وإنّما اكتفى بإعطاء معنى الموم واحتمل معنىً ثانياً وهو الخيل .

ويذكر شهاب الدين الخفاجي المصري ت (١٠٦٩هـ) : " والدهاقين جمع دهقان وهو صاحب الصنعة والزراعة وهو مُعربٌ ده جان أي رئيس القرية " [١] .

وانفرد شهاب الدين بهذا الرأي من بين المفسرين بأنّه مُعرّبٌ .

وإنما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الدلالية في الحديث النبوي الشريف .

وهو عند رمضان عبد التوّاب إذ قال : اختلفت الآراء في ناحية المُعرَّب ، إذ يرى الصحابة والتابعون أنّها مِن غير لسان العرب ، فقد روي عن ابن عبّاس ومجاهد وعكرمة (رضي الله عنهم) في أحرف كثيرة من القرآن بأنّها ليست من كلام العرب ؛ مثل : سجّيل ، والمشكاة ، واليمّ ، والطور ، وأباريق ، واستبرق لكن قول الله عزّ وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] وقوله : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء : ١٩٥] جعل طائفة من مفكري الإسلام ينكرون المعرّبَ في كلام الله ؛ فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، يقول " مَن زعمَ أنّ في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول [٢] .

ويذكر أيضاً : يقول أبو البركات الأنباري : ويرى بعض المفسرين أنّ: صِرْهُنّ معناه : قَطِّع أجنحتهْنَ ، وأصله بالنبطية : صِرْية ويحكى هذا عن مقاتل بن سليمان فإن كان أثر هذا عن أحد مِن الأئمة ، فإنّه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط ؛ لأنّ الله لا يخاطب العرب بلغة العجم ، فقد وازن أبو عبيد القاسم بن سلّام بين رأي شيخه أبي عبيدة ، ورأي السلف الصالح وانتهى إلى القول بعربية هذهِ الألفاظ ، إذ يرى بأنّ هذهِ الألفاظ اكتسبت التعريب من القرآن الكريم لكنها أصلها أعجمية [٣] .

---

[١] عناية القاضي وكفاية الراضي : ٦ / ٤٠٧ .

[٢] ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٦٠ .

[٣] ينظر : فصول في فقه العربية : ٣٦٠-٣٦١ ، وينظر : ٣٦٣-٣٦٤ بتفصيل عن معرفة المعرب .

ويذكر الدكتور محمد التونجي : من الذين اهتموا بالتعريب أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي ت (١٠٦٨هـ) في " شفاء الغليل " ، والسُبكي ت (٧٧١هـ) والسيوطي ت (٩١١هـ) في " الإتقان في علوم القرآن " أورد فيها فصولاً في التعريب ، فهناك كتاب قائم بذاتهِ " المهذّب فيما وقع في القرآن مِن المُعرَّب " واختص هذا الكتاب في القرآن (١٢٤ لفظة) ذكر مِنْها ألفاظاً حبشية (٢٨ لفظة) و (فارسية ٢٩) و (رومية ٩) و (هندية ٣) و (البربرية ٧) و (السريانية ٢٥) و (العبرية ٢٠) و (النبطية ٢٤) و (القبطية ٧) و (التركية ١) و (الزنجية ٣) فمثلاً كلمة " أوّاه " فيذكر أنّها حبشية أو عبرية و " ابلعي " حبشية أو هندية و " متكأ " حبشية أو قبطية أو هندية و" طه " حبشية أو سريانية أو نبطية فأننا نجد ينسب اللفظة الواحدة إلى أكثر من لغة [١] .

ويذكر أيضاً : أما المحدثون : الذين اهتموا بالتعريب فهم أمثال إدي شير عالم كلداني ت (١٩١٥م) ، وكتابه " الألفاظ الفارسية المعربة " وأحمد تيمور باشا ت (١٩٣٠م) في " المعجم الكبير " ، وحليم دمّوس في كتابه " قاموس الأعوام " ، وكذلك إغناطيوس يعقوب الثالث في كتابه " البراهين الحسيّة على تقارب السريانية والعربية " ، ورفائيل نخلة في كتابه " غرائب اللغة العربية " ، ومسعود بوبو ت (٢٠٠١م) في كتابه " أثر الدخيل على العربية الفصحى " [٢] .

ومن عرض آراء اللغويين اتبنى وجهة نظر أبي عبيد القاسم بن سلّام بأنّ ما ورد في القرآن الكريم من كلمات غير عربية أصلاً اكتسبت التعريب من القرآن الكريم أي عربية وضعاً أعجمية أصلاً ألا ترى أنّ العرب كانت تستعمل كلمات غير عربية فعندما نزل القرآن الكريم بكلام العرب فاكتسبت هذهِ الكلمات التي كانت تستعمل العربية من القرآن الكريم .

---

[١] ينظر : المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها : ٤٨-٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ .

[٢] ينظر : نفسه : ٥٥ ، ٥٦-٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ .

المبحث السادس

التطور الدلالي

وجاء في الديباج " عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) ، عَنِ النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) في الكَبَائر قالَ " الشِّركُ باللهِ وعَقُوقُ الوالدينِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وقولُ الزُّورِ " [١] .

" (الزور) أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى مَن سمعه أو رآه أنّه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم أنّه حق " [٢] .

وحين نقف على رأي السيوطي في الحديث النبوي الشريف يذكر أنّ الزور كان أصلها تحسين الشيء ثم تطوّر معناها بمرور الزمن فأصبحت ما دل على الباطل وتمويهٍ للحقِ .

وجاء عن أبي هلال العسكري ت (٣٩٥هـ) : أنَّ الزُّورَ هو الكذب الّذي قد سوى وَحسنَ في الظاهر ليحسب أنّهُ صدقٌ وهو مِن قوْلكَ زورت الشَّيء إذا حسنتهُ وسويته [٣] .

وإذا تأملت هذا القول لدى العسكري وجدته لم يصرح بأنها قد تطور معناها وإنّما استشففنا ذلك من خلال كلامهِ .

وعند النووي ت (٦٧٦هـ) : وأمّا الزُّور فقال بعضُ العلماء : أصلهُ تحسين الشيء وَوصفه بخلاف صفتهِ حتَّى يخيَّل إلى مَن سمعه ورآهُ أنّه بخلاف ما هو بهِ فهو تمويه الباطل بالّذي على أنّه حقٌ [٤] ، ووافق النوويَّ فيصل بن عبد العزيز النجدي ت (١٣٧٦هـ) [٥] .

---

[١] الديباج : ١ / ١٦٣-١٦٤ .

[٢] نفسه : ١ / ١٦٤ .

[٣] ينظر : الفروق اللغوية : ٤٧ .

[٤] ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ٢ / ٨٤ .

[٥] ينظر : تطريز رياض الصالحين : ٨٦٥ .

في حين ذكر الطبري ت (٣١٠هـ) وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان : ٧٢] قال البعض : وأصلُ الزُّور تحسين الشيء ، ووصفه بخلاف صفته ، حتى يخيّل إلى مَن سمعه أو يراه ، أنّه بخلاف ما هو بهِ ، والشِرك قد يدخل في ذلك ؛ لأنّه محسَّن لأهلهِ ، حتّى قد ظنوا أنّه حقٌ ، وهو باطل ، ويدخل فيه الغناء ، لأنّهُ أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت . والكذب أيضاً قد يدخل في معناه وكلُّ ذلك يُصَبُّ في معنى الزور [١] .

وإذا تأملت هذا القول لدى الطبري وجدته قد زاد على الشارح معناً آخر وهو الغناء ، لأنّه مما يحسنه ترجيع الصوت .

ووافق الطبريَّ الثعلبيُّ ت (٤٢٧هـ) [٢] ، ووافقهما القيسي ت (٤٣٧هـ) [٣] ، ووافقهم أبو حفص سراج الدين ت (٧٧٥هـ) [٤] ، ووافقهم أيضاً الثعالبي ت (٨٧٥هـ) [٥] .

وإنما ذكرنا هؤلاء المفسرين لتعزيز الظاهرة الدلالية في الحديث النبوي الشريف .

وهو عند إبراهيم أنيس إذ قال : التطور هو التغير الذي يحدث في المفردات أو التراكيب ، ويؤدي إلى حدوث دلالات جديدة والتخلي عن القديم ، ومتابعة هذا التغير والبحث في أسبابه ونتائجه ومظاهره [٦] ويذكر عودة أبو خليل وجهاً آخر وهو

---

[١] ينظر : جامع البيان : ١٩ / ٣١٤ .

[٢] ينظر : الكشف والبيان : ٧ / ١٥١ .

[٣] ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٨ / ٥٢٦٥ .

[٤] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٤ / ٥٧٤ ، والتفسير المظهري : ٧ / ٥٤ .

[٥] ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤ / ١٢٠ ، والتحرير والتنوير : ١٨ / ٣٢٤ .

[٦] ينظر : دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، والترادف في اللغة : ١٣ .

أَنَّ التطور : هو التغير الذي يطرأ على اللغة في أصواتها ودلالة ألفاظها وفي الزيادة التي تكتسبها أو ما يصيبها من نقصان ، وهذا نتيجة العوامل المختلفة [١] .

والتطور الدلالي من الظواهر الشائعة في جميع اللغات ويمكن أن يتلمّسهُ كلُّ دارس لمراحل اللغة وأطوار نموها وهذا ما يراه إبراهيم أنيس [٢] ويذكر الدكتور عبد القادر أبو شريفة : وقد شُبهت اللغة بالكائن الحي فهي تخضع لما يخضع له الكائن في نشأته ونموه وتطوره فلذلك نجد أنّ كثيراً من الألفاظ قد تطورت معانيها [٣] ، ويرى علي عبد الواحد وافي : أنّ هناك تغيرات دلالية وصوتية تطرأ على اللغة على مر الزمان ، فيكون التطور أمراً حاصلاً لا بُدَّ منه ؛ لأن اللغة ليست بمعزلٍ عن هذهِ التغيرات التي تطرأ على اللغة [٤] ويقول ستيفن أولمان : وقد يؤدي هذا إلى تغيير في أصوات اللغة ، أو صيغ كلماتها ، أو تراكيبها ، أو عناصرها النحوية على الرغم من أن التغير في أصوات اللغة قد يكون بطيئاً في بعض الأحيان [٥] .

ويرى الدكتور عبد العزيز مطر أَنَّهُ : لمّا كانت اللغة العربية من أهم اللغات الحية فقد تعرّض قسمٌ من معاني ألفاظها للتطور عبر العصور " فمعاني الألفاظ التي كانت مستخدمة في العصر الجاهلي لم تبقَ على حالها بعد الإسلام ، بل لحقها تغيير قليل أو كثير وهذا ما حدث في العصور التالية أيضاً [٦] ، وكان اللغويون القدامى قد تنبَّهوا على مسألة التطور الدلالي وتغيّر المعنى الذي يعتري اللفظ عبر التاريخ [٧] ، ولكنهم وقفوا من التطور الدلالي موقفهم من التطور النحوي والصوتي والصرفي في التشدد ووضع الحدود الزمانية والمكانية [٨] .

---

[١] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٤٥ .

[٢] ينظر : دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٧ .

[٣] ينظر : علم الدلالة والمعجم العربي : ٧٧ ، والترادف في اللغة : ١٣.

[٤] ينظر : علم اللغة (وافي) : ٢٦٦ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ .

[٥] ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١٥٣ .

[٦] ينظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٧٩ .

[٧] ينظر : دلالة الألفاظ : ١٢٣ ، والتطور اللغوي التاريخي : ٤٦ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢٠٨-٢٠٩ .

[٨] ينظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ٢٧٩ .

ويذكر بالمر : أما المحدثون فقد بحثوا في التطور الدلالي وما يطرأ من تغيّر المعنى عن طريق ما عُرِف لديهم بعلم الدلالة التاريخي الذي يعني دراسة تغيّر المعنى عبر الزمن [١] .

كذلك ذكر الدكتور إبراهيم السّامرائي ، بقوله : " فاللغوي الحديث يؤمن بالنظرة التأريخية وبالتطور الذي تستدعيه عوامل التطور المختلفة " [٢] .

ويذكر فندريس : وقد ذكروا للتطور مظاهر ، منها : تخصيص الدلالة ، وتعميم الدلالة ورقي الدلالة ، وانحطاط الدلالة ، ونقل الدلالة من المجال الحسي إلى المعنوي أو العكس وغيرها من المظاهر [٣] .

وإنّهُ من الجديرِ بالذكر أنّ للتطور الدلالي عوامل وأسباب كثيرة نذكر منها : انتقال المعنى من المعنى الحقيقي للفظ إلى المعنى المجازي مما يؤدي إلى التغير في الألفاظ ، أو يكون التغيير بسبب عوامل نفسية واجتماعية تؤثر في مدلول الكلمات ؛ وذلك عندما تنتقل اللغة من السلف إلى الخلف ، أو قد تتغير بعض دلالات الألفاظ نتيجة للعادات والقيم من جيل لآخر ، أو يحصل نتيجة لانتقال الألفاظ من لهجة إلى أخرى [٤] .

ومن عرض آراء اللغويين فإنني أرى أنّ التطور الدلالي يحصل نتيجة انتقال الألفاظ من لهجة إلى أخرى وهذا ما أراهُ .

---

[١] ينظر : علم الدلالة (بالمر) : ١٢ ، ومدخل إلى علم اللغة : ١٤٥ .

[٢] التطور اللغوي التاريخي : ٢٩ .

[٣] ينظر : اللغة (فندريس) : ٢٥٦ ، وعلم اللغة (السعران) : ٢٨٠ ، ودلالة الألفاظ : ١٥٢ .

[٤] ينظر : هذهِ العوامل وغيرها بشكل أدق في : دلالة الألفاظ : ١٣٤-١٥١ ، والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ٥٣-٦٥ ، ولحن العامة والتطور اللغوي : ٥٧ ، وعلم اللغة (وافي) : ٣١٩ ، وفقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٢-٢١٧ ، وعلم الدلالة العربي : ٢٢٦ ، وعلم الدلالة (جيرو) : ٩٢ ، وعلم الدلالة (عمر) : ٢٣٧ .

الخاتمة

الخاتمة والنتائج

الحمدُ لله الذي منَّ عليَّ بما شاء من رضاه وعطائه وقد بلغت نهاية المطاف في رسالتي هذهِ التي أعدّها مغنية في ظل الظروف الصعبة التي مرّت بنا . وأراني أقف على أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي :

- يُعدُّ كتاب (الديباج) على شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ، شرحاً لغوياً على مستوياتهِ الأربعة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وفيه لمسات بلاغية لكتاب الجامع الصحيح ، الذي تناوله العلماء وشرحوه عدّةَ مرّاتٍ كالنووي الذي سمّاه " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج " ، وهناك عدّة شروح ذكرتها في التمهيد وقد تميّز كتاب الديباج باجتماع الشرح اللغوي والبلاغي بخلاف ما هو عليه من الشروح السابقة التي تتقيد بإحدهما دون الأخرى .
- في مسألة تحقيق الهمز وتسهيله كان الشارح وسطاً ما بين أهل الحجاز وتميم.
- أغفل الشارح عن ذكر بعض الموضوعات الصوتية كالتنغيم والروم والإشمام والإدغام .
- يذكر الشارح صيغاً على غير القياس كالتصغير وجموع التكسير .
- أثبت البحث أنّ صيغة أفعلة وأفعال تارةً تأتي للكثرة وتارةً تأتي للقلة بحسب السياق.
- اهتم الشارح بالموضوعات الثانوية التي تخص المنصوبات كالإغراء والتحذير.
- مال الشارح إلى البصريين دون التصريح برأيهم في مسألتي حذف جواب لولا ، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وإضافة اسم إلى اسم وأغلب المصطلحات .
- لم يرجح الشارح في مسألة اضافة اسم إلى اسم يوافقه في المعنى رأي إحدى المدرستين البصرية أو الكوفية .
- ذكر الشارح حديثاً مغايراً لمعنى في (السببية) لم أقف عليه مطلقاً لدى اللغويين ، أي أنّهُ غير متداول .
- خرج الشارح برأي مغاير لآراء النحويين والمفسرين في معنى (أو) بأنّها تفيد التهديد والوعيد وهذا المعنى لم أقف عليه مطلقاً لدى اللغويين .

- إنّ أغلب المصطلحات النحوية واللغوية التي كان يستعملها الشارح في كتابه ، هي مصطلحات بصرية وهذا واضحٌ لكلِّ مَن أراد يتصفح كتابه .
- اهتم الشارح بتفسير الألفاظ معجمياً ، إذ أورد معاني الألفاظ التي قد تشكل معانيها في الأذهان ، ونرى ذلك جليّاً في صفحات الكتاب لكلِّ مَن أراد تتبعهُ ، فلم يترك لفظة إلّا وقد بيّن كيفية نطقها بالشكل والإعجام .
- اهتمّ الشارح بالمثنيات من الألفاظ لكنه أغفل اهتمامه بالمثلثات من الألفاظ .
- اهتم الشارح بالألفاظ المعرّبة والأعجمية .
- لم يُصرّح الشارح بمصطلحات التطور الدلالي وإنّما كان يتتبع الأصل الذي تطورت منه اللفظة ليصل إلى المعنى الذي آلت إليه اللفظة .
- اهتمام الشارح بلغات العرب والتنبيه عليها وهذا مبثوث في صفحات كتابه .
- أغفل الشارح في مصادرِهِ الأخذَ عن كتاب سيبويه وهذا الكتاب يُعدّ مفتاح اللغة العربية .
- بعد اطلاعي على المخطوطتين لدى أبي اسحاق الحويني وأحمد فتحي حجازي المحققين وجدتُ أنّ العنوان المثبت على المخطوطة هو (الديباج على صحيح الإمام مسلم بن الحجاج) ولكنّهما غيّرا العنوان من دون بيان سبب .

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم

أولاً : الكتب

- ائتلافُ النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزَبيدي ت (١٢٠٥هـ) ، تحقيق الدكتور طارق الجنابي ، ط٢ ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- إبراز المعاني من حرز الأماني ، أبو القاسم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت (٦٦٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، (د . ت) .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، ط١ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .
- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، سليمان بن بنين تقي الدين الدقيقي المصري ت (٦١٣هـ ٩ ، تحقيق يحيى عبد الرؤوف جبر ، ط١ ، دار عمار ، الأردن ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) ، ط٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م .
- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
- أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت (٢٧٦هـ)، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د – ت) .
- الأزمنة وتلبية الجاهلية ، محمد بن المستنير الشهير بقطرب ت بعد (٢١٠هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- الأزهية في علم الحروف ، علي بن علي النحوي الهروي ت (٤١٥هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، ط٢ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الزمخشري ت (٥٣٨هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، محمود بن حمزة الكرماني ويعرف بتاج القرّاء ت (٥٠٥هـ) ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق أحمد عبد التوّاب عوض ، دار الفضيلة ، (د . ت) .
- أسرار العربية ، أبو البركات كمال الأنباري ت (٥٧٧هـ) ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- إسفار الصفيح ، محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي ت (٤٣٣هـ) ، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية،١٤٢٠هـ.
- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، محمد بن محمد درويش الحوت الشافعي ت (١٢٧٧هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الرؤوف سعد ، طبعة جديدة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- إصلاح المنطق ، ابن السكيت ت (٢٤٤هـ) ، تحقيق محمد مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج ت (٣١٦ هـ) تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، (د . ت) .
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي ت (٣٥١هـ)، تحقيق الدكتور عزة حسن، ط٢ ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق ، ١٩٩٦ م .
- الأضداد في اللغة ، د: محمد حسين آل ياسين ، ط١ ، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين عبد القادر الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، د.عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- إعراب القرآن ، علي بن الحسين الباقولي ت (٥٤٣ هـ) ، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ، ط٤ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ودار الكتب اللبنانية ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت (١٤٠٣هـ) ، ط٤ ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، حمص ، سورية ، ١٤١٥هـ .
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي محب الدين ت (٦١٦هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

- إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ت (٦٧٢هـ) ، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة السعودية ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- الانتصار للقرآن ، محمد بن الطيب القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي ت (٤٠٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عصام القضاة ، ط١ ، دار الفتح – عمّان ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أبو البركات كمال الدين الأنباري ت (٥٧٧هـ)، ط١ ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي ت (٦٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع ، (د– ت).
- إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ت (٥٥٠هـ) ، تحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- إيجاز التعريف في علم التصريف ، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ت (٦٧٢هـ) ، تحقيق محمد المهدي عبد الحي عمار سالم ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ، ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

ب

- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري ت (٩٧٠هـ) ، ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي ، (د . ت) .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي ت (٧٤٥هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس الفاسي الصوفي ت (١٢٢٤هـ) ، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان ، ط٢ ، الناشر الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ .
- بحوث ومقالات في اللغة ، رمضان عبد التوّاب ت (١٤٢٢هـ) ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية . بيروت – لبنان،١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان ، عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ ت (٢٥٥هـ ٩ ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٠هـ .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- البصائر والذخائر ، أبو حيّان التوحيدي ، ت (٤٠٠هـ) ، تحقيق الدكتورة وداد لقاضي ، ط١ ، دار الصادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

ت

- تاج العروس ، محمد بن محمد الحسين الملقب بمرتضى الزَّبيدي ت (١٢٠٥هـ) ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د . ت) .
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري ت (٤٠٠هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ت (٥٧١هـ) ، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد بن عبد الله بن قتيبة ت (٢٧٦هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت(٦١٦هـ) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركائه ،(د.ت) .
- تحبير التيسير في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ت (٨٣٣هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد مفلح القضاة ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- تحرير ألفاظ التنبيه ، أبو زكريا محيي الدين النووي ت (٦٧٦هـ) ، تحقيق عبد الغني الدقر ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .
- التحرير والتنوير أو تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت (١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري ت (١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

- تُحْفَةِ الأقْرانِ في ما قُرِئ بِالتثليث مِنْ حروف القرآنِ ، أحمد بن يوسف الغرناطي البيري ت (٧٧٩هـ) ، ط٢ ، كنوز أشبيليا ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- الترادف في اللغة، د. حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.
- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم ابن جزي الغرناطي ت (٧٤١هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت (٧٦٤هـ) ، تحقيق السيد الشرقاوي وراجعه الدكتور رمضان عبد التوّاب ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- تصحيح لسان العرب ، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ت (١٣٤٨هـ) ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- التطبيق النحوي ، الدكتور عبده الراجحي ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر التوزيع ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز النجدي ت (١٣٧٦هـ) ، تحقيق : د.عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، ط١ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ، عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار، الأردن ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
- التعريفات ، علي بن محمد بن الزين الشريف الجرجاني ت (٨١٦هـ) ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- التعليق الممجد على موطأ محمد ، محمد عبد الحي بن محمد الهندي أبو الحسنات ت (١٣٠٤هـ) ، تعليق وتحقيق تقي الدين الندوي ، ط٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري ت (٤٠٦هـ) ، تحقيق علال عبد القادر بندويش ، ط١ ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي ت (٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).
- التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ت (١٤١٩هـ) ، ط٧ ، دار المعارف ، القاهرة ،(د. ت).
- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
- تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت (٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد العزيز بسيوني ، ط١ ، كلية الآداب ، جامعة طنطا،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير الشعراوي أو الخواطر ، محمد متولي الشعراوي ت (١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .
- تفسير سورة الفاتحة والبقرة ، محمد بن صالح العثيمين ت (١٤٢١هـ) ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢هـ .

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي ت (ت (٤٨٨هـ) ، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١ ، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- تفسير القرآن ، أبو مظفر المروزي السمعاني ت (٤٨٩هـ) ، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن الحكيم أو تفسير المنار ، محمد رشيد الحسيني ت (١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
- تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي ت (٤٥٠هـ) ، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د.ت).
- تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ت (١٣٧١هـ) ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
- التفسير المظهري ، المظهري محمد ثناء الله ، تحقيق غلام بني التونسي ط١ ، مكتبة الرشدية ، الباكستان ، ١٤١٢هـ .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط٢ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ١٤١٨هـ .
- تفسير النسفي أو مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات حافظ الدين النسفي ت (٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو ، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- التفسير الوسيط ، دكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١ ، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- التمام في تفسير اشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لأبي الفتح عثمان بن جنّي ت (٣٩٢هـ) حققه وقدم له أحمد ناجي القيسي وخديجة عبد الرزاق الحديثي وأحمد مطلوب وراجعه مصطفى جواد ، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، مطبعة العاني /بغداد ،الطبعة الاولى ١٩٦٢م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري ت (٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين بن علي المرادي المصري المالكي ت (٧٤٩هـ) ، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، ط١ ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، أبو عبد الرحمن بن صالح بن حمد البسام ت (١٤٢٣هـ) ، تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق ، ط١٠ ، مكتبة الصحابة ، الأمارات ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م .
- التيسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني ت (٤٤٤هـ) ، تحقيق أوتو تريزل ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت (١٣٧٦هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

ج

- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ت (٣١٠هـ) ،تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

- جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني ت (١٣٦٤هـ) ، ط٢٨ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي ، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي ت (٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد البردوني ومحمد إبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ت (١٣٧٦هـ) ، ط٤ ، دار الرشيد ، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- الجراثيم ، ابن قتيبة الدينوري ت (٢٧٦هـ) ، تحقيق محمد جاسم الحميدي ، قدم له الدكتور مسعود بوبو ، وزارة الثقافة ، دمشق ، (د . ت) .
- الجمل في النحو ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت (١٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، ط٥ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي ت (٣٢١هـ) ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين بن علي المرادي المصري المالكي ت (٧٤٩ هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الأستاذ محمد نديم فاضل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ –١٩٩٢م .
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد بن عبد الرحمن الثعالبي ت (٨٧٥هـ) ، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- الجيم ، أبو عمر إسحاق الشيباني ت (٢٠٦هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

ح

- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، المسماة عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي ، شهاب الدين بن عمر الخفاجي المصري ت (١٠٦٩هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت) .
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبّان الشافعي ت (١٢٠٦هـ)، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
- الحجة في القراءات السبع ، الحسين بن أحمد بن خالويه ت (٣٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط٤ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
- حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ت (٤٠٣هـ) ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الرسالة ، (د . ت) .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م .
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، القاسم بن فيره ، أبو محمد الشاطبي ت (٥٩٠هـ) ، تحقيق محمد تميم الزعبي ، ط٤ ، مكتبة دار الهدي للدراسات القرآنية ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٥م .
- حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى بن عيسى الدميري ت (١١٠٨هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ .

خ

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ت (١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ت (٣٩٢هـ) ، ط٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ت) .
- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، علي بن لالي ويعرف بمنق ت (٩٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

د

- دائرة المعارف (وهو قاموس لكل فن ومطلب) ، بطرس البستاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٨٧٨م .
- دائرة المعارف الإسلامية ، أحمد الشنتاوي وإبراهيم زكي خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، دار الفكر ، (د . ت) .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي ت (٧٥٦هـ) ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د . ت) .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن ب أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .
- دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح ت (١٤٠٧هـ)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .
- دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، د . صاحب أبو جناح ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبيد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ت (٤٢٠هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد مصطفى آيدين ، ط١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

- درة الغواص في أوهام الخواص ، القاسم بن علي أبو محمد الحريري البصري ت (٥١٦هـ) ، تحقيق عرفات مطرجي ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ط٥، مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م.
- دليل الطالبين لكلام النحويين مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي ت (١٠٣٣هـ) ، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية ، الكويت ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب، مصر، ١٩٧٢م.
- الديباج في شرح مسلم بن الحجاج ، جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تحقيق أحمد فتحي عبد لرحمن حجازي ، تقديم الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن حجازي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ن ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
- ديوان الأدب، أبو إبراهيم بن الحسن الفارابي ت (٣٥٠هـ)، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .
- ديوان الحطيئة ، الحطيئة ، شرح السكري ، دار صادر ، بيروت،١٩٦٧م.

ر

- الراموز على الصحاح ، السيد محمد بن السيد حسن ت (٨٦٦هـ) ، تحقيق الدكتور محمد علي عبد الكريم الرديني ، ط٢ ، دار أسامة ، دمشق ، ١٩٨٦م .
- رسالة الملائكة ، أحمد بن عبد الله بن سليمان ، أبو العلاء المعرّي التنوخي ت (٤٤٩هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م .

- رصف المباني في شرح حُروفِ المعاني ، للإمام أحمد بن عبد النور القالي ت (٧٠٢هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخرّاط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، (د – ت) .
- روائع البيان تفسير آيات الأحكام ، محمد علي الصابوني ، ط٣ ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- روح البيان ، إسماعيل حقي المولى أبو الفداء ت (١١٢٧هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الحسيني الآلوسي ت (١٢٧٠هـ) ن تحقيق علي عبد الباري عطية ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- روضات الجنات في أخوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري ت (١٣٤٦هـ) تحقيق: أسد الله اسماعليان ، مطبعة مهراستوار، طهران ، ١٣٩٢هـ .

ز

- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي ت (٥٩٧هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، محمد بن أحمد بن الأزهري ت (٣٧٠هـ) ، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، (د . ت) .
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر الأنباري ت (٣٢٨هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

س

- السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد البغدادي ت (٣٢٤هـ) ، تحقيق شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر،١٤٠٠هـ.
- سبل السلام ، محمد بن إسماعيل بن صلاح الصغاني بن محمد الحسني المعروف بالأمير ت (١١٨٢هـ) ، دار الحديث ، (د . ت) .
- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ت (٣٩٢هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ت (٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة ، ١٢٨٥هـ .
- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة ، بريك بن محمد بريك أبو سايلة العمري ، ط١ ، در ابن الجوزي ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي ت (٢٧٩هـ)،تحقيق : أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي، وابراهيم عطوة، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .
- سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، محمد بن إبراهيم المعروف لابن الحنبلي ت (٩٧١هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- السيوطي النحوي ، عدنان محمد سلمان، دار الرسالة للطباعة، ط١، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

ش

- الشافية في علم التصريف ، عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمرو ابن الحاجب الكردي المالكي ت (٦٤٦هـ) ، تحقيق حسن أحمد العثمان ، ط١ ، المكتبة المكية ، مكة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي ت (١٣٥١هـ)،تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (د – ت) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، أبو فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت (١٠٨٩هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت (٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي ت(٩٠٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- شرح التصريح على التوضيح،أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي الأزهري وكان يعرف بالوقاد ت (٩٠٥ هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ، محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي ، ركن الدين ت (٧١٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

- شرح سنن أبي داود ، أبو محمد محمود بدر الدين العيني ت (٨٥٥هـ) ، تحقيق أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت (٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(د . ت).
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) ، تحقيق عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، (د – ت) .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري القاهري الشافعي ت (٨٨٩هـ) ، تحقيق نواف بن جزاء الحارثي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٤م .
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني ت (٦٧٢هـ)، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، ط١ ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، (د . ت) .
- شرح مسند أبي حنيفة ، علي بن سلطان الهروي القاري ت (١٠١٤هـ) ، تحقيق الشيخ خليل محيي الدين المبس ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد الزَّوزني ت (٤٨٦ هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف ، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز ت (٨٥٥هـ) ، ط٣ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٧٩هـ – ١٩٥٩م .

ص

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ت (٣٩٥هـ) ، ط١ ، محمد علي بيضون ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- الصرف وعلم الأصوات ، ديزيره سقال ، ط١ ، دار الصداقة العربية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦ م .

ض

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت (٩٠٢هـ) تصحيح عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٢٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، محمد عبد العزيز النجار ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

ط

- طرح التثريب في شرح التقريب ، أبو الفضل زين الدين بن أبي بكر العراقي ت (٨٠٦هـ) ، الطبعة المصرية القديمة وصورتها دور عدة منها ، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، ودار الفكر العربي ، (د . ت) .
- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، عمر بن محمد نجم الدين النسفي ت (٥٣٧هـ) ، المطبعة العامرة ومكتبة المثنى ببغداد ، ١٣١١هـ .

ع

- العدد في اللغة ، أبو الحسن علي بن سيده ت (٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الله بن الحسين ناصر وعدنان بن محمد الظاهر ، ط١ ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- العرف الشذي شرح سنن الترمذي ، محمد أنور شاه بن معظم الكشميري الهندي ت (١٣٥٣هـ ٩ ، تحقيق الشيخ محمود شاكر ، ط١ ، دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، محمود رزق سليم ، المطبعة النموذجية ، (د . ت) .
- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، ط١ ، مكتبة دار الزمان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- علل النحو ، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن الورّاق ت (٣٨١هـ) ، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، عالم الكتب ، ١٩٩٨ م .
- علم الدلالة ، بالمر، ترجمة : الدكتور مجيد عبد الحليم الماشطة ، بغداد ،١٩٨٥م.
- علم الدلالة ، بيار جيرو ، ترجمة الدكتور منذر عياشي ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ١٩٨٨م .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، الدكتور هادي نهر ، تقديم : علي الحمد، ط١ ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة بلاغية ، فايز الداية ، دار الفكر ، ١٩٨٥م .
- علم الدلالة والمعجم العربي، الدكتور عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي وداود غطاشة، ط١، دار الفكر، ١٩٨٩م.

- علم اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط٩ ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠٠٤ م .
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د – ت).
- علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار الغريب ،(د. ت).
- عمدة الكتاب ، أبو جعفر النَّحَّاس ت (٣٣٨هـ) ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، دار ابن حزم ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، محمد أشرف شرف الحق العظيم آبادي ت (١٣٢٩هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرّائي، دار ومكتبة الهلال ، (د – ت).

غ

- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ويعرف بتاج القرّاء ت (٥٠٥هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، (د . ت) .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن الحسين القمي النيسابوري ت (٨٥٠هـ) ن تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
- غريب الحديث ، أبو سليمان المعروف بالخطابي ت (٣٨٨هـ) ، تحقيق عبد الكريم إبرهيم الغرباوي ، ط١ ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
- غريب القرآن، أبو محمد بن عبد الله بن قتيبة ت (٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب ، السجستاني ت (٣٣٠هـ)، تحقيق محمد أديب عبد الواحد حمران ، ط١ ، دار قتيبة ، سوريا ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

ف

- الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود الزمخشري ت (٥٣٨هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان ، (د . ت) .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب وتعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩هـ .
- فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) ، ط١ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
- فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال ، حمد بن محمد الرائقي المالكي ت (١٢٥٠هـ) ، تحقيق إبراهيم بن سليمان التعيمي ، ط١ ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت (٣٩٥هـ) ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د– ت) .
- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التوّاب، ط٦، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
- فقه اللغة ، د.علي عبد الواحد وافي ، ط٣ ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٤م .
- فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، منشورات جامعة الموصل، ١٩٨٧م.

- فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م .
- فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك أبو منصور الثعالبي ت (٤٢٩هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
- الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود ويعرف بالشيخ علوان ت (٩٢٠هـ) ، ط١ ، دار ركابي للنشر – الغورية ، مصر ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
- في التعريب والمعرب أو حاشية ابن برّي، عبد الله بن برّي ت (٥٨٢هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرّائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،(د.ت).
- في القراءات السبع ، أبو طاهر بن سعيد المقرئ السرقسطي ت (٤٥٥هـ) ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، والدكتور خليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط٣، مطبعة أبناء وهبة حسان ، ١٩٦٥ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

ق

- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ)،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

- قوت المغتدي على جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ ٩ ، تحقيق سعدي الهاشمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٤هـ .

ك

- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد ت (٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه ت (١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
- كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي ت (٣٥١هـ) ، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية وأكمل غوامضه عز الدين التنوخي ، دمشق ،١٣٨٠ هـ– ١٩٦١م.
- كتاب الأفعال ، علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي ت (٥١٥هـ) ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤–٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري ت (٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، أبو عبد الله الكناني الحموي ت (٧٣٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ت (٤٢٧هـ) ، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ

نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء الحنفي ت (١٠٩٤هـ) ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (د- ت) .
- الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت (١٠٦١هـ) وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

ل

- اللامات ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي ت (٣٣٧هـ) ، تحقيق مازن مبارك ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين أبو الحسن المعروف بالخازن ت (٧٤١هـ) ، تحقيق وتصحيح محمد علي شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله العكبري البغدادي محب الدين ت (٦١٦ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي النعمني ت (٧٧٥هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، محمد علي السرّاج ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، د. عبد العزيز مطر ، دار الكتاب العربي – القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧ م .
- لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ت (٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ.
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ت (٤٦٥هـ) ، تحقيق إبراهيم البسيوني ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (د . ت) .
- اللغة : جوزيف فندريس ت (١٣٨٠هـ)، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠ م .
- اللمحة في شرح الملحة ، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ ت (٧٢٠هـ) ، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ت (٣٩٢هـ)، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د – ت) .

م

- متن الشاطبية أو حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، القاسم بن غيرة أبو أحمد الشاطبي ت (٥٩٠هـ) ، تحقيق محمد تميم الزعبي ، ط٤ ، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- مجالس ثعلب ، أبو العباس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠م .

- مجمل اللغة ، أحمد بن فارس القزويني ت (٣٩٥ هـ)،دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ت (١٣٣٢هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ .
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جي الموصلي (٣٩٢هـ) ، ط١ ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت (٥٤٢هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .
- المحكم في نقط المصاحف ، عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني ت (٤٤٤هـ) ، الدكتور عزّة حسن ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٧هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن سيده ت (٤٥٨هـ) ،تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
- مختار الصحاح ، زين الدين بن أبي بكر الرازي ت (٦٦٦هـ) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، محمد بن صالح العثيمين ت (١٤٢١هـ) ، ط١ ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٧هـ .
- المخصص، أبو الحسن علي بن سيده ت (٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧ هـ –١٩٩٦م.

- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، علاء محمد الموسوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦هـ .
- المدارس النحوية ، أحمد شوقي عبد السلام الشهير بشوقي ضيف ت (١٤٢٦هـ) ، دار المعارف ، (د . ت) .
- المدخل إلى علم أصوات العربية ، د.غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ت (١٤٢٢هـ) ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر الحاوي ت (١٣١٦هـ) ، تحقيق محمد أمين الضاوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ .
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن أمان الله المباركفوري ت (١٤١٤هـ) ، ط٣ ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية ، بنارس الهند ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان الهروي القاري ت (١٠١٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور ، ط١ ، دار الكتب الغلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- المستقصى في علم التصريف ، د.عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن موسى اليحصبي ت (٥٤٤هـ) ن المكتبة العتيقة ودار التراث ، (د . ت) .

- مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي ت (٤٣٧هـ) ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ت (٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د . عبد العزيز الصيغ ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ن ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .
- المطلع على ألفاظ المقنع ، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي ت (٧٠٩هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمد الخطيب ، ط١ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- معاني القراءات ، محمد بن أحمد بن الأزهري ت (٣٧٠هـ) ، ط١ ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .
- معاني القرآن : أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط ت (٢١٥هـ) ، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
- معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفرّاء ت (٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النّجار ، وعبد الفتّاح إسماعيل الشلبي ، ط١ ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، (د . ت) .
- معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ت (٣١١هـ) ، ط١ ، علم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- معترك الأقران في إعجاز القرين ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار الثقافة العربية للطباعة ، (د . ت) .

- معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحموي ت (٦٢٦ هـ) ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت (٣٩٥هـ) ، تحقيق الشيخ بيت الله بيات ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤١٢هـ .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يونس الياس سركيس، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة(د.ت).
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة ، ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة ، (د . ت) .
- المُعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .
- المعرّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ، د.محمد التونجي ، ط١ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
- المغرب في ترتيب المعرب ، ناصر بن عبد السيد برهان الدين الخوارزمي المُطرِّزي ت (٦١٠هـ) ، دار الكتاب العربي ، (د . ت) .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وراجعه سعيد الأفغاني، ط٦، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ١٣٧٨هـ .
- مفاتيح العلوم ، محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ت (٣٨٧هـ) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، (د .ت) .

- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ت (٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١هـ)، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت (٥٠٢هـ) ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ت (٥٣٨هـ)، تحقيق الدكتور علي بوملحم ، ط١ مكتبة الهلال ، بيروت،١٩٩٣م .
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس القزويني ت (٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
- المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد ت (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب– بيروت، (د–ت).
- المقرِّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ت (٦٦٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط١، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
- مكتبة الجلال السيوطي(سجل يجمع ويصف مؤلفات جلال الدين السيوطي) تأليف أحمد الشرقاوي إقبال، دار المغرب للتأليف و النشر، الرباط، ١٣٩٧هـ –١٩٧٧م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ت (٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .

- الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور ت (٦٦٩هـ)، ط١ ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٦م.
- منازل الحروف ، علي بن عيسى أبو الحسن الرّماني المعتزلي ت (٣٨٤ هـ) ، تحقيق إبراهيم السامرّائي ، دار الفكر ، عمّان (د – ت) .
- من تاريخ النحو العربي ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، (د . ت) .
- المنصف لابن جني ، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي ت (٣٩٢هـ) ، ط١، دار إحياء التراث القديم،١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ،أبو زكريا محيي الدين النووي ت (٦٧٦هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
- منهج الجليل شرح مختصر خليل ، محمد بن أحمد بن عليش المالكي ت (١٢٩٩هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
- المهذَّب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ط١ ، مطابع بيروت الحديثة ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- موت الألفاظ في العربية ، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، ط١ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٨هـ – ١٤١٩هـ .
- الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد الأفغاني ت (١٤١٧هـ) ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين ، ط١ ، دار المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

- الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف: محمد شفيق غربال، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ودار النهضة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- الموسوعة القرآنية ، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت (١٤١٤هـ) ، ط١ ، مؤسسة سجل العرب ، ١٤٠٥هـ .

ن

- نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي ت (٥٨١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
- النحو الوافي، عباس حسن ت (١٣٩٨هـ)، ط١٥ ، دار المعارف ، مصر ، (د. ت).
- نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد ، ط٤ ، دار الوسيلة ، جدة ، (د . ت).
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابن الأثير ت (٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
- نيل الأوطار ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(١٢٥٠هـ) ، تحقيق عصام الدين الصبابطي ، ط١ ، دارالحديث ، مصر،١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- النكت في القرآن الكريم ، علي بن فضّال القيرواني ت (٤٧٩هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الله عبد القادر الطويل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ت (٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د . ت) .

هـ

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي لقرطبي المالكي ت (٤٣٧هـ) تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي ، ط١ ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- الهمزة في دراسة القدامى والمحدثين دراسة لسانية ، كامل ناصر الزيدي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، عين التينة ، بيروت – لبنان ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، (د– ت) .

ثانياً: الرسائل والأطاريح

- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت (٤٦٠هـ) ، ابتهال كاصد ياسر الزيدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ٢٠٠٤م .
- الفروق اللغوية في العربية مع ملحق بها، علي كاظم مشري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.
- النكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة لجلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تحقيق : فاخر جبر مطر ، رسالة ماجستير ، مكتوبة على الآلة الكاتبة ، جامعة بغداد ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

ثالثاً: البحوث

- خروج أبنية جموع القلة إلى الكثرة وضوابط ذلك نظرة جديدة ، د.صالح هادي القريشي ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد٥٨ ، ٢٠١٢م .
- النيابة في الأبنية الصرفية دراسة وتطبيق ، د.نهاد فليح حسن ، مجلة كلية الآداب ، المستنصرية ، القسم / ١ ، العدد ٢٤-٢٥ ، سنة ١٩٩٤ ، القسم / ٢ ، العدد ٢٦ ، سنة ١٩٩٥ .

Ministry of Higher education and Scientific Research
Al-Mustansriya University
College of Art
Dept. of Arabic

Linguistic Topics
In Brocade book on explaining Sahih Muslim Bin Al Hajaj for Jalal al-Din al-Suyuti (D. 911 AH)

A thesis Submitted by

Bilal Salih Jameel

To the Council of College of Arts in Al-Mustansriya University in partial fulfillment for the requirements of Master degree in

Arabic and Literature

Supervised by

Asst. Prof. Dr. Salih Hadi Alquraishy

2013AD Baghdad 1434 AH

Abstract

The nature of this study arises after the completion of the research plan that is organized in three chapters preceded by an introduction and preapprehension followed by a conclusion where the most prominent findings reported in this study and a list of research sources and it's references.

This preapprehension came on two sections : the first one of it allocated Al-Suyooti life and his impact and the other section is the definition of brocade book .The first chapter it addressed the acoustic and morphological topics which are rounded up due to the lack of sonic material found by the brocade so The acoustic topics were four topics I addressed in the first study prod achieve and facilitating ,in the second study I addressed delete na easing ,in the third study I addressed Cannibalization, in the forth topic I addressed cessation

The morphological topics were also four topics , where I addressed in the first study cracking collections ,In the second study I addressed miniaturization, in third study I addressed what came on non measuring which are the utmost multitudes (passive) and zoom out (Fieolh) and In the fourth study I addressed the morphological Prosecution.

The second chapter I addressed the grammatical topics were four topics .In the first study I addressed Almerfoat, In the second study I addressed Al mouncobat, In the third study I addressed the genitive, In the fourth study I addressed the verbs and tools.

In the third chapter I addressed the semantic topics which are six topics .In the first study I addressed the connotation lexical ,In the second study I addressed the differences in language , in the third study I addressed the contrast, in the fourth study I addressed the allocation of connotation, in the fifth study I addressed the expressed and the outsider , in the six study I addressed semantic development .

It can display the most important findings in this research

* In the issue of achieving prod and facilitating commentator was a compromise between the people of the Hijaz and Tamim

* The research proved that the formula of actions and verbs sometimes comes to frequent and sometimes come for a few depending on the context

* Commentator opinion output contrast to the views of grammarians and commentators in the meaning (or) as reports of threats and intimidation and this sense never stop by among linguists.